الجمهوريــة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمي
جامعـة ابن خلـدون – تيـارت –
ملحقــة قصـــر الشلالـــة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نسل شهادة الماستر
تخصص: لسانيات الخطاب.

أغراض أسلوب النداء في القرآن الكريم
- نمـــاذج قرآنيـــــة -

من إعداد الطالبين:
بن عثمان مفتاح
فتاح محمد

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
د/ سلطاني بلقاسم

أعضـاء لجنــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
العبادي عبد الحق	أستاذ محاضرا أ	رئيسا
سلطاني بلقاسم	أستاذ محاضرا ب	مشرفا
عماري مالك	أستاذ محاضرا ب	مناقشا
عيادي خالد	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنـــة الجـامعيـــــة: 1442 – 1443 هـ / 2021–2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـة شكـر وتقديـر

الشكر لله وحده

نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث

كل الأساتذة والطاقم الجامعي.

الإهــداء

إلى من قرن الله طاعته بطاعتهما ، وأمرنا ببرّهما ،والديّ الكريمين، أمّي الّتي جُعلت الجنّة تحت أقدامها ،والحياة بدونها لاشيء ،وأبي الأمان و السّند من أعطاني دون مقابل (جعلني الله صدقته الجاريّة تصله حسناتها في قبره).

إلى صديقة الدّرب ورفيقة الأيام بحلوّها ومرّها ،من جعلت كلّ شيء ممكن بصبرها. إلى زوجتي الغاليّة.

إلى من حلّت بركة وجودهم في حياتي، و من ملأت ضحكتاهم الجميلة عمري ، فلذات أكبادي:محمّد معاذ و يوسف وآية. إلى من حملوا رسالة الأنبياء ،معلّميّ وأساتذتي من أول يوم درجت فيه باب العلم، كلٌّ باسمه وجميل صفته، وأخص بالذكر أساتذتي في الملحقة ، وعلى رأسهم أستاذي المشرف الدكتور سلطاني بلقاسم.

إلى صديقي الدكتور لوصيف فؤاد،من بفضل الله ثمَّ بفضله عدت إلى مدرجّات الجامعة من جديد.

إلى زميلي وصديقي ،ومعيني في مرحلة الدّراسة والبحث هاته، الأستاذ محمد فتّاح.

إلى زملائي في الدّفعة ،كلٌّ باسمه وجميل رسمه و حسن صفته.

إلى كلّ من قدّم لي يد العون ، ولو بأمنيّة توفيق أودعها قلبه.

إلى كلّ هؤلاء جميعًا أهدي هذا العمل.

مفتاح

إهـداء

إلى من قرن الله طاعته بطاعتهما ، وأمرنا ببرّهما ،والديّ الكريمين، أمّي الّتي جُعلت الجنّة تحت أقدامها ،والحياة بدونها لا شيء ،وأبي الأمان و السّند من أعطاني دون مقابل (جعلني الله صدقته الجاريّة تصله حسناتها في قبره)

إلى أبي الكريم أطال الله عمره

إلى أستاذي المشرف الدكتور **سلطاني بلقاسم**

محمد فتاح

"

مقدمة

المقدمة:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين،صاحب الكتاب العربيّ المبين المبدوء تنزيله بـ''اقرأ باسم ربِّك الَّذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربُّك الأكرم الَّذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم''.أما بعد:

ولأنَّه لا يختلف اثنان في كون القرآن الكريم هو مصدر نشأة كثير من العلوم عامَّة، وعلوم اللغة العربيَّة خاصَّة ،فالعلاقة بين القرآن وتلك العلوم ،علاقة المنبع بالسّاقيَّة ، والدِّيمة بالمزن ،فأوّل ما ظهرت هذه العلوم ،تأسَّست على شواهده وبنت أحكامها وفق منطق لغته هو ،فكان مصدر التَّشريع الأول ،ومنهل العلوم الَّذي لاينضب ،وخير دليل على ذلك أنَّ العرب ما عرفوا أمَّة مهابة الجانب إلَّا بعد نزول القرآن فيهم، وما كانوا أهل علم وحضارة ومدنيَّة إلّا بعد ذيوع القرآن بنور علومه فيهم ،فعرفوا النّحو وبرعوا في علوم اللغة المختلفة ،من دلالة ،وبلاغة ،وعلم المعاني ،والأصوات ،وعلم البيان ،وعلم البديع ،فكان منهم علماء أفذاذ خدموا كتاب الله بخدمة لغته ،فخلَّد التَّاريخ أسماءهم وظلُّوا شموسًا تنير درب الدَّارسين ، ،فمن لا يعرف ،أبو الأسود الدُّؤلي ظالم بن عمرو الكناني ،واضع علم النَّحو،أو سيبويه عمرو بن عثمان صاحب الكتاب،أو المبرّد أبو العبَّاس محمد بن يزيد صاحب الكامل في البلاغة والكامل في الأدب،أو ابن مالك جمال الدّين محمَّد بن عبد الله الطَّائي الأندلسي، أو الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة إمام الكوفيّين وأحد القرّاء السَّبعة ،أو معاذ بن مسلم الهَرَّاء،أو ابن جنِّي أبو الفتح عثمان صاحب كتاب الخصائص في اللغة ،أو الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن صاحب دلائل الإعجاز ،وأسرار البلاغة ،أو الزَّمخشري محمود بن عمر الخوارزمي،صاحب الكشَّاف، أو الجاحظ عثمان عمرو بن بحر البصري الكنَّاني صاحب البيان والتَّبيين والبخلاء ،أو الأصمعي عبد المالك بن قريب بن أصمع

الباهلي، صاحب قصيدة صوت صفير البلبل ،أو ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا القزويني، صاحب معجم المقاييس،والصَّاحبي في فقه اللُّغة،أو الخليل أبو عبد الرَّحمن بن أحمد الفراهيدي البصري الأزدي ،منشئ علم العروض،وصاحب كتاب العين في اللُّغة،وما ذكرنا هؤلاء الأفذاذ إلّا تيمُّنًا بهم واعترافًا بفضلهم.

فقد فهموا مناط الآيات الدَّاعيَّة إلى إعمال العقل والتَّفكُّر في هذا الكتاب المعجز ألفاظه وتراكيبه ،ومعانيه ودلالاته وهم من هم في الفصاحة والبيان ؟ حتَّى قال الوليد بن المغيرة

لمَّا سمع القرآن : والله إنَّ لقوله الَّذي يقول حلاوة وإنَّ عليه لطلاوة ، وإنَّه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ،وإنَّه ليعلوا وما يعلى، وإنَّه ليحطم ما تحته...''

فقد تنوَّعت الأساليب الإنشائية في القرآن ، واقترنت بِمُخَاطَبين تتنوع أغراضهم ،وتختلف عقيدتهم ،ويقوى إيمانهم ويضعف،كما تعدَّدت طرائق توظيف هاته الأساليب ،لاقتران هاته الأساليب بمجالات دلاليَّة تباينت أحيانًا وتمازجت أحيانًا،ممّا أدَّى إلى نشوء إضافيَّة ارتبطت بطبيعة الخطاب،حيث اقتضى ذلك توجيه هاته الأساليب حسب المقام الخطابي ،أو العناصر الدّاخلة أو المؤثرة فيه،من أطراف مشاركة في الخطاب حسب خصوصيَّة كل طرف. لذا فإنَّ توظيف هاته الأساليب في القرآن الكريم ،أفرزت أشكالًا نوعيَّة من التّراكيب النّحويّة المنتظمة وفق سياقات عملت على تناوب عناصر الجملة ،في الأسلوب الواحد .

كما نجد بأنّه قد تمَّ توظيف أكثر من أسلوب في مقام حواري واحد ،لأنَّ الدّافع إلى ذلك هو كون القرآن رسالة موّجَّهة إلى العباد بقصد التّأثير فيهم،فنجده حافلًا بالأساليب الَّتي انزاحت عن معناها الأصلي ،وأفادت معاني بلاغيَّة أخرى :كالأمر ،والنَّهي والاستفهام،أو

الدُّعاء،أو العرض أو التَّخصيص ،أو التَّمني أو التَّعجب ، أو النّداء لما تحتويه هذه الأغراض التَّعبيريّة من سمات دلاليّة.

ومن أهم الأساليب الَّتي شاع استعمالها في آي القرآن الكريم،نجد النّهي ؛والأمر ؛والنّداء، وهذا الأخير نجده كثيرا ما تكرَّر في مقامات الطّلب لأن النّداء يكون لطلب إقبال المدعو ،لذلك يعقبه الأمر أو النّهي .

كما يعدّ حرف النِّداء(يا) من أكثر حروف النّداء استخدامًا في القرآن الكريم وهو ملفت للانتباه ويستدعي الوقوف عنده،كما يكثر استعمال المنادى (أيُّ) لما فيه من تدّرج من المبهم إلى الواضح في الدّلالة،وأداة التَّنبيه (ها) لما فيها من استرعاء لانتباه المخاطب.

وقد تعدّدت صور النّداء في القرآن الكريم،فقد نادى الله :

-أنبياءه ورسله الكرام من آدم عليه السلام إلى محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

- كما نادى ملائكته الكرام.

- ونادى عباده مؤمنهم وكافرهم.

- كما الخلق بعضهم بعضا.

وعليه فأسلوب النّداء حافل بالأشكال التّعبيريّة ،جعلت منه ذا بعد دلالي يتوزّع وفق مقتضيات كل فئة،تماشيًّا و مواضيع النداء المختلفة.

فهته كلّها أمور جعلتنا نختار أسلوب النّداء موضوعًا لرسالتنا هته بالإضافة إلى:

1/كثرة الأساليب الإنشائية ممّا يثير انتباه الباحث.

2/الرّغبة في دراسة معاني الأساليب والحروف في القرآن الكريم.

3/فهم آيات القرآن من خلال توظيف نماذج من تلك الأساليب.

4/الإسهام في إثراء ساحة البحث الأكاديمي بما تيسّر.

فتبادرت إلى أذهاننا عدّة تساؤلات صغناها في هاته الإشكاليّة:**كيف للمعاني النَّحويّة لأسلوب النِّداء أن تتحكّم في مدلول الخطاب القرآني لآيات النّداء،و ما هي العلاقة الدّلاليّة التي تربط جملة النّداء بجوابها، وهل للتّركيب النّحوي دور في تحديد المجالات الدّلاليّة للأسلوب الإنشائي ،حيث نجده قد تكرّر بشكل واسع في القرآن الكريم، وما هي إسقاطات ذلك على الجانب الاستعمالي،وما هي القرآت الدّلاليّة وحتى الاجتماعيَّة ،والنَّفسيّة لا ستعمال هذا الأسلوب.**

أمّا المنهج الّذي طبقناه في هاته الدّراسة ،فهو منهج تكامليٌّ ،يجمع بين منهجي الاستقراء والتّحليل ؛يرافقهما المنهج الإحصائي بوصفه من أهم أدوات الرَّصد والاستقصاء ،فهو مناسب جدًّا لهذا النّوع من الدِّراسة، لما فيه من قواعد الرَّصد الكمّي ،حيث مكّننا من الإلمام بفصلي البحث النَّظري والتّطبيقي ،جامعين الشّواهد بما يناسب كلّ جزئيّة ،موظّفين النّماذج والآيات القرآنيّة بما يخدم التنظير لكلِّ مسألة ،ويقدّم الدّليل عليها.

وقد مكَّن المنهج من توجيه مسار خطَّة البحث والَّتي جاءت كالآتي:

1- مدخل: تناولنا فيه أهميّة اللّغة في عمليّة التواصل ،وأيضا أهميّة دراستها وفي جميع المستويات سيَّما النحويّة والبلاغيّة منها،وجهود العلماء الأوائل ،من أمثال أبي الأسود الدّؤلي ،والخليل بن أحمد وغيرهما،كما عرّجنا على علوم اللّغة كالنّحو ،والبلاغة وعلوم المعاني

والبيّان ...،كما تعرّضنا لمفهوم الحرف ، وأنواع الحروف ومعانيها :من شرط ،ونفيّ ،وتمني وكذا الأساليب سيّما أسلوب النّداء ،مفهومًا و، وأهميّةً،وجماليّةً.

2 –الفصل الأوّل(الجانب النّظري): و عنوانه أحكام نحويّة،و استعلامات تداوليّة لأسلوب النّداء. وفق مباحث هي:

– المبحث الأوّل: النّداء لغة واصطلاحًا ،مع معاني أخرى للنّداء.

– المبحث الثّاني: المنادَى مفهومه وأنواعه وأحكامه، وكذا أحكام تابعه.

– المبحث الثّالث: الحذف في أسلوب النّداء.

– المبحث الرّابع: مبدأ الإفادة ورفع اللّبس،مبحث تداولي.

3– الفصل الثّاني(الجانب التطبيقي):وعنوانه النّداء من خلال نماذج قرآنيّة،وفق مباحث هي:

– المبحث الأوّل: نداء الله للأنبياء والرُّسل.

– المبحث الثّاني:نداء الله للملائكة.

– المبحث الثّالث:نداء الله لأهل الإيمان وأهل الكفر.

– المبحث الرّابع:نداء الله لبقيّة المخلوقات.

– المبحث الخامس: نداء الخلق بعضهم بعضا.

4– الخاتمة: وسوف يجد فيها القارئ النّتائج المتوصل إليها من البحث.

5- فهرس المحتويات.

وفي الأخير لابدَّ من كلمة شكر وعرفان في حق كل الأساتذة الّذين قدَّموا لنا يد العون في هذا البحث ، ونخصُّ بالذكر الدَّكتور سلطاني بلقاسم الَّذي تكرَّم بالإشراف على هذه المذكّرة ،مجلّين فيه رحابة صدره ،وحسن تعامله ،ودقّة توجيهاته الّتي أنارت لنا طريق البحث ،وهوَّنت لنا كثيرًا من الصّعاب ،سائلين الله له أن يكون ذلك في ميزان حسناته ، وأن يمدّه الله بموفور الصِّحة والعافيَّة ،وأن يجعله من ورثة جنّة النعيم آمين ياربَّ العالمين.

مدخـل

تعتبر اللغة من أهم الوسائل التي يعتمد عليها البناء التوصل ، قد تنوعّت أساليب اللغـة العربيّـة وتعـدَّدت بحسـب الاسـتخدامات وحـال المسـتعملين ،فنجـد الخبـر والإنشـاء ، ويعتبـر النّداء أحد الأسـاليب الّتـي اكتسبت أهميّـة بمـا كـان فـي عمليّـة التواصـل لمـا لـه مـن حضـور قوي فـي منطوقنـا العربـي عمومًـا ،والقرآن الكريم علـى وجـه الخصـوص ،فالمتقصّـي لهـذا الأسـلوب يجـد لـه حضـورا قويًّـا مـن خـلال توزعـه علـى آي الكتـاب الحكيم ،وكـذا تنـوع المخَـاطبين الّـذين اسـتعمل معهـم هـذا الأسـلوب ،مثـل الأنبيـاء والرُّسـل ،والمـؤمنين والكفـار ،والملائكة ، وفي نداء الخلق بعضهم بعضا ...،وهذا التّنوع والاتساع أدَّى لا محالة إلى تنوع أغراض أسلوب النداء ، فنجد فيه الأمر ،والنَّهي ،والدّعاء والتحسر ،والاستغاثة ،والنُّدبة ،ولم يغفل بلاغيون هاته الأغراض بل تتبعوها لمعرفتها ،لأنَهم يدرسون اللغة من خلال استعمالها ،ويراعون مقتضـى الحال ويجعلون فـي حسبانهم حـال المتكلم والسامع علـى حدٍّ سواء ،وقد وجدوا أن النداء يخرج عن معناه الأصلي وهو الدّعوة وطلب الإقبال إلى معاني أخرى :كا لاستغاثة ، والإغراء ،والتعجُّب ،التحسُّر والتوجُّع ، والتحيّر والتَّضجُّر ،والاختصاص ...

وإذا كان من المفيد معرفة بداية البحث البلاغي ، فلابد من الإشارة إلى البحث النحوي الذي هو وسيلة المستعرب ، وسلاح اللغوي وعماد البلاغي، وأداة المشرع والمجتهد ، ومدخل إلى العلـوم العربيـة والإسـلامية جميعـا ؛ فليس غريبـا أن يصـفه الأعـلام السـابقون بأنـه : "ميـزان العربية ، والقانون الذي تحكم به في كل صورة من صورها".[1]

فكانت أعظم خطوة لتطور الحركة النحوية ونموها على يد أبي الأسود الدولي ، (ت 96 هـ) ، إلى أن بلغت ذروتها على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت هـ 170 أو 175 هـ) الذي كان أول من تصدر للبحث البلاغي.[2]

[1] . عباس حسن ، النحو الوافي ، ج2، دار المعارف بمصر ، ط3، (د،ت) ، ص:2.

[2] . الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ،

ولعل أهم ما جدّ على النحو بفضل كثيرين من النحاة ، هو مواجهتهم أحكامه وقضاياه ، بعقلية مستقلة ، وتصور متحرر ، ثم مواجهتهم بتخطيط منهجي ، وبناء المنهج الجديد الذي نراه يعكس فيه التطور في البحث[1]، وتوخي معاني النحو فيما بين المعاني من خلال الربط بين الكلام المؤلف من (الفعل ، الاسم ، الحرف ، ...) .

ومع أن لكل علم أغراضه الخاصة به ، إلا أن هذه العلوم جميعا يكمل بعضها بعضا ، فبينها صلة ورحم، لأنها منبثقة جميعا ، ومتولدة كلها ، من ابنة عدنان لغة القرآن .[2]

لقد عرض العلماء القدامى كثيرًا من القضايا والظواهر والإشارات البلاغية ، وإن كان للنحاة الفضل الأكبر في نشأة البلاغة . فكلمة "بلاغة" في اللغة العربية هي اسم مشتق من الفعل الثلاثي (بلغ) . وهو الشخص القادر على إنجاز الإقناع والتأثير بواسطة كلامه وأدائه ، حيث يقول ابن الأثير : " مدار البلاغة كلها استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم ، لأنه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها ".[3]

والبلاغة هي التي تمكن المتكلم أن يأسر المتخاطبين ، ولقد قال أبو الفتح البستي قديمًا :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم **** فطالما استعبد الإنسان الإحسان.

وكما يكون الإحسان يفرج الكرب ، ويستر الجسم ، و يشبع البطن ، فإنه لكائن كذلك بما يمتع العواطف ، ويقنع العقول ويؤثر في النفوس .[4]

---

[1] . عبد القادر حسين ، أثر النحاة ، ص :3.

[2] . المرجع السابق ، ص 3.

[3] . ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ،وأولاده 1939م ص : 64.

[4] . فضل حسن ، البلاغة ، فنونها وأفناها ، دار الفرقان ، (ط1) ، (1405هـ، 1985م) ، ص 13، 14.

تعد البلاغة الطريقة التي تساعد على بناء التفكير بجمالية الكلمات الخاصة بالنص .

وتساعد في اختيار اللفظ السليم في المكان المناسب له حتى يستقيم معنى الجمل.

تساهم البلاغة في تقديم مجموعة من الأفكار للكاتب حتى يتمكن من استخدام بديع الألفاظ وبيان معاني الكلام بوضع تام ".[1]

يقسم علم البلاغة في اللغة العربية إلى ثلاثة أنواع من العلوم أو الأساليب البلاغية وهي : علم المعاني ، علم البيان ، وعلم البديع.

فعلم المعاني "يعرف منه الاحتراز عن الخطأ في كيفية التراكيب ، في الإفادة لتمام المراد من المعنى ، وفي دلالة المركب على قيد من قيودها".

أما علم البيان هو العلم الذي يعرف منه الاحتراز عن الخطأ في التراكيب مما دلالته غير وافية بتمام المراد من وضوح الدلالة أو إخفائها".[2]

بينما علم البديع هو العلم الذي " يعرف منه توابع البلاغة من طرق الفصاحة "

وقد زاده جلال الدين القزويني إيضاحا في قوله : " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة.[3]

فقد كثرت البحوث والدراسات البلاغية التي تعنى بأبواب اللغة العربية ومباحثها ، مابين شامل ومتخصص ، ومكثر ومقلل ، ولم يترك باب من الأبواب إلا وتحدث فيه من الأولين و الآخرين ، من بين هذه الأبواب ما قيل في معاني الحروف والغرض منها ، حيث قسمت الحروف من حيث معانيها.

ويطلق الحرف في اللغة العربية ويراد به أحد الأمور ، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي :"

---

[1] . سلامى موسى ، البلاغة العصرية واللغة العربية ، سلامى موسى للنر ، (دط)، (د،ت) ، ص: 106.

[2] . ابن النظام ، المصباح ، تحقيق حسن عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، (د، ط) ، 1998م ، ص : 3.

[3] . الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، ج 1 ، تح : محمد عبد القاهر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، (ط1)،(1409هـ، 1989م)، ص: 243.

الحرف من حروف الهجاء ، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفًا ، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل : حتى ، وهل ، وبل، ولعلّ ... وكل كلمة تقرأ على وجوه القرآن تسمى حرفًا، يقال : يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته".

والحرف في اللغة " طرف كل شيء وحدُّه ، يقال : حرف الجبل أي حدّه ، وهو أعلاه المحدد،[1] والحرف أيضا: الواحد، ومنه قوله تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف)(الحج/11).

حيث قسمت الحروف من حيث معانيها مما يتوقف عليه في فهم الكلام العربي ، حيث تبقى الأسماء والأفعال غير ذات دلالة مفيدة في تركيبها ما لم ترتبط فيما بينها بالحرف ، وبتغير الحرف يتغير المعنى ، كما أن الاختلاف في فهم دلالة الحرف الواحد في سياقه يؤدي إلى اختلاف في معنى الكلام.

وبالنظر والتتبع يمكن أن نجد معانيًا وأقسامًا كبرى عامة تندرج تحتها حروف كثيرة ، تتفاوت معانيها الجزئية ، فيما تشترك في معنى أو عمل واحد تنسب إليه ، وقد ذكر هذا التقسيم إبراهيم بن محمد الصفاقسي ، وسماه التقسيم بحسب ألقاب الحروف ، وذكر منه خمسين لقبًا ، وهذه الأخيرة اختيرت من معاني الحروف فيقال مثلا :

. أحرف الجواب : لا و نعم و بلى و أي و أجل ...

. أحرف النفي : لم ، لما ، لن ...

. أحرف الشرط : إنّ، إنما ، لو ، لولا ....

. أحرف الاستقبال : السين ، سوف ....

[1] . الخليل آب أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : مهدي المخزومي ، مؤسسة الهجرة ، إيران ، (دط)، (409هـ)، ص: 110.

ومـن ذلـك العطـف ، والنـداء، والـردع ، والاسـتفهام ، و التوقـع ، و التعريـف والاسـتثناء ، والفصل والتفصيل ، و المعية ، والأمر ، والنهي ... إلى غير ذلك مما يتسمى به الحرف انطلاقا من معناه ووظيفته .

غير أن ميزة هذه الحروف في اللغة العربية أنها إذا إنظوت تحت أسلوب من الأساليب الخبرية او الإنشائية سميت حروف المعاني ، لتفصل بذلك عن أخواتها من حروف المباني.[1]

وأسلوب النداء أحد الأساليب الرئيسية في اللغة العربية الذي يضم العديد من الأحرف التي عملت على توجيه الوظائف النحوية وأغراضه البلاغية ضمن التراكيب والسياقات المختلفة التي ورد فيها.

حيث بحث البلاغيون في النداء من حيث تعريفه و أدواته بذكرها وحذفها والمعاني المستفادة من النداء لدواعٍ بلاغية تستنبط من السياق وقرائن الأحوال[2].

وبعد تقصي الجانب البلاغي للنداء وجدنا أنه يقوم بدور جمالي وفقا لمفهوم البلاغة العربية ، مع الأخذ بعين الاعتبار كون النداء أسلوبا من أساليب الكلام العربي ، ويدخل في نطاق علم المعاني .

ومن أبرز الوجوه البلاغية فيه أنه أسلوب إنشائي قوامه الطلب والخطاب . وله مزايا بلاغية متوافرة فيه توافرها في سائر ضروب الإنشاء.

كما أن التنوع في أدوات النداء ليس وليد المصادفة إنما لغرض بلاغي ، فلكل أداة من هذه الأدوات معناها ومدلولها اللغوي والوظيفي بالإضافة إلى معناها البلاغي، وقد يخرج النداء عن أغراضه الأصلية ، ويستعمل لأغراض بلاغية مختلفة، ويكفي أن يكون للنداء في القرآن الكريم ذكرت من أغراض حتى يهتم البلاغيون به ، ويجعلوه موضوعة من موضوعات

[1] . مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (التحفة الوافية بمعاني حروف العربية)، (دات)، العدد: 19.

[2] . أحمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، دار الفكر اللبناني ، بيروت، لبنان " (ط1) ، (1409هـ، 1989م) ، ص: 156.

البلاغة.[1]

وقد ورد النداء في القرآن الكريم في آيات كثيرة ملفوظة أو مقدرة ؛ ومن خلال تقصّ النداء في القرآن الكريم تبين لنا أنه ورد في افتتاحية اثنتي عشر سورة نذكر منها : قوله تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) (النساء/ 1) وقوله تعالى : (يأيها الذين آمنو أوفوا بالعقود) (المائدة /1) وقوله تعالى : (ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) (الحج / 1).

وللقرآن الكريم طريقة في التعبير تعتمد على التصوير ، وهي طريقة فنية من طرق الأداء لها قيمتها في إظهار الإعجاز في القرآن الكريم.

وبهذه الطريقة التي تعتبر فنًا قائما وحده إزاء المعاني والأغراض كان القرآن الكريم في المنزلة الرفيعة من البلاغة وصلت إلى درجة الإعجاز التي يقصر أساطين البلاغة والبيان.[2]

[1] احمد فارس ،النداء في اللغة والقرآن ،دار الفكر اللبناني ،بيروت لبنان(ط1) (1409هـ،1989م)، ص: 127.

[2] . المرجع السابق ، ص: 164.

الفصل الأول: النداء والمنادى

أولا : النداء

لغة :

ورد في معجم العين: (ندى) الصوت بُعد همته ومذهبه وصحة جرمه، و(ناداه) أي دعاه بأرفع الصوت وفلان أندى صوتا من فلان، أي أبعده مذهبا وأرفع صوتا، و(أناديك) أشاورك وأجالسك في النادي[1].

وجاء في لسان العرب: النداء هو الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد نداه ونادى به وناداه مناداة ونداًء أي صاح به، والندى بُعد الصوت، والنداء ممدود، الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداءً وفلان أندى صوتا من فلان أي: أبعده مذهبا وأرفع صوتا[2]

اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فإن النحويين لا يتفقون تماما على معناه، إذ يعرفه بعضهم وظيفيا بينما يلجأ آخرون إلى تعريفه انطلاقا من أحوله الإعرابية، فقد قال سيبويه: "إن النداء هو كل اسم مضاف فيه نصب على إظهار الفعل المتروك إظهاره..."، والتعريف الذي يمكن إظهاره هنا لجمعه بين الأمرين هو ما أورده ابن عقيل حيث قال: "النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد أحرف النداء ملفوظا كان حرف النداء أم ملحوظا"[3].

فمن أمثلة النداء الملفوظ قول الشاعر:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

ومن أمثلة النداء الملحوظ الآية القرآنية: (ربنا عليك توكلنا)، والأصل: يا ربنا، فجرى حذف حرف النداء لأنه تمكن ملاحظته.

والنداء لا ينقسم إلى ملفوظ وملحوظ فقط، بل ينقسم أيضا إلى نداء حقيقي وآخر مجازي، ففي قول الشاعر الحارثي:

---

[1]. الخليل بن أحمد بن الرحمان الفراهدي، معجم العين، ط 1، بيروت لبنان: 1423 هـ- 2002 م، ج 4، مادة ندى

[2] ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ط 1، بيروت لبنان: 1992 م، ج 15، مادة (ندى).

[3] . أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط1: 1989، ص78

أيا راكبا أما عرضت فبلغن ندامای من نجران إلا تلاقيا

يدعو صاحبه ويناديه، وليس كذلك في الآية القرآنية:(ربنا لا تزغ قلوبنا...)، إذ المقصود الاستجابة إلى النداء الحقيقي[1].

مفهوم النداء عند الأزهري:

و(ناديته): علمُته، وهذا الطريق يناديك، والّنداء ممدود والدعاء أرفع الصوت، وقد ناديته نداء، و(الّنادي) المجلس يندو إليه من حواليه، ولا يسمى ناديا حّتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لم يكن ناديا، وهو النديّ والجميع أندية، قال وإّنما سمي ناديا لأن القوم يندون إليه ندوا، وندوة ولذلك سميت دار الّندوة بمكة، كانوا إذا حزبهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للّتشاور، و(أندى) إذا حسن صوته، و(الأنداء) بعد مدى الصوت.[2]

مفهوم النداء عند "الصاحب ابن عباد:

(يناديه): يفاخره، و(ندى) الصوت: بعد مذهبه وصحة جرمه، الّنداء الدعاء برفع الصوت، يقولون :

أناديك ولا أناجيك وهو الّنداء أيضا.[3]

النداء عند البلاغيين :

رغم تنوع مؤلفات البلاغة إلا أننا نجد جلها تتفق على مفهوم محدد للنداء على النحو الآتي:

- عرفه القزويني: طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة[4]
- عرفه أحمد مطلوب: النداء التصويت للمنادى ليقبل أو هو طلب إقبال المدعو على الداعي[5]
- عرفه عبد المتعال الصعيدي:

[1] .أحمد محد فارس، المرجع نفسه، ص:79

[2].. ابن منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح عبد السلام محد هلرون، دار المعارف بالقاهرة، مصر، (مادة ندا)، ص 190

[3].الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل يسين، عالم الكتب بيروت لبنان،ط1، 1994، مادة دنو، ص 364

[4]. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان برقوق، دار الفكر العربي، ط1904.ص:181.

[5]. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص 128

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أُدعو، وهو يا أو إحدى أخواتها[1]

– عرفه أيمن أمين عبد الغني": هو دعوة المخاطب وطلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء، أو ما ينوب مناب

أدعو[2].

أدوات النداء ومعانيها :

اختلف علماء اللغة في عدد أدوات النداء، فمنهم من جعلها خمس أدوات ومنهم من جعلها ستّ أدوات، وكذلك من أعدها سبعة، وجعلوها ثمانية عند البعض منهم

1– القائلون بأن عددها خمسة:

*فنجد صاحب الكتاب سيبويه أقّر بأنها خمسة وذلك في باب أسماه " باب الحروف التي يُنبه بها المدعو:" فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: يا، وأيا، وهيا وأي وبالألف نحو قوله:" أجار بن عمرو " [3]، ومن خلال قوله فتبيّن لنا أن سيبويه لم يسميها حروف وإنما أشياء استثنى واو الندبة من أدوات النداء.

*إضافة إلى ابن جنّي (392 هـ) الذي يقول:"والحروف التي ينادى بها المدعو خمسة وهي: يا وأيا، وهيا، وأي والألف تقول: يا زيد، وأيا زيد، وهيا زيد، وأي زيد، وأزيد[4].

2– القائلون بأن عددها ستة:

من الذين أقرّوا بسداسية أدوات النداء نجد الزمخشري في مفصّله، وذلك حين قال:" ومن أصناف الحرف حروف النداء وهي: يا و أيا و هيا وأي والهمزة والواو"[5]

فالزمخشري هنا قد أضاف الواو .

---

[1]. عبد المتعال الصّعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص 51.

[2]. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، تقديم: رشدي طعيمة وفتحي حجازي، دار التوفيقية للت ا رث، القاهرة، مصر، د ط، 2011 ، ص 25 .

[3]. سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 229

[4]. أبو الحسن الباقولي الأصبهاني، شرح اللّمع في النحو لابن جني، تح: محمد خليل م ا رد الحربي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1) . 2004 ، ص 287 .

[5]. الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، الأردن، ط

3- القائلون بأن عددها سبعة:

فقد أورد هذا الّ أ ري أبو الحسن الحارث المدني (ت 599 هـ) في "الكشف" إذ قال: أما كم أدوات النداء؟ فسبع، وهي : يا، و آ،وآيا،وهيا، وأي، وواو، والهمزة..." [1]

فقد أضاف (آ)، ولر بما فعل ذلك لأنها عبارة عن همزة وألف المد وذلك لمدّ الصوت. ومن النّحاة المعاصرين الذين ذهبوا إلى نفس المذهب محمد فاضل السّ ام ا رئي، وذلك حين قال:"أحرف النداء سبعة وهي: الهمزة، ويا ، أيا، وهيا، آ، وأي، و وا"[2].

4- القائلون بأن عددها ثمانية:

صرّح ابن مالك (672 هـ) أنّ نحاة الكوفة جعلوا أدوات النداء ثمانية، وذلك حين قال في تسهيله:" ولم يذكر مع حروف النداء " آ "و " آي" بالمدّ إلا الكوفيون، رووها عن العرب الذين يثقون بعربيّتهم ورواية العدل مقبولة[3].

فقد أضاف حرف "آي" إلى حروف النداء.

استعمال أدوات النداء:

أدوات النداء في الاستعمال نوعان:

1-الهمزة وأي: لنداء القريب

2-وباقي الأدوات لنداء القريب

وقد ينزل البعيد منزلة القريب، فينادى بالهمزة وأي، إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثل أمام العين..لقول الشاعر:

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأي

أ- إشارة إلى علو مرتبته: فيجعل بُعد المنزلة كأنه بُعد في المكان

---

[1]. أبو الحسن ابن تميم الحارث المدني، كشف المشكل في النحو، تعليق: يحي م ا رد، دار الكتب العلمية، بيروت،) لبنان، 2004 ، ص 151 ، .

[2]. محمد فاضل السّ ام ا رئي، النحو العربي أحكام ومعان، ج 2، ص 33

[3]. ابن مالك ، شرح التسهيل، تح : عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الجي زة،مصر، 1990 ، ج 3، ص 386 ، ط .

كقولك: أيا مولاي، وأنت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر رفيع الشأن

ب- إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته: كقولك: أيا هذا لمن هو معك.

جـ - إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غير حاضر، كقولك للساهي، أيا فلان، أو كقول البارودي:

يا أيها السادر المزور من صلف مهلا فإنك بالأيام منخدع [1]

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تُفهم من السياق بمعونة القرائن، ومن أهم ذلك:

- **الإغراء:** نحو قولك: لما أقبل يتظلم: يا مظلوم
- **الاستغاثة:** نحو: يا الله للمظلومين
- **الندبة** نحو:

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

- **التعجب:** نحو:

فيا لك من قُبُرّة بعمر خلالك الجو فبيضي واصفري

- الزجر: نحو:

أفؤادي متى المتاب ألمّا تصح والشيب فوق رأسي ألمّا

- **التحسر والتوجع**، كقوله تعالى (يا ليتني كنت ترابا) سورة النبأ الآية رقم: 40
- **التذكر**، نحو: أيا منزلي سلمى سلام عليكما هل الأزمن التي مضين رواجع
- **التحيّر والتضجّر**: نحو

أيا منازل سلمى أين سلماك من أجل هذا بكيناها بكيناك

- **الاختصاص:** وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه، نحو قوله تعالى:

(رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)، هود:83، ونحو:

العلماء ورثة الأنبياء، ويكون الاختصاص:

[1]. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، المكتبة العصرية بيروت، ص:89

- إما للتفاخر نحو: أنا أُكرم الضيف أيها الرجل

-إما للتواضع نحو: أنا الفير المسكين أيها الرجل[1]

حذف حرف النداء:

يجوز حذف حرف النداء ، نحو قوله تعالى : (يوسف أعرض عن هذا) (يوسف /29)، وقوله :(اعملوا ءال داود شكرا) (سبأ/13).

ذكر حرف النداء مع (الله) ومع اسم الجنس ، واسم الإشارة وليس جائزا أن تحذف حرف النداء ويلزم ذكرها في الاستغاثة ، والتعجب ، والندبة ، نحو : يا خالد ، و يا للهول ، و وا محمداه . وكثيرا ما تحذف أداة النداء ولا سيما في نداء الرب ودعائه[2] فتكون مقدرة ذهنية مثل : (رب اجعل هذا البلد آمنا)(البقرة /126).

والأداة التي تقدر عند الحذف هي (يا) فيما ذكر النحاة إن حذف الأداة له دلالة في نفس البليغ ، وهي أن المنادى هو في أقرب منازل القرب من المنادي ، حتى لم يحتج إلى ذكر أداة النداء له لشدة قربه وهذا يلي بمقام دعاء الرب جل وعلا . فإذا قال الداعي (يا رب) فهو يعبر بذكر أداة النداء عن شدة حاجة نفسه لما يدعو به .[3]

يصح حذف حرف النداء (يا) دون غيره ، حذفا لفظيا فقط مع ملاحظة تقديره : كقول الشاعر في رثاء زعيم وطني شاب : زين الشباب وزين طلاب العلا هل أنت بالمنهج الحزينة دارى[4]

وعليه فالمواضع التي يجوز فيها حذف أداة النداء هي :

1. المنادى القريب : نحو قوله تعالى : (يوسف أعرض عن هذا) (يوسف /29).
2. المنادى المضاف[5]: نحو قوله تعالى : (رب قد أتيتني من الملك) (يوسف /101).
3. اسم الموصول : نحو : ومن لا يزال محسنا إلى .

---

[1] .السيد أحمد الهاشمي، المرجع نفسه،ص:90

[2] . فاضل السمرائي ، معاني النحو ، ص : 276.

[3] . عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية (اسسها وعلومها وفنونها) ، ص : 242.

[4] . شرح ابن عقيل ، توضيح النحو ، ص : 77.

[5] . موفق الدين ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1، عالم الكتب و بيروت ، (د، ط) ، (د، ت)، ص : 15.

4. مع "أي" نحو : أيها الرجل و أيتها المرأة.
5. لفظ الجلالة (الله) فإذا حذفت (يا) فإنها تعوض بميم مشددة ؛[1] كقول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما نظر إلى الكعبة (اللهم هذا البيت شريفا وعظيما وتكريما ومهابة).

ويتضح أن للحذف أغراض وخصوصا في الكلام الفني ومن ذلك :

1. حذف العجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، نحو : قولك (خالد احذر) و(كقولك أحمد أحمد انتبه)
2. وقد يكون الحذف للإيجاز ، وذلك لأن المقام قد يكون مقام إيجاز و اختصار ، وذلك نحو : قوله تعالى : (قال ابن أم إن القوم استضعوني وكادوا يقتلونني) (الأعراف/150). على خلاف سورة طه[2] قوله تعالى : (قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) (طه/94).

وتحذف الأداة لقرب المنادي سواء كان القرب حقيقيا ماديا ، أم معنويا ، نحو قوله تعالى : (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت) (هود/73).

وقوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الأحزاب (33).

وتحذف مع (اللهم): نداء الله تعالى لا يذكر معه (يا)[3] قوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك)(آل عمران /26).

ورد في كتاب تهذيب النحو : أنه لا يجوز حذف حرف النداء في المواضع التالية :

1. إذا كان النداء للندبة ، مثل (وا عمر) فلا يجوز هنا حذف (وا) .
2. نداء لفظ الجلالة غير المختوم بالميم المشددة : نحو : يا الله.
3. المنادى البعيد : كقول الشاعر : ياصادحة يشدو على فن رحماك، قد هيجت لي شجني.[4]
4. نداء الضمير : ولا ينادي من المضمرات إلا ضمير المخاطب سواء أكان منصوبا ، مثل : (يا إياك قد كفيتك) أم مرفوعا كقول الشاعر : يا أبحر بن أبجر يا أنتا

[1] . ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك ، على ألفية ابن مالك ، ص 336.

[2] . فاضل لاح السمرائي ، معاني النحو ، ص : 276 277.

[3] . فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ص : 278.

[4] . عباس حسن و النحو الواني ، ج 4، ص : 3.

أنت الذي طلقت عام جعتا.[1]

5. المنادى المتعجب منه ، نحو : يا لفضل الوالدين ، للتعجب من كثرة فضلهما .
6. المنادى النكرة غير المقصودة نحو : يا محسنا لا تذكر إحسانك بالمنن.
7. المنادى المستغاث : كقول الشاعر :

ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تعرض للأريب .[2]

أغراض النداء :

عند النحوين :

أ. الترخيم :

تعريفه : لغة :

تدل مادة رخم في اللغة العربي غالبا على اللين والرقة والسهولة، يقال: رخم الكلام والصوت رخامة، فهو رخيم لأنه رق وسهل، ويقال رخمت الجارية فهي رخيمة، إذا كانت سهلة المنطق، قال قيس بن ذريح:

ربعاً لواضحة الجبين غريرة كالشمس إذا طلعت رخيم المنطق

– والرخام حج أبيض سهل رخو، والرخامى: الريح اللينة، والترخيم للترقيق والتليين.

اصطلاحا :أما في المعنى الاصطلاحي فالترخيم هو: هو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص.

والعلاقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي واضحة، يشير إليها بن منظور في لسان العرب فيقول: " الترخيم: التليين، ومنه الترخيم في الأسماء، لأنهم يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها.[3]

وللترخيم شروطأ منها :

1– أن يكون معرفا، فلا ترخم النكرة غير المقصودة، سواء كانت مختومة بالتاء أم مجردة منها، وإنما امتنع ترخيم النكرة المقصودة لكونها لا تتأثر بالنداء، فهي معربة قبل النداء ومعربة بعده، والترخيم تغيير يؤنسه تغيير النداء.

---

[1] . شرح ابن عقيل ، توضيح النحو : ص 77.

[2] . ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، ج4 ، ص :47 .

[3]. إبراهيم حسن إبراهيم، الترخيم في العربية، مطبعة حسان بالقاهرة 1984، ص07

2- أن يكون غير مضاف، فلا يرخم المضاف نحو: يا طلحة الخير، ويا عبد الله، للعلتين السابقتين نكرة غي مقصودة، وهما عدم التغيير بالنداء.
3- أن يكون غير مندوب، فلا يرخم نحو: واجعفراه، قيل لأن المندوب ليس منادى حقيقة، وإن كانت صورته صورة المنادى، لأنه لا يطلب إقباله.
4- أن يكون غير مستغاث، فلا يرخم المستغاث سواء كان مجرورا باللام نحو: يا الله للمسلمين، أم مفتوحا بزيادة الألف نحو: يا زيدا لعمرو، أم مجردا من اللام والألف محو: يا زيد لعمرو.
5- أن يكون غير مركبا تركيبا إسناديا، فلا يرخم نحو: برق نحره، وقامت فاطمة، وتأبط شرا، والمنطلق زيد.
6- أن يكون المنادى المراد ترخيمه غير مختص بالنداء، فلا يرخم نحو: يا رجل، ويا امرأة
7) أن لا يكون غير مبني لسبب غير النداء، فلا يرخم نحو: حذام، وخمسة عشر، لأن النداء لم يؤثر فيه ، فحاله قبل النداء كحاله قبل النداء[1].

ب. الاستغاثة :

تعريفها: لغة : "يقال ضرب فلان ، فغوث ، تغويثا أي قال : وا غوثاه أي: يغيثني ، والغوث : الاسم من ذلك ".[2]

أما اصطلاحا : فعرف النحاة الاستغاثة أنها نداء موجه إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل ، أو يعين على دفعها قبل وقوعها، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: مناداة الغريق حين يشرف عن الموت فيصرخ: " يا للناس للغريق".[3]

وأسلوب الاستغاثة لا يتحقق إلا بأركانه الثلاث وهي :

* حرف النداء (يا) الذي لا يجوز أن يحذف.
* المستغاث به وهو المنادي الذي يطلب منه العون والاستغاثة.

[1] إبراهيم حسن إبراهيم، المرجع نفسه، ص 19-20
[2] . الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج8، مادة غوث ، ص :440.
[3] . عباس حسن ، النحو الوافي ، ج4 ، ص : 76.

*المستغاث له: وهو الذي يطلب بسبب العون، إما لنصره أو تأييده، وإما للتغلب عليه[1].

. صور الاستغاثة :

أ- أن يجر المستغاث به بلام مفتوحة والمستغاث له يجر بلام و إنما فتحت (لام الاستغاثة) مع المستغاث تفتح مع الضمير في (لك و له).

كقول الشاعر : يا لقومي ولأمثال قومي لأناس عنوهم في أزياد [2]

ب- حرف النداء يكون مذكورا دائما نحو: يا للأحرار المستضعفين، ويكون كذلك دون غيره من إخوته

ج . الغالب على المستغاث أن تدخله لام الجر الأصلية، ومتى وجدت كانت مبنية على الفتح وجوبا.[3]

كقول الشاعر :

يا لزيدا الأمل نيل عزا و غشنى بعد فاقة وهوان

فالأصل : (يا لزيدا أمل) حذفت منه اللام وعوضت بالألف ، لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه[4] ؛ فالمستغاث (يزيدا) و المستغاث له (أمل).

وقلما تحذف ولا يعوض عنها بألف .

كقول الشاعر :

ألا يا قوم للعجب العجيب و الغافلات تعرض للأريب

د. إذا وقف على المستغاث المختوم بالألف : في هاته الحالة يستحسن الإيتاء بعد الألف هاء السكت .[5]

هـ. لام الاستغاثة : فتح اللام الدخلة على المستغاث به و تكسر عندما تدخل على المستغاث له للفرق بينهما ؛

---

[1]. عباس حسن، المرجع نفسه، ص78.

[2] . عبد السلام هارون ، النحو العربي ، ص : 22.

[3] . عباس حسن، ص: 79

[4] . عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص : 22.

[5] . أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (د، ط) ، (د،ت) ، ص : 253.

وخصت الأولى بالفتح و الثانية لأنه أصلها ، واللام الداخلة على حرف الجر الأصلي.[1]

حكم المستغاث : المستغاث معرب دائمة سواء أكان علم مفردا أم نكرة مقصودة أم مضافا أو شبيها بالمضاف[2] ، وإن كان المستغاث مبنيا في أصله فيجب إبقاؤه على حالة بنائه الأصلية.[3]

ج. التعجب بالنداء:

هناك نوع آخر من النداء يأخذ شكل الاستغاثة في تراكيبه (يا) ثم اسم مجرور بلام مفتوحة وهو أسلوب لا يدل على نداء حقيقي ولا على الاستغاثة ، وإنما يراد به التعجب ، ولا يكون لاستعظام الأمر والتعجب منه ، وقد جرى مجرى الاستغاثة في سائر الوجوه وجميع الأحكام ، فالتعجب غالبا ما يلاحظ ملامحا على الوجه أو يدرك بالسمع عند مناداة المتعجب الذي هاله أمر ما أو خذ لما رآه من حسن وجمال .[4]

أحكامه :

1- جواز وقوع المستغاث والمستغاث له ضميرين، نحو: يا لك لي، يقولها من يستغيث المخاطب لنفسه.

2- جواز أن يكون المستغاث هو المستغاث له في المعنى، كقولك في النصح: الرقيق لن ينهمل.

3- إذا وقع بعد "يا" اسم مجرور باللام، لا ينادى إلا مجازا، لأنه لا يعقل، وليس بعده لا يصلح أن يكون مستغاثا.[5]

الندبة :

لغة : " من ندب الميت بكى عليه و عدد محاسنه ، وباب نصر الاسم (الندبة) بالضم، و(ندبه) لأمر (فانتدب) له أي دعاه له فأجاب.[6]

. **اصطلاحا :** هي نداء يقوم على التفجع و التوجع ، يختص باستعمال حرف النداء" و "في

---

[1] . محمد أحمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، ص :116.

[2] . عبده الراجحى ، دروس في الكتب النحو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د، ط) ، 1975م ، ص :40.

[3] . عباس الحسن ، النحو الوافي ، ج4 ، ص :80.

[4] . عبده الراجحي ، دروس في كتب النحو ، ص : 40.

[5] . عباس الحسن، المرجع نفسه، ص85.

[6] . الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (ندب)، ج2، ص : 271.

الغالب ويمكن استعمال "يا" عند أمن اللبس ويشترط في المندوب أن يكون معرفة ، ولا يجوز حذف الحرف معه ، وهو نحو :

وا ظهراه (لمن يشتكي من ألام ظهره).[1]

حكم المندوب :

حكم المندوب من ناحية الإعراب و البناء وحكم غيره من أنواع المنادي يكون بناؤه على الضم إن كان اسم علم مفرد، أو نكرة مقصودة .

وجب نصبه إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف ؛ فمثال المضاف قول الشاعر في قصيدته يرثي بما علما دينيا كبيرا .

وا خادِمَ الدين و الفصحى وأهلها وحارس الفقه من ربع وبهتان

ومثال الشبيه بالمضاف ما قيل في ريائه :

وا ناشرا رية العرفان عالية.

ويلخص بالشبه النكرة المقصودة الموصوفة ، كقولهم في رثاء الإمام علي :

وش إمام خاض أرجاء الوغى يصرع الشرك ستيف لا يفل[2]

أما النكرة غير المقصودة فلا تصلح مندوبة ، إذا كانت للمتفجع منه ، إذا اضطر الشاعر لتنوين المندوب المفرد جاز رفعه ونصبه كما جاز له هذا في المنادى المفرد.[3]

أغراض النداء عند البلاغيين :

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى غير النداء يستفاد وتفهم من قرائن الحال أو قرائن المال لأمر بلاغي محازي لا علاقة له بطبيعة الصوت ولا بالمعنى الحقيقي ، يتم عبر حركة نفسية ذات مشاعر تدفع الإنسان إلى التعبير عنها لنداء ما بطريقة تلقائية .[4]

أ. الإغراء :

[1] . الأزهر الزناد ، البلاغة العربية ، ص: 136.

[2] . عباس حسن ، النحو الوافي ، ص : 93.

[3] . المرجع نفسه ، ص :94.

[4] . عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية (أسسها و علومها و فنونها) ، ص : 204.

لغة : التسليط

اصطلاحا : هو وضع الضروف والمجرورات موضع أفعال الأمر ومعاملتُها معاملتَها.[1]

يتقاطع هذا الأسلوب مع النداء في إفادة معنى التنبيه لأن الإغراء هو تنبيه المخاطب وتسلطه على أمر محبب محمود ليفعله ، مثال ذلك : الصلاة الصلاة ، المذاكرة والفهم ، العلم ، والأدب ، فكل مُغرى به ينطق منصوباً ، ويقدر له فعل محذوف مناسب للمعنى مسند إلى ضمير المخاطب ، يكون دالا على الأمر دائما، تقديره :(إلزم)، بضمير مستتر تقديره أنت .

أركان أسلوب الإغراء :

. المغرِي ، بكسر الراء ، اسم فاعل ، وهو المتكلم .

. المغرى ، بفتح الراء ، اسم مفعول ، وهو المخاطب المأمور .

. المغرى به؛ وهو المأمور به أي : المعنى المراد فعله ، أو الالتزام به.[2]

ب. الاستغاثة:

لغة : من غَوَثَ أجاب الله غوثاه ، و غواثه و غوث الرجل ، واستغاث صاح وا غوثاه.[3]

اصطلاحا : وهي طلب الغوث من المنادى ، وذلك لدفع شدة أو مكروه أو طلب الإغاثة من الشاق وتقوم على مستغاث له ، ويظهر معها حرف النداء وجوبا نحو : (ياالله للمسلمين) .

وقول الشاعر :

يا للرجال ذوي الألباب من نفر لا يبرح السفينة المردي لهم دينا[4]

---

[1] . ابي حيان الأندلسي، الموفور في شرح ابن العصفقر،تح: احمد محمد الجنيدي، 2018، ص215

[2] . عمر بن عيسى الهرمي ، المحرر في النحو ،تح : منصور علي محمد عبد السميع، ج 2، دار السلام القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1426هـ، 2005م ، ص: 729

[3] . محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ج2 ، مادة (غوث) ، ص :74.

[4] . الأزهر الزناد ، البلاغة العربية ، ص : 136

ج. التحسر والتوجع :

يرتبط عادة بالفقد و الموت وهو يمتزج بمعنى الحسرة والتوجع و الألم كقوله سبحانه : (ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) (النبأ / 40).

وقول الشاعر:

فيا قبر معن ، كيف وأويت جوده وقد كان منه البر و البحر مترفا[1] .

د. التعجب :

ويظهر المنادي دهشته وحيرت من أمر لم يتوقعه نحو :

قول الطرفة : يالك من قبرة بمعمر خلاك الجو فبيضي و أصفري[2]

د. الاختصاص : ويستعمل للنداء من أجل على التخصص المتحدث عنه .[3]

كقول الشاعر : إنا بني نهشل لا ندعي لأب عنه ولا بالأبناء يشرينا [4]

و. الندبة : لغة : في اللغة (ندب) الميت بكى عليه وعدد محاسنه وبابه نصر و الاسم (الندبة) بالضم و(ندبة) لأمر (فانتدب) له أي دعاه له فأجاب

ورجل (ندب) بوزن ضرب أي خفيف في الحاجة[5] .

اصطلاحا : هي نداء يقوم على التفجع والتوجع و يختص باستعمال حرف النداء " وا" في الغالب ويمكن استعمال " يا" عند أمن اللبس ويشترط في المندوب أن يكون معرفة و لا يجوز حذف الحرف معه.[6]

و. التذكر : يشبه معناه الحيرة والتضجع إلا أن المتكلم يتجه فيه إلى صفة التذكر ومحاولة الوصول إلى اليقين . كقول الشاعر : أيا منزلي سلمى و سلام عليكما هل

---

[1] .عيسى علي العاكوب و الكائي في علوم البلاغة العربية ، المعاني ، البيان ، البديع) ، ص : 291.

[2] . عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص : 93.

[3] . عبد الرحمان بن حنبكة الميداني و البلاغة العربية ، ج 1، ص : 251ز

[4] . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ص : 82.

[5] . الرازي، مختار الصحاح، ط15، 1991، دار النموذجية بيرةت صيدا

[6] . الأزهر الزناد ، البلاغة العربية ، ص : 136.

الأزمن اللاتي مضين رواجع. [1]

ح.التقرب والملاطفة : ينتج هذا الأسلوب بالإحساس والشعور قلق مضطرب من المتكلم لهذا يسعى إلى إقامة التوازن في نفس ليشعر المخاطب أنه قريب منه يأنس به أو يتلطف إليه القيود أيا كانت منزلة المخاطب كما في قوله تعالى على لان سيدنا هارون يخاطب أخاه موسى عيهما السلام حين عودته إلى قومه وجدهم عاكفين على العجل و فأخد موسى برأس لحية هارون و جره إليه ، قال تعالى على لسان هارون علسه السلام : (يا بن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأس) (طه/94)[2].

ط. التحير و التضجر : يتوجه الخطاب فيه إلى المتكلم ذاته غالبا به من حيرة ، و قلق و اضطراب ، ويكثر فيه النداء على ألسنة الشعراء في مخاطبتهم الديار و الأطلال و المنازل.[3]

كقول الشاعر : أيا منازل سلمى ، أين سماك من أجل هذا ابكيناها بكيناك.[4]

ظ. التنبيه : وهو المعنى الأساسي في النداء و ويمكن أن يكون محمولا للدلالة على المتكلم بالمنادى بعدًا أو قربًا فيجري المتكلم أدوات تفيد القرب لنداء البعيد دلالة على قربه منه أو يجري أدوات تفيد البعد لنداء القريب دلالة على الاحترام والتعظيم أو الجفاء.[5]

ك . التحبب : هو تعطف و التحبب المنادي في النداء المنادي نحو : قوله صلى الله عليه وسلم : (يا عباس ، يا عم رسول الله).[6]

ل. التمني :يتجه أسلوب التمني في النداء إلى ما لا يعقل أو إجراء النداء على جهة

---

[1] . عيسى علي العاكوب ، الكائي في علوم البلاغة العربية ، المعاني ، البيان ، البديع) ، ص: 290.

[2] . حسين جمعة ، جماليات الخبر والإنشاء ، (دراسسة بلاغية نقدية) ، ص 194.

[3] . عيسى علي العاكوب ، المرجع نفسه ، ص : 291.

[4] . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، (البيان ، المعاني ، البديع) ، ص : 82.

[5] . الأزهر الزناد ، البلاغة العربية ، ص : 135.

[6] . بدر الدين عبدالله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن و تح : محمد فضل إبراهيم ، ج2، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د، ط)، (1972م)، ص250.

الاستحالة.[1]

م. الاستعلاء : هذا ضرب من أساليب النداء المجازي الذي استنبطه الزمخشري من آيات القرآن الكريم فنداء الجماد يدل على مظاهر استعلاء الربوبية و انقياد الأشياء لها، نحو: قوله تعالى: (يا جبال أوبي معه و الطير) (سبأ/10)

فالنداء هذا أفاد استعلاء المنادي لأنه عومل معاملة مايعقل و مثل هذا نجده في خطاب الشعراء لديهم وما لايعقل كالحيوان ، فينزلونه منزلة العقلاء لمكانتها في نفوسهم . نحو:

يا دار عبلة بالجود تكلي وعِمِّي صباح دار عبلة أسلمي.[2]

ن. الدعاء : كثر أسلوب الدعاء في القرآن الكريم ، وتكرر لإفادة المبالغة في التضرع إلى الله سبحانه[3] وتعالى : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) (ابراهيم / 37)

س . المدح و الاستعطاف : يتجه النداء إلى إبراز صفات المخاطب و الثناء عليه ، نحو : مدح الأعشى للمحقق وهو من أفقر خلق الله و ولا قرابة بينهما . يقول :

أيا مسمع سار الذي قد صنعتم فأنجد أقوام بذلك وعرّقوا[4]

ع. الترغيب و الترهيب : ويستعمل بكثرة في الخطاب الإلهي للبشر و فإذا ذكر الله سبحانه وتعالى في الخطاب " يأيها الذين أمنوا" كان للترغيب و الحث على أمر ما و وإذا ذكر " ياأيها الناس " كان للترهيب لا أنه موجه للكافرين .

غ. التهكم والسخرية : يفهم هذا الأسلوب من القرآن الكريم و السياق بمعاني متعددة ويؤثر في النفس تأثيرا عظيما إذا اعتمد على التقديم و التأخير أو حذف ، أو شرح وتفصيل في غير ما استعمل ، ومنه استعماله للتهكم و السخرية نحو قول أبي الأسود الدؤلي :

---

[1] . حسين جمعة ، جماليات الخير والإنشاء ، (دراسة بلاغية جمالية نقدية)

[2] . شرح ديوان عنتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (1416ه ، 1995م) ، ص : 117.

[3] . ديوان الأعششى ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، (طه) ، (1424ه ، 2003م)، ص :138. . ديوان الأعششى ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، (طه) ، (1424ه ، 2003م)، ص :138.

[4] . حسين جمعة ، جماليات الخبر والإنشاء ، (دراسة بلاغية جمالية نقدية) ، ص : 204

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاَّ بنفسك كان ذا التعليم.[1]

ثانيا : المنادى:

مفهومه:

عرف النّحاة المنادى بأّنه المطلوب إقباله بحرف نائب مناب فعل مضمر وجوبا، يستدعي في المعنى

الحقيقي والمجازي مهما كانت حالته لأن المنادى عليه مجازا يمكن أّ لا يستجيب إلا لخصوصية كالخصوصية الربانية فيما نادى به ما لا يعق ل من المخلوقات حيث يمكن أن يجوز نداؤهم على الحقيقة حال المخاطب وهي الّذات الإلهية، والمنادى في هذه الحال يّتخذ له عدة أشكال هي:

1- **معرف قبل النّداء وبعده:** وهو ما كان منصوبا لوصفه مضافا أو شبيها به

2- **ما كان نكرة قبل النّداء وبعده:** وهو المتعّلق بالّنكرة غير المقصودة ولفظها النّصب

3- **ما كان نكرة قبل النّداء ومعرفة بعده:** ويختص هذا الشكل بالّنكرة المقصودة و لفظها البناء[2]

كما عرفه النحاة أنه المطلوب إقباله بـ <<يا>> أو إحدى أخواتها ، وهو أسلوب يستخدم لتوجيه دعوة إلى المخاطب ، والمنادي الذي يذكر بعد الأداة ، طلبًا إقباله مدلوله.[3]

والمنادي في الأصل مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي ، ودائما يسبق بأحد حروف النداء التي تفيد نداء المخاطب القريب الذي تطلب منه أن يقبل عليك إقبالا حقيقيا[4].

وقد عرفه نجيب اللبدي على أنه الاسم الذي يطلب المتكلم إقباله سواء أكان ذلك حقيقيا مثل

---

[1] . المرجع نفسه ، ص: 204.

[2]. ابن السراج، الأصول في النحو،ص 437

[3] . غريب خليل محمود ، المفصل في النحو والإعراب ، ج2، دار نوميديا ، (د، ط)، (د، ت)، ص: 174.

[4] . عزيز فوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، ج2، دار نوميديا ، (د، ط)، (د،ت) ، ص : 1064.

: (زيد) ، مجازيا (يا جبال أوبي والطير معه) (سبأ/10).[1]

ويعد التطرق إلى التعريفات التي تركز على الجانب المعنوي ، ضروري للتطرق إلى الجانب اللفظي فنجد أحمد قبش يعرف على أنه توجيه دعوة إلى المخاطب بأداة نداء لتنبيه أو طلب أمر منه .[2]

وورد في الجامع الدروس العربية أنه اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء نحو : يا عبد الله .[3]

وهو المدعو الذي اقترن بدعائه يا النداء ، أو إحدى أخواتها. [4]

وهو الاسم الظاهر بعد أداة من أدوات النداء.[5]

وهو الاسم الظاهر المطلوب إقباله بواسطة أحد أحرف النداء نيابة عن فعل محذوف تقديره أنادي.[6]

أنواع المنادي :

أ/المنادى المضاف: نحو: يَا عَبد الَرْحَمان، اختر الصديق الوفي.

والمضاف قد يكون مفردا كما سبق أو مثنى نحو:يا رائدي الفضاء سجلا كل ظاهرة تستحق التسجيل.

كما يكون المضاف جمعا نحو: "يا مذيعي الأنباء، حافظوا على سلامة النطق" ، بمعنى أنه يكون مضافا إلى اسم بعده.[7]

---

1. محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ، بيروت، لبنان ، ط2، 1986م، ص: 220.
2. أحمد قبش ، الكامل في النحو والرف و الإعراب، دار الجليل ، بيروت، لبنان ، ط 2 ،1974، ص : 139.
3. مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، تح : عبد المنعم إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د، ط) ، (د،ت) ، ص:109
4. ابن عثمنين ، شرح الآجرومية ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، 1422هـ، 2002م ، ص:389.
5. السيد خليفة ، الكائي في النحو والصرف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، (د،ط) ، 2003م ، ص: 341.
6. إميل بديع يعقوب ، وسام بركة و قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987م ، ص: 385.
7. يوسف الحمادي، القواعد الأساسية في النحو والصرف،ط 2001 ص 108

ب/ المنادى الشبيه بالمضاف

وهو ما اتصل به شيء يتمم معناه، مثل يا واعظا غيرك، ابدأ بنفسك، أي أنه يحتاج إلى ما بعده ليكتمل معناه ويعطيه معنى الإضافة.

ج/ النكرة غير المقصودة: وهي التي لا يقصد بندائها معين بل تصدق على كل فرد تدل عليه مثل: ياَ وطنَيا إنك مثلٌ صالح لغير، بمعنى أن الخطاب فيها عاما أي غير موجه لشخص معين، والمنادى في هذه الأنواع الثلاثة معرب واجب النصب.

د/ النكرة المقصودة: وهي النكرة التي قصُد نداؤها فدلت على معين نحو: يا بائع، لا تحتكر السلعة.

أي أن النكرة تقصد قصدا في النداء وتكتسب التعريف منه، لأنه يحددها بين النك ا رت.

هـ/ العلم المفرد: وهو ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف من الأعلام نحو: يا محمدان إنّ العلم سبيل الأمل.

ويدخل في العلم المفرد، المثنى والجمع.

وكل من النكرة المقصودة والعلم المفرد يبنى على ما يرفع به فيبنى على الضم في غير المثنى والجمع وعلى الألف في المثنى وعلى الواو في الجمع المذكر السالم.

أي أنه يكون مبنيا في محل نصب إذا كان علما مفرًدا أو نكرة مقصودة وبناؤه على ما يرفع به من ضمة أو ألف أو واو.[1]

[1]. يوسف الحمادي، -المرجع نفسه، ص 109

أحكام تابع المنادى :

أولا : لتابع المنادى المبني أربعة أقسام :

1. **ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى** : وهو ما كان مضافا مجردا من (ال) من نعت أو بيان أو توكيد.[1]

أن يكون مضاف مجردا من (ال): نحو: يا زيد صاحب عمرو) و(يا زيد أبا عبدالله) و (يا تميم كلهم أو كلكم)

- أن يكون نعتأ : نحو : (يا زيد الظريف) زيد بالرفع والظريف بالنصب.
- أن يكون بيانا : نحو: (يا سعيد كرز ، كرزًا).
- أن يكون توكيدًا : نحو: (يا تميم و أجمعون ، أجمعين).

وقد اشترط النحاة لوجوب النصب أن تكون الإضافة محضة كالأمثلة المذكورة فإنه لم تكن الإضافة محضة جاز الرفع تبعا للفظ والنصب تبعا للمحل نحو : (يا رجل حسن الوجه) برفع حسن لأن الإضافة غير محضة.[2]

2. **ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى المبهم :**

المنادى المبهم شيئان : أحدهما أي والثاني اسم إشارة.[3]

فأما (أي) : نحو وقوله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة) (الفجر/27).

3. **ما يجوز رفعه ونصبه** : وهو نوعان :

أ. النعت المضاف المقرون ب (ال) نحو : (يا عمر الأصيل الرأي) برفع الأصيل ونصبه.

ب. ما كان مفردة من النعت ، أو البيان ، أو التوكيد ، أو كان معطوفا مقرونا بـ (ال) نحو :(يا محمد الظريف) و (يا محمود بشر) و(يا جيش أجمع).

---

[1]. ابن هشام و أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، تح : (محي الدين عبد الحميد) و المكتبة العصرية و بيروت و لبنان ، (د،ط) ، 1419هو 1998م ، ص: 316.

[2]. إبراهيم حسن أسرار النداء، ص: 137.

[3]. المرجع نفسه ، ص : 137.

برفع (محمد ومحمود وجيش) ونصب الظريف لأنه نعت ، و بشر لأنه عطف بيان ، وأجمع لأنه توكيد.[1]

4. **ما يعطى تابعًا** : ما يستحقه إذا كان منادى مستقلا وهو البدل و المنسوخ المجرد من (ال) وذلك لأن البدل نية تكرار العامل و العاطف كنائب الفاعل وتقول : (يا زيد أبا عبد الله) كذلك (يا زيد (وا) أيا عبد الله).[2]

ثانيا : أحكام المنادى المستحق للبناء :

1. ما يجوز ضمه وفتحه : وهو نوعان :

أ. أن يكون علما مفردا موصوفا بـ (ابن) مضاف إلى علم نحو : يا زيد ابن سعيد (يجوز الفتح)

وقول الشاعر : يا حكم ابن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود.[3]

- يتعين الضم نحو : (يا رجلُ ابن عمر)، و(يا زيدُ ابن أخينا) لانتقاء عملية المنادى في الأول ،

عملية المضاف إليه في الثاني ، وفي نحو : يا زيد الفاضل ابن عمرو ، لوجود الفاصل بينهما.[4]

ب . أن يكون المنادى المضاف مكررا : نحو : يا سعيد الأوس ، جاز فيه نصب الاسمين معا،[5] ومثال ذلك في قول الشاعر: أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

---

[1] . محمد علي أبو العباس ، الإعراب الميسر ، دراسة في القواعد و المعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، دار الطلائع ، (د، ط)، (د.ت) ، ص:148.

[2] . ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، ص :318.

[3] . تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، ج3، (د، ط) ، (د،ت) ، ص :309.

[4] . تمام حسان ، الخلاصة النحوية، ص: 310.

[5] . ينظر : الاسفريني ، لباب الإعراب ، تح : بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمان ، دار الرفاعي ، ط1، 1984م ، ص:306.

وفي البيت نجد أن المنادى المفرد العلم هو (سعد) وقد كرر و أضيف مكررا بسعد الأوس وسعد الخزرجين ، فيتعين هنا نصب التابع للإضافة ، فيجوز في المنادي الضم والفتح ، وهناك بعض الذين أجازوا الوجهين وهذا إذا كان المنادي اسم جنسا أو مشتقا مفردا وتكرر مضافا فلا يقصر على العلم .[1]

- ما يجوز ضمه ونصبه : وهذا في المنادى المستحق للضم إذا اضطر الشاعر إلى التنويه[2] نحو : قول الأحوص : سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام[3]

ثانيا : التابع المنادى المعرب ثلاثة أقسام :

أ. ما يعامل معاملة المنادى المستقل : وهو بدل ، والنسق المجرد من (ال) حكمها من المنادى المضموم ، نقول : (يا عبدُ الله أخَ) بالضم من غير التنوين ، ونقول : (يا عبد الله ورجلا)إن قصدت التنكير ، و(يا عبد الله وطالعا جبلا)، و(يا عبد الله وزيد) وقيل يجوز : (يا عبد الله وزيدا) بالنصب ، لأنه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع .[4]

ب. ما يكون معربا منصوبا : وهو النعت والتوكيد والبيان و النسق المقرون بـ (ال). فكل ذلك يتبع المنادى المعرب في إعرابه وقال الأخفش في العطف النسق ذي اللام التابع للمعرب أنه يجوز فيه الرفع أيضا نحو : (يا رجلا والحارث) ، و(يا عبد الله والفضل).[5]

ج. ما يكون مجرورا : وهو نعت المستغاث ، نحو : (يا سعيدٍ الشجاع)، بجر الشجاع ، وفي النهاية : لا يبعد نصب الصفة حملا على الموضع.[6]

---

[1] . أحمد محمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، ص: 97.

[2] . ابن هشام ، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، ص: 312.

[3] . المصدر نفسه . ص: 312.

[4] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص: 146.

[5] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص: 146.

[6] . المرجع نفسه ، ص: 146.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم : ينقسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إلى خمسة أقسام:

1) ما فيه لغة واحدة :

وهي ثبوت ياء المتكلم المضاف إليها مفتوحة وجوبا ، وذلك إذا كان المنادى المضاف معتل الآخر بالألف ، وهو مقصور ، نحو : (يا فتاي)

أو كان معتل الآخر ب (الياء) وهو ثلاثة أنوع : المنقوص كقول القائل (يا داعي) والمثنى مثل : (يا بني) و (يا أخا) وجمع المذكر السالم نحو : قول القائل : (يا بني).

وذكر النحاة العلة في وجوب ثبوت (الياء) وجوبا كونها مفتوحة ، فقالو: لأن الياء لو حذفت ثبتت ساكنة لا للتقاء الساكنين : حرف العلة الساكن و (ياء) المتكلم ، ولو حركت بالضم أو الكسر لحصل ثقل في النطق ، فلم يبقى إلا أن تبقى مفتوحة .[1]

2) ما فيه لغتان : هما ثبوت (الياء) إما مفتوحة أو ساكنة ، ذلك إذا كان مضاف إلى (الياء) وصفًا مشبها للمضارع في كونه بمحنى الحال ، أو الاستقبال ، فتثبت مفتوحة نحو : (يا مجيري) و يا (منصفي) وساكنة نحو: (يا منصفي) و (يا مجيري) ، وهذا إذا لم يكن الوصف المشبه للمضارع مثنى أو مجموعا على حدّه وإلا تعين الفتح نحو : (مكرمي) و(يا مكرمي) ولا يجوز تسكين (الياء) لئلا يلتقي ساكنان كما مرّ.[2]

وإنما بقيت (الياء) لشدة الطلب الوصف لها لكونها عاملا يشبه الفعل ، وهي إما ساكنة . وهو الأكثر . لأن الإسكان أصل كل مبني ، وإما حركة بالفتح لأن الفتح أصل ثان ولم تحرك بالضم أو الكسر فرارا من الثقل .[3]

3) ما فيه ثلاث لغات : وهي فتح (الياء) وكسرها وإسكانها، وذلك إذا كان في آخر المضاف

---

[1] . عباس حسن ، النحو الوافي ، ج4، ص: 65.

[2] . علي محمد فاخر و شرح المقرب لابن عصفور ، ج2، جامعة محمد الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1414هـ ، 1994م ، ص:1039.

[3] . المرجع نفسه ، ص : 1093.

إلى (الياء) ياء مشددة مثل: بنيّ، تصغير (ابن) ففي آخره ياءان: ياء التّصغير، و(ياء) هي (لام) الكلمة مقلوبة عن (الوا و)، إذ الأصل: بُنيْو فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، وعند إضافة هذه الكلمة إلى (ياء) المتكّلم، تجتمع

ثلاث ياءات: الياء المشددة، وياء الإضافة، فإذا نادى المنادي ههنا ففيها ثلاثة أوجه:

أ. **الفتح** : أي يقول القائل (يا بنيَّ) وقد وجه الفتح بأمرين :

. أن تكون (ياء) المتكلم أبدلت ألفا بعد قلب كسرة المناسبة قلبها فتحة ، ثم التزام حذفها لأنها بدل من حرف مستقل ، وهو (ياء) ، و. بدل الثقيل الثقيل . وأبقيت الفتحة دليلا عليه.[1]

. أن ثانيه (ياء) حذفت ، ثم أدغمت أولاهما في (ياء) المتكلم ، ففتحت لان أصلها الفتح كما فتحت في (يديَّ) ، وعلى القول بأن أصلها يوجه الفتح بأنه احتيج للتحريك لئلا يلتقي ساكنان والفتح أحق.

ب. الكسرة : أن يقال (بُنيِّ) وقد وجه الكسر بالتزام حذف (ياء) المتكلم وإبقاء الياء الثانية على الكسر المناسبة للدلالة على (الياء) المحذوفة ، وإنما التزام حذف (ياء) المتكلم فرارا من توالي ثلاث ياءات ، ولأن هي التي يحصل الثقل بها لأنها ثالثة متطرفة

ج. السكون : أي أن يقال (يابُنَيْ) بـ (ياء) واحدة ساكنة ووجهه أنه حذفت (الياء) الثانية التي هي (لام) الكلمة وأبقيت الأولى فقط .[2]

4) ما فيه ستة لغات : وذلك إذا كان المضاف إلى ياء المتكلم غير ما تقدم، وليس كلمة أب أو أم.

وأولى اللّغات الست وأجودها:

اللغة الأولى: حذف ياء المتكّلم والاكتفاء بكسرة المناسبة على آخر المضاف دليلا عليها،

[1] . المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، ج4، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، (د، ط)، (د، ت)، ص:248.

[2] . المصدر السابق ، ص: 248.

نحو: يا قومِ عضوا على كتاب الله بالّنواج، ويا غلام أخلص العمل لله، ولم يثبتوا الياء هنا كما لم يثبتوا التنوين في المفرد نحو: يا زيدُ، لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة الّتنوين لأّنها بدل من الّتنوين، فكلاهما علامة على تمام ما هما فيه، كما أن كليهما لا يقوم بنفسه، ف(ياء) الإضافة لا معنى لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون في الاسم المضاف إليها، كما أن الّتنوين لا يقوم بنفسه حّتى يكون في اسم، فلما كانت الياء كالّتنوين وبدلا منه حذفوها في ال موضع الذي يحذف فيه الّتنوين تخفيفا، لأن الّنداء موضع تخفيف، لكثرته في كلامهم، ولأن أول الكلام أبدا الّنداء كما قال "سيبويه"[1]

ولأن حذفها لم يخل بالمقصود إذ كان في الّلفظ ما يدلّ عليها وهو الكسرة قبلا، وإذا كانوا قد حذفوا الياء، اجتزاء بالكسرة قبلها ف ي غير الّنداء فجواز ذلك في الّنداء أولى.

اللغة الّثانية: إثبات (الياء) ساكنة، نحو: (يا غلا مي)، قال "ابن يعيش" موجها ثبوت (الياء) على هذه اللغة:

لأّنها بمنزلة زيد إذا أضفت إليه، فكما لا تحذف زيدا في الّنداء كذلك لا تحذف الياء.[2]

اللغة الثالثة: إثبات (الياء) مفتوحة نحو: (يا غلامي)، وهذه الّلغة قيل أّنها في مرتبة واحدة مع ما قبلها نظرا لاختلافهم في أيهما أصل في (ياء) المتكّلم: الفتح أو السكون[3].

اللغة الرابعة: قلب(ياء) المتكّلم ألفا بعد قلب كسرة مناسبة قبلها فتحة، وذلك لأن (الألف) أخف من (الياء)، وكأّنهم استثقلوا (الياء) وقبلها كسرة فيما كثر استعماله في الّنداء، فأبدلوا من الكسرة فتحة وكانت متحركة فانقلبت (ألفا) لتحركها وانفتاح ما قبلها، فقالوا: يا غلاما، يا زيدا، في يا غلامي، يا زيدي.[4]

الّلغة الخامسة: حذف (الألف) المنقلبة عن (ياء) المتكّلم والاجتزاء عنها بالفتحة قبلها، فتقو

[1]..سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل بيروت، ص182

[2]..ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية بيروت، ص281

[3]. الصيمري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، دار الفكر دمشق، ص215

[4]. هبة الله بن علي، أمالي ابن الشجري، مكتبة الخانجي1992، ج1، ص4

ل: (يا غلام) بفتح الميم، وممن أجاز الاجتزاء بالفتحة عن (الألف)، الأخفش، المازني، الفارسي، وذكر النحاة أن ذلك من قول الشاعر:

ولست براجع ما فات مني بلهفَ ولا بليتَ ولا لو أنّي[1]

5) ما فيه عشر لغات : وذلك إذا كان المنادى مضافا إلى ياء (الأب) أو (الأم) ، ففيه اللغات الست المقدمة ، وأربع لغات أخرى هي[2] :

اللغة الأولى : (يا أبتِ ويا أمتِ) البصريون : أبدلت (تاء) التأنيث من (ياء) المتكلم ، فالأصل (يا أبتي ، يا أمي) فأبدلت (التاء) من (الياء) وكسرت (التاء) . وهو الأكثر في كلامهم . لأن الياء عوض من الكسر الذي تستحقه آخر المضاف ، وقد زال حين جاءت (التاء) إذ يكون ما قبل (التاء) إلا مفتوحا ، وإنما أبدلت (تاء) التأنيث من (ياء) المتكلم لأنها تدل في بعض المواضع على التفخيم كما في (علاّمة و نسّابة) و الأب والأم مظنّتا التفخيم.[3]

اللغة الثانية :(يا أبتَ و يا أُمَتَ) بفتح (التاء) وهو الأقيس ، لأن (التاء) بدل من (الياء) حركتها الفتح ،فتحريكها بحركة أصلها هو الأصل في القياس ، وذكر بن مالك " أصل (يا أبت)و (يا أمت) : (يا أبتا) و(يا أمتا)، فحذفت الألف تخفيفا ، وساغ ذلك لأنها بدل من (الياء) فحذفوها كما تحذف (الياء) ، وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها كما أن الكسرة تبقى دليلا على (الياء).[4]

اللغة الثالثة : (يا أبتُ ويا أمتُ) بضم (التاء) على التشبيه نحو : (ثبةٌ وهبةٌ) وقد أجاز الضم " الفراء" ومنعه " الزجاج" وحكى سيبويه " عن "الخليل" أنه سمع من العرب من يقول :

---

[1]. ابن جني، الخصائص، ص 135

[2] . سيبويه ، الكتاب ، ج2، ص: 209.

[3] . المرجع السابق ، ص : 209.

[4] . الصبان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، ج3، تح : إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1417هـ ، 1997م ، ص : 234.

(يا أَمّتُ لا تفعلي) و إعراب المنادى على هذه اللغة وما قبلها كإعراب اللغة التي تقدمتها.[1]

اللغة الرابعة : (يا أبتَا ويا أمّتاَ) با لجمع بين (التاء) و (ألف) وهو جمع بين العوض والمبدل من العوض منه ، بخلاف (يا أبتي) و (يا أمتي) فإنه لم يجز لأن فيه جمعا بين المعّوض والمعوض منه.[2]

. فذهاب صورة المعوض منه سهلت الجمع بين (التاء) و (الألف) وعلى هذه اللغة جاء قول رؤبة :

تقول بِنْتي : قد أنى أناكا يا أبتا علّك أو عساكا

. وقد جعل بعض النحاة هذه اللغة مقصورة على الضرورة كـ (يا أبتي ويا أمتي).[3]

وقال "بن مالك "(إن الألف هنا هي الألف التي يوصل بها آخر المنادى إذ كان بعيدا أو مستغاثا به أو مندوبا ، وليست بدلا من ياء المتكلم) وجوَّز ابنه" بدر الدين" الأمرين.[4]

مالا يجوز إلا نداؤه ، وما لا يجوز نداؤه :

أ. ما لا يجوز إلآ نداؤه : من الأسماء مالا يستعمل إلا منادى ، فهي لازمة للنداء فلا يتصرف فيها بأن تستعمل مبتدأ، ولا فاعلا ، ولا مفعولا ، ولا مجرورا ... إلخ وهي قسمان مسموع ، ومقيس و المسموع كثيرا منه.[5]

فُلُ و فُلَةَ كنايتان عن اسم الجنس للإنسان وليس منها فُلُ الواردة في قول أبي النجم العجلي :

---

[1] . رضي الدين الأستربادذي ، شرح الرضي على كافية إبن الحاجب ، شرح وتعليق: عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1421هـ، 2000م ، ص:394.

[2] . المصدر نفسه ، ص : 394.

[3] . ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، ص: 38.

[4] . خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، ج2 ، تح : محمد باسل العيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1427هـ، 2006م ، ص : 235.

[5] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص:95.

تضل منه أبالي يالهوجل في لجة أمسك فلانا عن فُلِ.[1]

فإن فُلُ هذه متجزئة عن فلان ، وفلانة كنايتان عن الأعلام ، وليسا هما فُلُ و فُلَة لأن هذين كنيتان عن الجنس وهما المختصتان بالنداء.أما فلان وفلانة فليستا عما يختص بالنداء.وحذف الألف والنون من فلان في قول أبي النجم السابق جارٍ على سنة العرب في حذفهم بعض أواخر الكلمات للضرورة الشعرية كما في قول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان فتقادم الحبس والسوبان[2]

الأصل درس المنازل ، فحذفت الزاي واللام للضرورة كما حذفت الألف والنون من فلان في قول أبي النجم ، ومن الضرورة استعمال فعال في سب الأنثى غير مناداة في قول الخطيئة :

أَطَوَفُ مَا أَطْوّفُ ثم أوى إلى بيت قعيدته لكاع.[3]

ومنها : "هناه" قال ابن مالك : (يقال للمنادى المصرح باسمه في التذكير يا هنان ، ياهن ، وياهنون ، وفي التأنيث : يا هنت ويا هنات و وقد يلي آخرهن مايلي أواخر المندوب من الألف ، وهاء السكت ، فيقال: يا هناه بسكون الهاء، وكسرها لإلتقاء الساكنين ، وضمها تشبيها بهاء الضمير . ويا هنتاه ، ويا هنانيه و ياهتانيه " ويا هنوناه ، ويا هنانوه".[4]

ومنها" لُؤْمان" بالضم بمعنى كثير اللؤم ، ونومان بالفتح بمعنى كثير النوم . ولا يقاس عليها قطعا على قوله.

إذا قلت : يانومان لم يجهل الذي أريد ، ولم يأخذ بشيء سوى حِجْلِي.[5]

ومنها : "مَفْعَلان" في المدح والذم ، ذكر الأكثر : أنه مسموع لا يقاس على ما جاء منه ، والذي سمع منه ستة ألفاظ : مكرمان للعزيز المكرم، وملامان ، ومخبثان ، وملكعان ،

---

[1] . أحمد محمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، ص: 112.

[2] . المرجع نفسه ، ص: 113

[3] . المرجع نفسه ، ص: 113

[4] . جلال الدين عبد الرحمان ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، تح : شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1418هـ ، 1998م ، ص : 45.

[5] . محسن علي عظيمة ، الأسالب النحوية (عرض و تطبيق) ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1428هـ ، 2007م،ص : 141.

ومطيعان ، ومكذبان .

وذكر بعض المغاربة : أنه منقاس ، وأنه يقال في المؤنث بالتاء.

وحكى ابن سيدة : رجل مكرمان ، وملامان ، و امرأة مللأمانه.

وحكى أبو حيان ، الذي أذهب إليه تخريجه : أنه على إضمار القول ، وحرف النداء والتقدير : ورجل مقول فيه أومدْعو : يا مكرمان . وحذف القول كثير ، وحذف حرف النداء مناسب لحذف القول.[1]

ومنها : " ما كان على وزن فُعَل " من الصفات معدولا عن فاعل ، كغدر ، و فُسَق ، سباً للمذكر بمعنى : (ياغادر، يا فاسق).

ومنها : " ما كان على وزن فَعَالِ " من الصفات معدولاً عن (فاعلة أو فعيلة) (لفُساق وخُباث).

ومنها : " لفظ اللّهم " وقد تستعمل بقلة تمكينا للجواب ، أو دليلا على الندرة : نحو : اللّهمّ نعم ، تمكينا لجواب سؤال القائل : الله أرسلك ؟ وكقول الفقهاء : (لا يجوز أكل الميتة ، اللّهمّ إلا أن يضطر) تعبيرا عن الندرة.[2]

أما المقيس: ما جاء على وزن " فعّال" المعدول في سب الأنثى نحو : يا لكاع ، و يا خباث ، ويا فساق ، وأما قول الحطيئة :

أطوّف ما أطوّف ثم آوى إلى البي قعيدته لكاع.

فضرورة وقيل : التقدير : قعيدته يقال لها : يا لكاع.

وينقاس " فَعَال" هذا سب المؤنث ، وفي اسم فعل الأمر كـنَزَال بمعنى أنْزل ، من الفعل الثلاثي مجرد تام متصرف، نحو: يا لاَم و يا قَذَار ، بمعنى يالئيمة ويا قذرة ، وجَلاَس

[1] . جلال الدين عبد الرحمان ، اهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ص : 46.

[2] . محمد علي عملية ، الأساليب النحوية ، عرض وتطبيق ، ص : 141.

ونَطَاق ، وقوام و بمعنى (أجْلِسْ و أَنـطِق) ، وقم ، فلا يبنى من غير الثلاثي ، وشدد راك بمعنى أَدْرِك.[1]

ب. ما لا يجوز نداؤه : لا يجوز نداء أربعة أنواع من الأسماء :

1. الضمير بأنواعه مع خلاف في ضمير الخطاب.

2 اسم الإشارة المتصل بحرف الخطاب .

3 المضاف إلى كاف الخطاب.

4 ما فيه (أل) إلا ما يستثنى.[2]

أولا : الضمير :

اتفق النحاة على عدم جواز نداء ضمير المتكلم وضمير الغائب فلا يجوز أن يقال : (يا أنا ، ولا يا إياي ، لا يا هو ، ولا يا إياه)، ونقل البغدادي عن أبي حيان أن قولهم : (يا هو) في نداء الله تعالى ليس جارياً على كلام العرب.[3]

لا ينادي الضمير عند الجمهور، وأما ضمير الغيبة والتكلم ففما ينقضان النداء ، إذ هو يقتضي الخطاب ، وأما الضمير المخاطب فلأن الجمع بينه وبين النداء لا يُحسنُ لأن أحدهما يغني عن الآخر.[4]

و جوز قوم النداء به تمسكا بقوله : يا أبحر بن أبحر يا أنتا.

وقول الأحوص : (يا إياك قد كفيك) وأجاب الأولون بندوره.[5]

ثانيا : اسم الإشارة المتصل بحرف خطاب

لا ينادى اسم الإشارة المتصل بحرف الخطاب ، فلا يقال : يا ذاك.

---

[1] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص: 98.

[2] . المرجع السابق ، ص : 81.

[3] . جلال الدين عبد الرحمان ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ص : 34.

[4] . المصدر نفسه ، ص : 35.

[5] . المصدر نفسه ، ص : 36.

قال الصيرفي ، وغيره : إنما منعوا ذلك لئلا يحصل التنافي بالجمع بين اسم الإشارة وحرف الخطاب ، ذلك أن اسم الإشارة هو المنادى فهو مخاطب ، ووصله بكاف الخطاب يقتضي أن المشار إليه غير المخاطب إذ المخاطب بالكاف غير المشار إليه ، كما معلوم فيحصل التنافي و أجاز ابن كيسان ، ونقل عن سيبويه.[1]

ثالثا : المضاف إلى كاف الخطاب : نحو : غُلامك ، وقد علّلوا منع ذلك بأنه نداء للمخاطبين ، وخطاب أحد المسلمين يناقض خطاب الآخر " ولا يجمع بين المخاطبين بلفظ واحد.[2]

ولا ينادى مضاف إلى كاف الخطاب كما جاء على نحو : (يا غلامك)، لأن المنادى حينئذ غير له الخطاب ، ولا ينادى من ليس بمخاطب ، إذ النداء حال خطاب كما تعلم.[3]

رابعا : ما فيه (أل) إلا ما يستثنى: لقد ذهب البصريون إلى عدم جواز نداء ما فيه (أل) في الاختيار واستثنى جمهورهم من ذلك أمرين أحدهما : اسم الله تعالى فيقال : يا لله والثاني في الجملة المحكية المبدؤة (أل) نحو : (يا المنطلق زيد)، وزاد المبرد ثالثا وهو : ما يسمى به من موصول بـ (أل) نحو :(يا لذي قامَ).[4]

لقد اختلف النحاة في نداء الاسم المعرف بـ (أل) فذهب "الخليل "وتبعه "سيبويه "وجمهوره البصرين إلى عدم جواز الجمع بين (يا) و (أل) ، ورأى الكوفيون خلاف ذلك ، جاء في كتاب "سيبويه" وزعم "الخليل" أن الألف واللام إنما منعها أن يدخلا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة ، وذلك إذا قال (يا رجل) و (يا فاسق) فمعناه (يا أيها القاسق) (يأيها الرجل) ، وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف

[1] . الصبان محمد بن علي ، حاشية الصبان ، ج3، ص: 226.

[2] . عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1، 1399هـ ، 1979م و ص : 139.

[3] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء، ص : 85.

[4] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص: 84.

واللام"،[1] نحو : يا رجل و يا احتجوا بأن قالوا: إنه ورد في الشعر العربي نداء الاسم المعرف بـ (أل) كقول الشاعر :

عباس يا الملك المتوج والذي عرفت له بين العُلا عدنان[2]

فحرف النداء داخل على الصفة المحلاة بـ (أل) وهي في حكم المنادى هاهنا ، لكوفا من أشهر صيغ الوصف حيث جرت مجرى أسماء الأعلام.

- ما يستثنى

أ. **لفظ الجلالة :** أستثنى البصريون شيئين أحدهما اسم الله تعالى فيقال : يا الله لأن (أل) لزومها فيه ، كأنها من بنية الكلمة ، فيجوز حنيئذ قطع الهمزة ووصله.[3]

ينادي لفظ الجلالة مباشرة فتقول : يا الله سامحني. الله : منادى مبني على الضم في محل نصب.

وينادى أيضا بحذف أداة النداء التعويض عنها بميم مشدد في آخره فتقول اللهمّ سامحني.

اللهمّ : الله : منادى مبني على الضم في محل نصب والميم المشددة عوض عن حرف النداء المحذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.[4]

ب. الجملة المحكية المبدوءة بـ (أل): أجاز البصريون أيضا كبقية النحاة نداء الحملة المحكية المبدوءة بـ (أل) المسمى بها كأن تسمى بـ (الرجل منطلق) منادى مبني على الضم المقدر للحكاية.[5]

كأن تسمى : (الرجل قائم) فإذا ناديته قلت : (يا الرجل قائم أقبل) لأنه سمّي به على طريق الحكاية.[6]

ج. ما سمي به موصول مبدوء بـ (أل): أجاز المبرد هو من أعلام البصريين نداء ما

---

[1] . جلال الدين عبد الرحمان ، همع الهوامع، ج3، ص: 41.

[2] . المصدر نفسه ، ص : 37.

[3] . محمود حسني مغالسة و النحو الشاني ، مؤسسة الرسالة ، ط2، 1418هـ ، 1997م ، ص : 455.

[4] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص : 91.

[5] . سيبويه و الكتاب ، ج2، ص: 197.

[6] . جلال الدين عبد الرحمان ، همع الهوامع ، ج2 ، ص : 37.

سمي به من موصول مبدوء بـ (أل) نحو : يا الذي قام ، ويا التي قامت ، ووافقه ابن مالك.[1]

قال الشاعر : من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنتي بخيلة بالود عني.

وذكر (أبو حيان) أن الذي نص عليه "سيبويه " هو المنع وفرق بينهما وبين الجملة أنها سمّي فيها بشيئين كل واحد منهما اسم تام ، والذي وصلة بمنزلة اسم واحد كـ (الحارث) ، فلا يجوز فيها النداء.

ولا تعارض في الحقيقة بين قولي " المبرد " و "سيبويه" فيما ذهب إليه لأن مجلس الاستشهاد بهذا البيت هنا ضرورة شعرية.[2]

د. اسم الجنس المشبه به : نحو : (يا الأسد شدةً)، و(يا الخليفة هيبتًا).

فيما رأى محمد بن سعدان ، ووافقه ابن مالك ، لأن تقديره ، (يا مثل الأسد) ، و (يا مثل الخليفة) ، فحسن ذلك لدخول يا على غير الألف واللام.[3]

هـ. الضرورة الشعرية : أجاز البصريون نداء ما فيه (أل) للضرورة الشعرية ، كقول الشاعر:

عباس يا الملك المتوج والذي عرفت له بيت العلا عدنان.

وقوله : فيا الغُلامان اللّذان فرّا إياك كما أن تعقبانا شرا.[4]

وقوله : من أجلك يا للّتي تيّمت قلبي وأنت بخيلة بالود عنّي.

وقيل : أن المنادى في كل ذلك محذوف ، وهو (أي) والتقدير :

يا أيها الملك " يا أيها الغلامان ، يا أيتها التي.[5]

---

[1] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص ، 91.

[2] . سيبويه ، الكتاب ، ج2، ص : 197.

[3] . محمد علي عطية ، الأساليب النحوية ، ص: 140.

[4] . إبراهيم حسن ، أسرار النداء ، ص : 91.

[5] . المرجع السابق ، ص : 92.

- **حذف المنادى :**

إن حرف النداء (يا) إذا يليه في اللفظ ما ليس منادى كالعقل أو الحرف، قال بعض النحاة هو حرف نداء والمنادى محذوف لدلالة (يا) عليه، ورأى آخرون أنه للتنبيه ولا لمنادى محذوف، وقال ابن مالك: وهو للتنبيه إن يليه ليت أو ربّ أو حبذا، وللنداء والمنادى محذوف إن يليه أمر أو دعاء، قال في تسهيله: إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء (يا) دليلا عليه، وكون ما بعده أمرا أو دعاء[1].

حذف المنادي قبل الأمر:

قال النمر بن تولب:

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي وأصيبي[2]

حذف المنادي قبل الدعاء :

وورد هذا الأسلوب في الشعر في قول ذي الرمة :

ألا يا أسلمي يا دار مَيَّ على البَلَى ولا زال مُنهلا بجر عائك القِطْرُ.

للنحاة في هذا البيت شاهد على حذف المنادي قبل الدعاء ، هو اسلمي تقديره: (ألا يا هذا) وهو حذف واجب معتاد عند ابن مالك.[3]

ومن حذف المنادى قبل الدعاء قول الشاعر :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار.

حذف المنادى في هذا البيت وإبقاء حرف النداء.

قال "السيوطي" في (شرح شواهد المغني) هذا أبيات الكتاب و الشاهد في (يا لعنة الله) حيث حذف المنادى أي (يا قوم) ، ويحتمل أن يكون المنادى محذوف والمراد (يا قوم) أي

[1].ابن مالك، شرح التسهيل، ص: 245

[2].. أبو علي الفارسي، المسائل الشيرازيات،ص 185

[3] . جلال الدين عبد الرحمان ، همع الهوامع، ج4، ص : 96.

: يا هؤلاء لعنة الله على سمعان ، والآخرون أن يكون لمجرد التنبيه : كأنه فيه الحاضرين على سبيل الاستعطاف الاستماع دعائه.[1]

[1] . السيوطي ، شرح شواهد المغني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، (د، ط)، (د، ت)، ص : 299.

المبحث الثالث من الفصل الأول:الحذف في أسلوب النداء.

من المعلوم أن أسلوب النداء يتركب من ثلاثة أركان هي:

1/حـــرف النـــداء:

وهي أحرف مخصوصة موضوعة في اللغة لهذا الغرض،أي هي الوسيلة أو الأداة التي ينادَي بها المنادَى، وقد سبق الحديث عنها في هذا البحث.

2/الْمُنَـــــــــادَى:

أو الْمُنَادَى عليه"فاللفظ اسم مفعول من الفعل نادى عليه ومعناه الصرفي :متابعة النداء ومولاته[1]" وهو في الغالب يأتي بعد حرف النداء مباشرة بغرض دعوته أو تنبيهه أو طلب شيء منه

فالمنادى يتضح بمجرد ذكر أداة النداء أو بعد ذكر جملة جواب النداء"فالمنادى من يصاح به أو عليه بواسطة حروف خاصة ظاهرة أو مقدرة موضوعة في اللغة لأداء هذا المدلول؛لتنبيهه وتهيئته و دعوته للمعنى الذي يذكر بعد حرف النداء"[2]

وليتضح لنا الأمر نتأمل الأمثلة الآتية:

*"يا إبراهيم اعرض عن هذا"هود76

*يا ادم أنباهم بأسمائهم"البقرة33

*"يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي"هود 44

*يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين"يوسف29

*"يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم "الانفطار6

فالمنادى في الآية الأولى هو إبراهيم عليه السلام،وفي الآية الثانية هو ادم عليه السلام أما في الآية الثالثة فقد اشتملت على منادى أول وهو الأرض ومنادى ثان وهو السماء

[1] ابراهيم إبراهيم بركات ،النحو العربي،دار النشر للجامعات ،مصر،ط1، 2001،ص4
[2] المرجع نفسه ص5/4

أما الآية الرابعة فقد حذفت أداة النداء وأما المنادى فيها فهو يوسف عليه السلام والتقدير هو يايوسف اعرض عن هذا

أما في المثال الأخير فالمنادى هو أيُّها[1]

وقد تكرر النداء على هته الصيغة كثيرا في القران الكريم حيث يكون المنادى هو"اي" وهو شائع ومعروف في اللغة العربية،يقول عنترة بن شداد يمدح الملك الفارسي انوشروان:

يا أيها الملك الذي راحاته***قامت مقام الغيث في أزمانه[2]

3/جملـــة النـــــداء:

وهي الجملة التي من اجلها أُنْشِأَ النداء ا وان شئت قلت :هي القصد من النداء أو الغرض منه ولأهميتها البالغة فان الحذف لا يطالها عكس الأداة والمنادى

"فجواب النداء تلك الجملة التي أُنْشِأَ النداء من اجلها،وسميت جوابا لان النداء طلبي –غالبا- كما قد يكون خبريا،وبخاصة تلك التراكيب التي تعني الاختصاص، والأغراض البلاغية التي تخرج عن معنى النداء"[3]

فجملة جواب النداء في قول الشاعر امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي***بصبح وما الإصباح منك بأمثل[4]

هي ألا انجلي بصبح وكما ذكرنا فهي التي أُنْشِأَ النداء من اجلها فالشاعر حين نادى الليل طلب منه الانجلاء والرحيل.

وفي قول تعالى "يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين"آل عمران 43

[1]يا:حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب،أيها:منادى مبني على الضم في محل نصب والهاء حرف وصلة لا محل له من الإعراب،الإنسان:نعت

[2]سراج الدين محمد،كتاب المديح في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية،بيروت/لبنان ب س ن،ص16

[3]ابراهيم إبراهيم بركات،النحو العربي،دار النشر للجامعات،مصر،ط1،2001،ص5

[4] امرؤ القيس،ديوانه،برواية الأصمعي من نسخة الأعلم،دار المعارف،مصر،1984،ص18

جملة جواب النداء هي اقنتي لربك فبعد أداة النداء(يا)حيث نبه المنادى طلب منه أو حُثَّ على فعل شيء ما وفي هته الآية دعا الله مريم للقنوت إليه أي طاعته والاستكانة له والخضوع إليه في صبر واحتساب

وجملة جواب النداء في قوله تعالى:"يا قوم من ينصرني من الله إن طرتهم أفلا تذكرون"هود30

هي :من ينصرني من الله إن طردتهم؟ وقد جاء في تفسير الطبري لهته الآية قوله:"القول في تفسير قوله تعالى:"ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون قال أبو جعفر يقول:"ويا قوم من ينصرني" فيمنعني من الله إن هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحدين الله إن طردتهم؟""أفلا تذكرون"،يقول :فتعلمون خطأه فتنتهون عنه؟[1]

وفي قوله تعالى :"فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى"طه 117

بعد نداء الله تعالى لآدم أكد له في جملة جواب النداء بأداة التوكيد بان إبليس عدو له ولزوجه فعليه بالحذر منه وعدم إتباعه لكي لا يشقى

هذا لان :"النداء لا يكتفي بمعناه في ذاته ،ولأنه لابد للنداء من جواب ، ويتمثل فيما يذكر بعده من معنى"[2]

وإذا أتينا إلى قضية الحذف في أسلوب النداء فان العرب قد نوعت في أساليبها وكانت ميالة إلى الاختصار بل وعدَّته من البلاغة يقول ابن جني:"واعلم أن العرب...إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار ابعد ألا ترى إنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالتها ،،ودالة على إنها تجشمتها لما عناها هناك وأهمها ،فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه ،ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة –مع مجيئها بها للضرورة الدَّاعية إليها-"[3]

---

[1]ابن جرير الطبري،النسخة الالكترونية

[2]ابراهيم إبراهيم بركات،النحو العربي،دار النشر للجامعات،مصر،ط1،2001،ص8

[3]ابن جني ،الخصائص،تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت/لبنان،ط3،1429هـ،ج1،ص126

غير أن هذا الإيجاز والاختصار في القول لا يخل بالمعنى المراد ذلك "لوجود قرائن حالية ولفظية وعقلية ،حيث تتيح هذه الأخيرة للمتكلم فرصة اقتضاب الكلام على نحو يمكنه من إيصال المعنى الذي يتوخاه دون إحداث خلل جراء الحذف من السياق المستخدم"[1]

ولما كان الحذف في أسلوب النداء من أوجه البلاغة في اللغة العربية ،فلم يترك الأمر هكذا بدون ضوابط تضبطه وقيود تحد من الاعتباط والصدفة وإلا عد ذلك من العبث في اللغة فقد اشترط له النحاة شروطا لذلك وهي تتراوح بين جواز الحذف ووجوب الذكر.ولا يمكن أن يتبادر للذهن أن الحذف كان للفظ ثم حذف هكذا يقول تمام حسان في هذا الشأن:"لا ينبغي لنا أن نفهم أن الحذف على معنى أن عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده ،ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي ألاستعمالي"[2]

فالذي يفهم من كلام تمام حسان إن قضية الحذف لا تتم بشكل ارتجالي دون ضوابط تتعلق بالنظام اللغوي ، الذي يقتضي سلامة البناء والتركيب أو دون ضابط قياسي في استعمال اللغة يجعل الحذف امرا مستساغا بحيث لا يحس معه القارئ آو المستمع إلى اضطراب في التركيب وتشوه في المعنى.

والحذف في أسلوب النداء يتعلق إما بحرف النداء أو المنادى ولا يمس الحذف جملة النداء لأنها ركن رئيس في الأسلوب وحذفها يفسد المعنى تماما ويذهب الفائدة من الكلام.

اولا:حـــــذف اداة النـــــداء:

النداء هو دعوة المخاطب وطلب شيء أو أمر منه ولا يتم ذلك إلا من خلال أدوات النداء والأصل في أسلوب النداء هو ذكرها لكنها قد تحذف لدلالة السياق أو المقام عليها

وجدير بالذكر انه لا يقدَّر على الحذف سوى الياء"وهي أكثر أحرف النداء استعمالا ولهذا لا يقدَّر على الحذف سواها"[3]

وحذف أداة النداء يجوز في مواضع ويمنع في مواضع أخرى فيجوز حذفه حذفا لفظيا وذلك قبل العلم والمضاف وأيها والمنادى الشبيه بالمضاف.

---

[1] محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوي قسنطينة،2009/2008ص96

[2] تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة ، المغرب،د ط2001،ص298

[3] مغني اللبيب،ابن هشام،492/2

ومع لفظ الجلالة شرط التعويض عنه بميم مشدَّدة قال تعالى "اللَّهم ربنا انزل علينا مائدة من السَّماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين"المائدة114

"يطرد حذف أداة النداء إذا كان علما ،قال ابن النحاس:"أصل حرف النداء الإعلام ثم كل ما أشبه العلم في كونه لا يجوز أن يكون وصفا لأي"ويطرد الحذف في المنادى المضاف كما في المثال السابق*[1] وغالبها بصيغ الإضافة إلى(ياء)المتكلم أو(نا)الدالة على الجماعة"[2]

ا/جـــــواز الذكـــــر والحـــــــذف:

1/مـع المنــادى العلــم:

جاء في بيت منسوب إلى أبي طالب مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم :

مُحَمَّدُ تَفْد نَفْسُكَ كُلُّ نَفْس***إذَا مَا خفْتَ منْ أَمْر تَبَالا[3]

والتقدير هو :يا محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا والتبال هو(الهلاك)

محمد:منادى باداة نداء محذوفة مفرد علم مبني على الضم في محل نصب.

وكذلك في قوله تعالى:"يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين"يوسف 29

فالتقدير يا يوسف اعرض عن هذا جاء في إعراب القرآن للنحاس "نداء مفرد أي يا يوسف"[4]

يوسف	منادى بأداة نداء محذوفة وهو مبني على الضم في محل نصب على النداء
اعرض	فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت
عن هذا	ذا اسم إشارة في محل جر ومتعلقان بأعرض والجملة وما قبلها مقول القول لفعل محذوف تقديره قال يوسف

[1]احَقّا عباد الله أن لست صادرا**ولا واردا إلاَّ عَلَيَّ رقيب أي يا عباد الله والبيت**

2محمد مشري،مركب النداء بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص97

[3] ورد البيت في شرح شذور الذهب من كلام العرب لابن هشام اللأنصاري،ج1،ص239

[4]النحاس،اعراب القرآن،دار المعرفة،بيروت لبنان،ط2،2008،ص448 تحقيق الشيخ خالد العلي

و استغفري	الواو عاطفة و أمر والياء فاعل والجملة معطوفة
لذنبك	متعلقان ب استغفري
انك	إن واسمها
كنت	كان واسمها
من الخاطئين	جار ومجرور متعلقان بالخبر والجملة خبر انك

ومم يدخل في نفس الباب قوله تعالى"يوسف أيُّها الصديق"فيوسف "نداء مفرد"[1]

يوسف	منادى مفرد علم لأداة نداء محذوفة وهو مبني على الضم
أيها	منادى بأداة منادى محذوفة وهو مبني على لأنه نكرة مقصودة في محل نصب والهاء للتنبيه
الصديق	بدل أو عطف بيان وجملته لا محل لها من الإعراب

2/مـــع المنادى المضاف:

يكثر شيوع المنادى المضاف في القرآن الكريم ويزداد حذف حرف النداء مع لفظ الجلالة (ربّ)المضافة إلى الضمير ومن أمثلة هذا الحذف ما نجده في قوله تعالى"ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا"النساء 75

الشاهد في هذه الآية الكريمة ربنا وهو منادى مضاف والتقدير (يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)

ربنا	(رَبَّ)منادى مضاف منصوب و(نا)ضمير متصل في محل جر مضاف إليه
أخرجنا	(اخرجْ)فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و(نا)ضمير متصل في محل نصب مفعول به
من هذه	(من)حرف جر و(الهاء) للتنبيه(ذه)اسم إشارة مبني في محل جر متعلق

[1] المصدر نفسه ص453

	ب(أخرجنا)
القرية	نعت ل(ذه) أو بدل
الظالم	نعت سببي للقرية مجرور
أهل	فاعل لاسم الفاعل (الظالم)مرفوع وهو مضاف
ها	ضمير متصل في محل جر مضاف إليه

وكذلك من الشواهد على حذف أداة النداء مع المضاف قوله تعالى :"قَالَتْ رَبِّ إني ظَلَمْتُ نَفْسي" النمل44 وتقدير ذلك(يا رب إني ظلمت نفسي) فيكون (رب)منادى مضاف لأداة نداء محذوفة

وقوله تعالى:"رَّب انصرني على القوم المفسدين"العنكبوت 30

جاء في إعراب القرآن للدعاس:[1]

قال:ماض فاعله مستتر والجملة مستأنفة لا محل لها.

رَبّ:منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف.

انصرني:فعل دعاء فاعله مستتر والنون للوقاية والياء مفعول به.

على القوم:متعلقان بالفعل

المفسدين:صفة قوم والجملتان الندائية والفعلية مقول القول

وكذلك في قوله تعالى:"رَبَّنَا اغْفر لنا ذنوبنا" آل عمران174 أي (يا رَبَّنَا)،فيكون:(رَبَّ)منادى منصوب لأداة نداء محذوفة وهو مضاف والضمير (نا)في محل جر مضاف إليه.

ومن مواضع حذف أداة النداء مع المضاف قول تعالى :"يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق "النساء171، وكذلك قوله تعالى:"يا نساء النبي لستن كأحد

[1] احمد عبيد الدعاس،احمد محمد حميدان،محمود القاسم،إعراب القرآن،دار المنير ودار الفارابي،دمشق/سورياط1،2005ص453

من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا" الاحزاب32

والشواهد الأمثلة في هذا الباب كثيرة ومتعددة بحيث لا يسعنا المجال لحصرها.

3/مـــــع أيها:

إن من يرصد كلام العرب شعره ونثره إن في الجاهلية آو في الإسلام وتتبع استعمالهم(لأيها) وجدها قليلة الاقتران ب(يا) على العكس منه في القرآن الكريم فلا تجد (أيها)إلا مسبوقة ب(يا) وقد يكون ذلك منهم "قصد تحقيق اكبر قدر من الانتباه فهي غالبا ما تستخدم بوصفها لازمة تتكرر في الخطب قديما وحديثا ،حيث ينطلق الخطيب أو المتحدث عند تكرارها في حديث آخر أو يسترجع من خلال إعادتها أنفاسه ويهيئ السامعين لشيء جديد يريد إخبارهم به ،فتركيب(أيها)منفصلا عن (يا) كثيرا ما يرد في بداية الكلام وحشوه ونهايته .....وهو ما قل وجوده في آي الذّكر خلاف ما عليه نصوص العرب شعرها ونثرها"[1]

يقول امرؤ القيس:ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي***بصبح وما الإصباح منك بأمثل[2]

من وظائف (ألا)الاستفتاحية التنبيه وهي من وظائف (يا) كذلك فلا تجتمعان في نفس التركيب فعند تعويض (ألا)ب(يا)يكون البيت كالآتي:يا أيها الليل الطويل ألا انجلي****بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ومن أمثلة حذف (يا)قبل (أيها)بيت أورده الكسائي في هذا الباب:

أيها الذّئب وابنه وأبوه***أنت عندي من أَذْؤُب ضاريات[3]

أما حذف (يا)قبل(أيها)فقد أصبحت شائعة في الخطب حتى لربَّما أصبح ذكرها هو المستثقل المكروه فقد جاء في خطبة حجة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم:

"أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا...أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم...أما بعد:أيها الناس إن الشيطان قد يئس

---

[1] محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص98

[2] البيت من البحر الطويل،ديوان امرئ القيس،برواية الأصمعي من نسخة الأعلم ،دار المعارف مصر،1984ص18

[3] البيت من الخفيف،وهو بدون قائل او

إن يعبد في أرضكم هذه...أما بعد:أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ...أيها الناس إنما المؤمنون إخوة"[1]

فالملاحظ على خطبته صلى الله عليه وسلم خلوها من أداة النداء(يا) ونرى إن الدافع لذلك هو الاختصار والتخفيف على المُخَاطَبين وعدم الإطالة عليهم لان الناس في جبل عرفات والموقف لا يستدعي الإطالة في الكلام .

وهو نفس السبب الذي نراه من عدم ذكر (يا)مع (أيها) في خطبتي كل من علي بن أبي طالب حينما أغارت جيوش معاوية على أطراف العراق ،وخطبة معاوية عندما أحس بدنو اجله قال علي كرم الله وجهه:"أيها الناس المجتمعة ابدأنهم، المختلفة أهواؤكم ،كلامكم يوهي*[2] الصُّمَ الصّلابَ**[3] وفعلكم يطمع فيكم الأعداء"[4]

وقال معاوية:"أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد فيه الظالم عتوا"[5]

فالرجلان في موقفين يقتضيان منهما العجلة وعدم الإطالة فعلي محاصر ومعاوية ينتظر اجله

أما في آي الذكر الحكيم فنجد إن (أيها) ترد مقترنة ب(يا) دوما ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

-"يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك" الانفطار7/6

-"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته و لا تموتنَّ إلا وانتم مسلمون"آل عمران 102

-"يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون"البقرة 21

-"يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين"البقرة 168

---

(1)خطبة حجة الوداع المصدرhttp//www.aohr.net2015/03

[2]يوهي يضعف ومنه قول الشاعر :.....وأوهى قرنه الوعل

[3]الصُمَّ الصلاب:الحجارة الصلبة القوية.

[4]علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، السيد الشريف الرضي،مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ،بقم،ط1،ص14

[5]

من خلال هته الآيات الكريمة يتضح لنا أن أداة النداء قد لازمت (أيها) في حين نجد إن الشعراء والخطباء قد ألغوها من نداءاتهم ونرى السبب في ذلك راجع إلى التخفيف والذي لا يخل بالمعنى المراد

ب/وجوب الحذف مع التعويض:

يكون هذا النوع من الحذف واجبا مع اسم الجلالة المختوم بميم مشدَّدة نحو (اللَّهُمَ) ووجوب الحذف علته ألا يجتمع العوض والمعوض منه.

"والأصل آن الحذف إنما يكون عند قيام الدليل على المحذوف ،فإما إذا اقترنت به (الميم المشددة)التي يقصد بها التعويض عن حرف النداء فإنها أمارة يعلم بذكرها انه منادى"[1]

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة (الله)مقترنا ب(ميم مشدَّدة):

قوله تعالى:"قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير"آل عمران 26

وكذلك قوله تعالى"قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرَّازقين"المائدة 114

والملاحظ على هاتين الآيتين إن (اللهم) قد سبقت ب(قل) في الأولى و ب(قال) في الثانية فالله تعالى يعلمنا في هاتين الآيتين كيف ندعوه و إن شئت قلت كيف ننادي ب(اللهم) فلا مجال لذكر أداة النداء والله تعالى يقول أيها الداعي ربه(قل)

نجد كذلك (اللهم) قد سبقت ب(قالوا) في قوله تعالى "وإذ قالوا اللهم إن كان هذا الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم"الانفال32

وأيضا هته الآيات كلها أدعية كما في قوله تعالى"دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"يونس 10

وفي إعراب قوله تعالى"اللهم مالك الملك"يقول النحاس:"قال أبو جعفر:القول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه [الكتاب:310/1]أن الأصل يا اَللهم جاؤا بحرفين عوضا من حرفين وهما الميمان عوضا عن (يا) والدَّليل على هذا انه ليس احد من الفصحاء يقول:[يا اَللَّهُمَ]

[1] **محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص99**

لأنهم لا يجمعون بين الشيء وعوضه والضمة التي في اَللَّهُمَ عندهما هي ضمة المنادى المرفوع"[1]

نقول هذا الكلام لان البصريين يرون أن :(اَللَّهم) في الأصل هي [يا الله أمنا منك بخير] "فلما كثر واختلط حذفوا منه وان الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في أمنا لما حذفت انتقلت .قال أبو جعفر:[هذا عند البصريين من الخطأ العظيم حتى قال بعضهم :هذا الحاد في اسم الله عز وجل]"[2]

ونرى أن البصرييين قد جا نبوا الصواب لان الأصل في الحذف إنما يكون عند قيام الدليل على المحذوف واقتران (الميم المشددة)بلفظ الجلالة عوضت حرف النداء ودلت على انه منادى.

ج/وجـــوب الـــــذكـــر:

وهناك مواضع يمتنع فيها حذف حرف النداء وهي كالأتي:

أولا:اذا كان المنادى لفظ الجلالة:

لا يجوز حذف أداة النداء مع اسم الجلالة (الله) وذلك لأن:

ا/-نداءه على خلاف الأصل لوجود (أل)فيه ،فحذف حرف النداء منه لم يدل عليه دليل.يقول سيبويه في هذا الشأن:"واعلم انه لا يجوز آن تنادي اسما فيه الألف واللام البتة .إلا أنهم قالوا:(يا الله اغفر لنا)،وذلك من قبل انه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ،وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف[3]" فاستثناء لفظ الجلالة من الأسماء المعرفة ب(الإلف واللام) لأنها: -لازمة له لا تفارقه.
ــنداء هذا الاسم قد كثر في كلامهم.
ــ"أل" في هذا الاسم عوض من همزة اله.

[1] ابي جعفر محمد بن إسماعيل النحاس،إعراب القرآن،تحقيق الشيخ خالد العلي،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،ط2،2008،ص126/127 [1]

[2] المصدر نفسه ص127

[3] سيبويه ،الكتاب،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،مصر،ط2،1988،الجزء2،ص

ب/الاسم الذي فيه الألف واللام يتوصل إلى ندائه ب(أي) أو باسم الإشارة،مثل يا أيها الأستاذ،يا هذا الطالب فلما حذفت الوصلة من الاسم الجليل لكثرة ندائه امتنع حذف الحرف منه.

ثانيا/المنـــادى المنـــدوب:

الندبة من ندب الميت أي بكاه وعدد محاسنه ،وهي نداء ب"وا"أو"يا"لاضهار التوجع والحسرة عليه،وقد توسع استعمالها للتعبير عن كل الم حسي أو معنوي كقولنا:[وا رأساه] او :"واخيبتاه".

ومن أمثلة ذلك قول جرير في رثائه لعمر بن عبد العزيز:

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا****يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له****وقمت فيه بأمر الله(يا عمرا)[1]

الشاهد في البيت"يا عمرا"

وكذلك قول قيس بن الملوح في ليلى العامرية:

(فَواكَبدا)من حُبّ مَنْ لا يُحبُّني****وَمن عَبرات مَالَهُنَّ فَنَاءُ

الشاهد في البيت قوله:(وَا كَبدَا)

ثالثا/الاستـــغاثـــــة:

الاستغاثة:هي نداء المستغاث له ، عند توقع أمر مكروه لا يقدر على دفعه ،للمستغاث به،لينقذه مما وقع فيه. ومن امثل ذلك استغاثة امرأة بالخليفة المعتصم بالله:"وا معتصماه"

أو كقول طرفة:

تَحْسبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةُ****(يا لَقَوْمي) للشَّبَاب المُسبَكرَ*[2]

الشاهد في هذا البيت :"يا لَقَوْمي"

[1] ديوان جرير ،تحقيق الدكتور محمد حمود،دار الفكر البناني،بيروت،لبنان،ط1/،1991ص65/64

[2] ديوان طرفة ص50*المسبكر=المسترسل،وقيل:المعتدل،وقيل:المنتصب أي التام البارز.

رابعا/المنادى المتعجب منه:

يتكون النداء بالتعجب من :

أ/حرف النداء (يا)،ولا يستخدم في النداء بالتعجب غيره.
ب/المنادى المتعجب منه ويكون مجرورا بلام مفتوحة نحو(يا لعظمة الْخَالق) للتعجب من عظمة الخالق عز وجل.

"من أمثلة ذلك قول الفرزدق:

فيا لعباد الله كيف تخيَّلْتَ ***لنا باطلا لما جلا لنا الليل نا ئره[1]

حيث(عباد)منادى منصوب ،وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ،منع من ظهورها الكسرة المناسبة للام التعجب فأصله : يا عباد الله ، ثم أُقْحمَتْ اللام دلالة على التعجب ،وتفرقة بين ارادة النداء ومعنى التعجب."[2]

ويدخل قول امرئ القيس في الباب ذاته:

(فيا لك)من ليل كأن نجومه ****بكل مغار الفتل شدّت بيذبل[3]

الشاهد في البيت قوله:فيا لك

خامسا/مع اسم الاشارة:

كما منعوا حذف حرف النداء مع اسم الإشارة،وهو مذهب البصريين حيث أنكروا على الشعراء ،ما أوردوه من اسم الإشارة في محل المنادى دون حذف حرف النداء ،وعدُّوه من قبح الضرورات.

في حين يرى الكوفيون جواز ذكر خرف النداء ،وجواز حذفه،ومن أمثلة حذف حرف النداء مع اسم الإشارة قوله تعالى:"ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ..."البقرة 85

والتقدير :يا هؤلاء.وكذلك قول الشاعر.:

---

[1] **ديوان الفرزدق،تقديم علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1،1987،ص242**
[2] **ابراهيم إبراهيم بركات،النحو العربي الجزء 4،دار النشر للجامعات،مصر،ط1،2001،ص9**
[3] **امرؤ القيس،ديوانه من رواية الأصمعي من نسخة الأعلم ،دار المعارف مصر،1984،ص19**

إذا هملت عيني لها قال صاحبي****بمثلك هذا فتنة وغرام[1]

والتقدير :يا هذا

سادسا/مع المنـــادى المضمـــر:

نداء الضمائر شاذ وهو لا يجوز عند أغلب النحاة،وهم في المسألة على ثلاثة آراء:

الأول: المنع المطلق حملا على المنع في ضمير المتكلم والغائب.

الثاني:جواز النداء،شرط ألا تحذف أداة النداء(يا) ومنهم ابن مالك يقول:

وغير مندوب ومضمر وما****جا مستغاثا قد يعرى فاعلما [2]

الثالث:جواز نداء الضمائر للضرورة الشعرية،وهو رأي ابن عصفور يقول سالم بن درارة:
يا مرَّ يا بن واقع يا أنتا****أنت الذي طلَّقْتا عاما جُعْتَا[3]

سابعا /اسم الجنس لغير المعين (النكرة غير المقصودة):

ومن الأمثلة على ذلك قول القائل:"يا رجلا خذ بيدي" وكذلك قوله تعالى"يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون "يس 30

ثامنا/مـــع المنادى البعيـــد:

لان المقصود من نداء البعيد إطالة الصوت فلا يناسب ذلك حذف حرف النداء ومن الشواهد على ذلك :

[1] ذي الرمَّة،ديوانه،،تقديم أحمد حسن سبج،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1،1995،ص252
[2] ينظر، شرح ابن عقيل،261/2 وشرح التسهيل:ابن مالك،387/3
[3] ينظر،شرح الرضي، على الكافية،ج1،ص350

يا طائر البان قد هيجت أشجاني****وزدتني طربا يا طائر البان[1]

يا دار ميَّة بالعلياء فالسَّند****أقوت وطال عليها سالف الأبد[2]

والمخطط الآتي يوضح مواطن حذف حرف النداء وذكره:

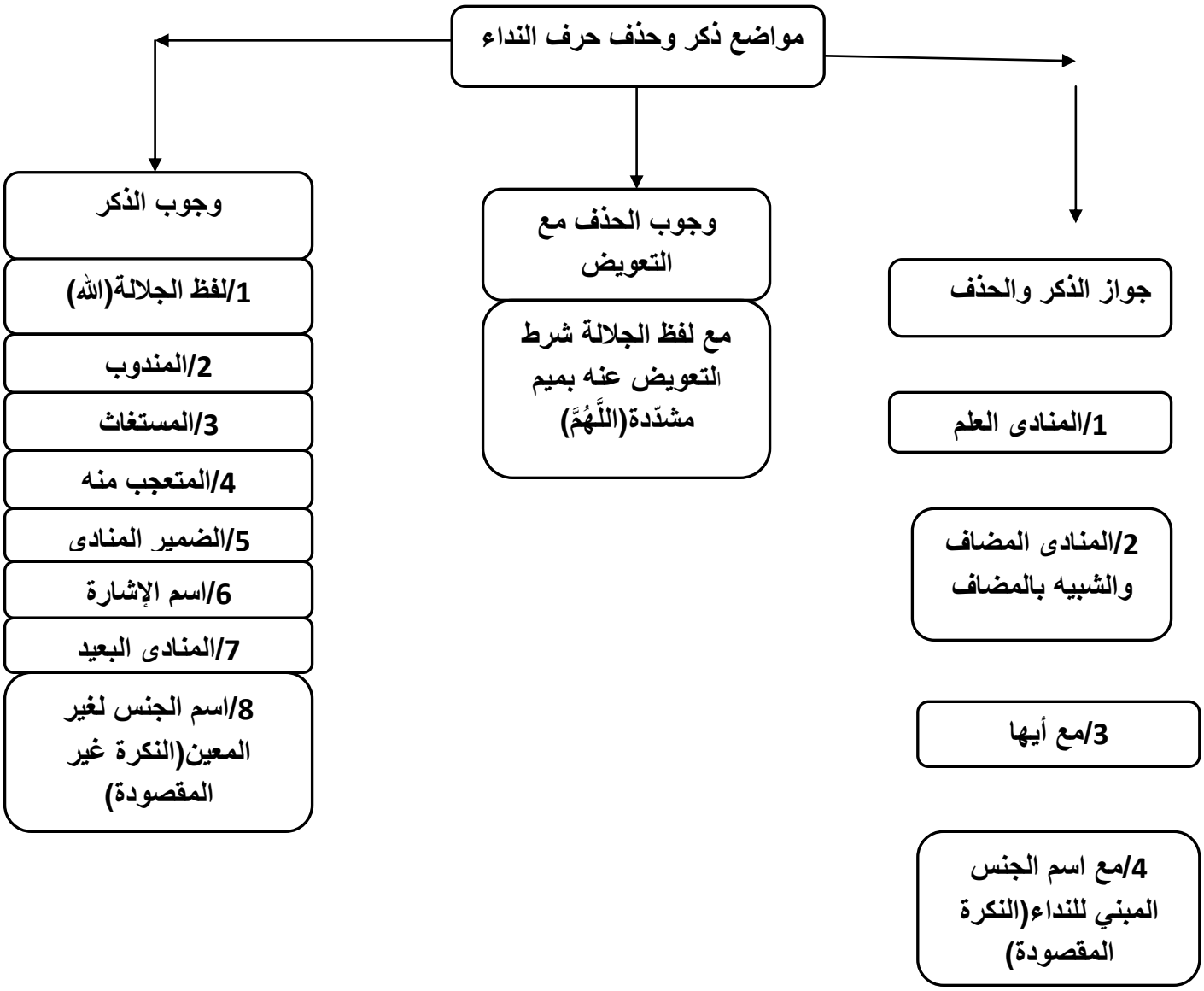

[1]

[2] النابغة الذبياني،ديوانه،شرح وتقديم عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط3،1996،ص9

ثانيا /حذف المنادى:

تأتي مسألة حذف المنادى في باب التخفيف والتسهيل وذلك لكثرة استعماله،وقد حذف المنادى في أساليب متعددة بحيث لا يلتبس المعنى على السامع ، والذي يضبط هته المسألة هو صحة المعنى وسلامة التركيب بدون المنادى(المحذوف) ،والثابت المتواتر من حذف المنادى هو ما كان قبل أمر أو دعاء "فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ،فان الأمر والدَّاعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدّعاء ،واستعمل بذلك كثيرا حتى صار موضعه منبها عليه ،إذا حذف فحسن حذفه لذلك"[1]

فحذف المنادى بعد الأمر والدُّعاء قد توارت عليه الأمثلة والشواهد من كلام العرب."وكان حق المنادى أن يمنع حذفه ،لان عامله قد حذف لزوما فأشبه الأشياء التي حذف عاملها وصارت هي بدلا من اللفظ به ،كاياك في التحذير وكسقيا له ،في الدُّعاء ،إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء يا دليلا عليه ،وكون ما بعد ه أمرا أو دعاء[2]"

اولا/حـذف المنـــادى قبل الامـــر:

من الشواهد التي يذكرها النحاة في هذا الباب قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطَّة **** فقلت:سميعا ،فانطقي،وأصيبي[3]

أي :يا هذا اسمع فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه.

وكذلك قوله تعالى في قراءة الكسائي :"ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض"النمل 25 والتقدير :ألا يا قوم اسجدوا".

"ونجد إيضاحا عندما نقرأ في الإنصاف أن المنادى إنما يقدر محذوفا إذا ولي حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه ،كقراءة الكسائي :...ألا يسجدوا لله أراد يا هؤلاء اسجدوا "[1]

---

[1] محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص102

[2] غريب محمد نايف بربخ ،أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية)،رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية غزة فلسطين،2010،ص60

[3] ورد البيت في تفسير مجمع البيان،الشيخ الطبرسي،ج7،ص374

ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر:

ألا يا أسلمي يا دار ميَّ على البلى ****ولازال منهلًّا بجرعائك القطر[2]

والتقدير :"ألا يا دار ميَّة اسلمي دار ميَّ.

"فان الفريقين الكوفيين والبصريين متفقون على ان ، يا حرف نداء ،وعلى حرف النداء مما يختص بالدخول على الاسم وقد دخل في هذا البيت على فعل أمر ،فوجب ان يكون التقدير دخوله على اسم محذوف"[3]

ملاحظـــة:نجد من النحاة من لم ير بان هناك حذفا للمنادى ،و قال:بأن (يا) ليست للنداء وإنما للتنبيه،وممن ذهب هذا المذهب وقال بهذا الرأي ،سيبويه،وابن جني حيث قال:ومن ذلك (يا)في النداء تكون تنبيها ونداء ، في نحو :(يا زيد)و(يا عبد الله) وقد تجردها من النداء للتنبه نحو قول الله تعالى :"ألا يسجدوا لله.."كأنه قال:"ألا ها اسجدوا"

ثانيا/حذف المنادى قبل الدعاء:

يلازم في كثير من الأحيان، أسلوب الدعاء ،أسلوب النداء إذ يتضمنه هذا الأخير ،لأنه يستحيل الدُّعاء بدون رفع الصوت بالنداء يقول الشاعر:

يا لعنة الله و الأقوام كلهم****والصالحين على سمعان من جار[4]

الشاهد في هذا البيت هو حذف المنادى و إبقاء حرف النداء دليلا عليه والتقدير(يا قوم) او(يا هؤلاء لعنة الله على سمعان)

"قال سيبويه:(يا) لغير اللعنة يشير إلى أن المنادى محذوف وهو غير اللعنة" انتهى كلام سيبويه وان كان دخول (يا)على لفظ اللعنة بوصفها مبتدأ أبلغ في سياق المعنى إذ لا يستحيل أن لا تنادي اللعنة أن أريد منها صبَّ جام الشتم على الملعون،فان قدّر المنادى (قوم)كما قال

---

[1] غريب محمد نايف بربخ ،أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية)،رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 2010،ص60

[2] ديوان ذي الرمة،تحقيق احمد حسن سبيج،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،1995،ص102

غريب محمد نايف بربخ ،أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية)،رسالة [3]ماجستير،الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 2010،ص60

[4] ورد البيت في تاج العروس للزبيدي،ج20،ص436

السيوطي استثقلت العبارة وتجاوز حرف النداء المنادى المحذوف إلى المنادى الظاهر كما هو واضح من البيت"[1]

يقول تعالى"يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون"يس/ 30

وجدنا في إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش أن لهته الآية وجهان للإعراب :

الأول:انه منادى شبيه بالمضاف .

والثاني:أن المنادى محذوف وحسرة مصدر أي أتحسر حسرة واختلف المفسرون في المتحسر ولا داعي للاختلاف فالحسرة جدير بهم والمستهزؤون بالرسل أحرياء بأن يتحسر عليهم المتحسرون أو يتحسروا على أنفسهم ،والنداء هنا مجازي أي (يا حسرة احضري هذا أوانك)[2].

ويدخل في حذف المنادى قبل الدعاء قول الشاعر :

يا أرغم الله أنْفا أنت حامله****يا ذا الخنا ومقال الزور والخطل

وعليه(يا) حرف نداء ،والمنادى محذوف يمكن تقديره، يا مسيئا أرغم الله آنفا أنت حامله .

ثالثا/حذف المستغاث به:

قد يحذف المستغاث به،وذلك باعتباره المنادى ،فلا يتم تحديده،فيطلب المستغاث له تخليصا أو معونة من غير محدد.فنقول:يا للضعيف فحذف المستغاث به والتقدير (يا للقوي للضعيف)

من خلال المثال السابق نلاحظ أنه عندما يحذف المستغاث فان المستغاث له يلي أداة النداء مكسورة لامه

من الشواهد التي تدخل في هذا الباب قول سالم بن دارة:

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي ****وهل بدارة يا للناس من عار[3]

---

[1] محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص102

[2] عن إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش بتصرف

[3] البيت من البسيط وهو في الكتاب سيبويه:79/2الخصائص:ابن جني،58/2

والتقدير:يا لقومي للناس من عار فحذف (المستغاث وهو قومي) وذكر المستغاث له (الناس) مكسور لام الاستغاثة بعد (يا) النداء.

وكذلك قول الشاعر:

يا لأناس أبوا إلا مثابرة ****على التوغل في بَغْي وعدوان[1]

"والشاهد فيه أ، المستغاث به قد يحذف فتلي (يا) المستغاث من أجله ،أي: يا لقومي لأناس، على أن المستغاث رغبته الأولى هي الاستنجاد بالمغيث قصد تحقيق مصلحة المستغاث لأجله ،لهذا يمكن حذف الأول واستحالة حذف الثاني إلا ما كان ضرورة ، ولقد استشهد به الدَّماميني على هذا المعنى ، قال:أي يا لقومي ،لان التالي لا يصلح هنا مستغاثا،وان صح نداء الناس في الجملة لكنه لم يقصد هنا الاستنصار بهم لأنهم مهجوُّون بهذا الوصف الذي وصفهم به ،ولا يهجو عاقل مستنصر به ،والمثابرة : المواظبة والمداومة والتوغل"[2]

ومجمل القول فيما تقدم من هذا المبحث أن(يا) إن وليها في اللفظ ما ليس منادى كالفعل أو الحرف قال بعض النحاة :هي حرف نداء والمنادى محذوف لدلالة (يا) عليه وقال آخرون :هي للتنبيه ،ولا منادى محذوف ،وقال ابن مالك:هي للتنبيه إن وليها (ليت) أو (رب) أو (حبذا)، وللنداء والمنادى محذوف إن وليها أمر أو دعاء.

[1] **البيت من البسيط وهو في المقاصد النحوية:العيني،259/3،همع الهوا مع: السيوطي،74/3.**

محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري
[2]**قسنطينة،2009/2008ص104/103**

المبحث الرابع من الفصل الأول:تحقيق مبدأ الإفادة ودفع اللبس

في هذا المبحث سوف نحاول قراءة أسلوب النداء في ضوء نظرية لغوية حديثة هي :تداولية الخطاب ،وذلك من أجل تفسير المنطوق العربي،فيما يخص النداء على وجه التحديد فيتلك النظرية مستلهمين ما حفل به التراث اللغوي العربي من آراء وتخريجات في هذا الشأن.

"لان اللغويين العرب قد فطنوا إلى كثير من العناصر التي تعد أسسا تداولية عند المعاصرين ،فرؤوا ضرورة دراسة اللغة في ضوء سياقاتها التي استعملت فيها ،كما رؤوا ضرورة مراعاة مقاصد المتكلمين ،وما هذا الاهتمام بمصطلحات: المتكلم،و القصد، والمخاطب أو السامع،والخطاب ودلالة الحال ،ومقتضى الحال،والمقام ،وأمن اللبس ،ودفع التوهم،إلا دليل على ذلك...كما فطنوا كذلك إلى أن للكلام وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي ،وان هذه الوظيفة وذلك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال والمقام ،وما فيه من شخوص وأحداث"[1]

ونهدف من خلال هذا المبحث إلى إيجاد نوع من الصلة أو المقاربة بين ما قيل حول هذا الأسلوب في تراثنا العربي والنظريات اللغوية الحديثة ،من خلال دراسة أسلوب النداء دراسة تداولية محاولين تبيان أن تراثنا العربي يحتوي على أفكار تداولية ، وأنه لم يكن يدرس النصوص والشواهد اللغوية بمعزل عن الواقع فجاء المبحث كالآتي:أولا: القصد،ثانيا:المُخَاطَب،ثالثا:مبدأ الإفادة ودفع اللبس وهو عنوان المبحث ،وقد ارتأينا التطرق للقصد والمخاطب لما لهما من أهمية تداولية

أولا: القصـــــد:

إن أقصى ما يرومه الخطاب هو المعرفة،حتى تتحقق الأخيرة لدى كل من المتكلم والْمُخَاطَبْ ،فإيصال الرّسالة الا بلاغية من المتكلم إلى المخاطب على الوجه الذي يريده المتكلم هو الهدف الرئيسي للمتكلم أو صاحب الخطاب ،ولكي يتحقق له ذلك عليه أن يمتلك قصدا من وراء خطابه ،وهو من شروط النجاح في العملية التواصلية .

[1] أيمن محمود محمد إبراهيم ،أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب ، الندوة الدولية الثانية ،قراءة التراث الادبي واللغوي في الدراسات الحديثة،جامعة الملك سعود2014م،ص344

فالقصد هو معرفة المراد والغرض من الكلام لان هذا المبدأ يهتم بالربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للإبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.

ويعبر المرسل عن مقاصده في الخطاب من خلال اللغة إذ "أن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب لذلك احتج (صاحب المغني) على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما يريده المتكلم بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده"[1]

فغاية قصد المتكلم :هي إفهام الْمُخَاطَبْ ،وذلك ستدعي منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده ،واختياره الوسائل التي تضمن له الوصول إلى ذلك والمتمثلة في معرفته اللغة بمستوياتها المختلفة :الدَّلالية ،والتركيبية ،وسياقات الاستعمال..

أما الطرف الثاني وهو(الْمُخَاطَبْ) ولكي يتعرف قصد المتكلم عليه أن يمتلك معرفة بالسياقات التي قيل فيها المنطوق ،وأعمال قدراته الاستنتاجية التي يمتلكها عند التعامل مع الكلام.

وقد تنبه اللغويون العرب إلى أهمية قصد المتكلم في أسلوب النداء ،ودوره في تشكيل المنطوق اللغوي ،وتغيير الحكم النحوي لعناصر هذا الأسلوب استنادا إلى قصد المتكلم وذلك من خلال:.

1/مفهوم المنادى:

فلقد عرفوا النداء لغة بأنه الدعاء بأي لفظ كان،وعرفوه اصطلاحا بأنه : طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو سواء كان ملفوظا أو مقدرا ،،والمراد بالإقبال ساء ما كان إقبالا حقيقيا أو مجازيا ،و من أمثلة الإقبال الحقيقي :"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"الفجر 27

ومن أمثلة الإقبال المجازي :

إن ما يمكن استنباطه من التعريفين اللغوي والاصطلاحي من أمور تؤسس لقاعدة تداولية هي القصد:

[1] **عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتجيات الخطاب ،مقارنة تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1،بيروت،2004 ،ص7** [1]

أ/أن الدعاء أو طلب الإقبال،لابد له من طرفين هما:(الدَّاعي) أو المتكلم ، و(الْمَدْعُو) وهو (الْمُخَاطَبْ) ومن شروط نجاح الخطاب هو القصد في الدَّعوة أو طلب الإقبال ودراك المدعو لهذا القصد.

ب/المتكلم يقصد إقبال المخاطب إليه بقصد :أمر أو نهي أو نصح أو توبيخ إلى غيره من الأغراض يقول ابن جني :"فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه، اندفع يحدثه أو يأمره ،أو ينهاه"[1]

قال تعالى "يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال...."الأنفال 65 فالقصد في هته الآية الكريمة هو تحريض المؤمنين وحثهم على القتال.

ج/"إن فعل (التكلم بشيء ما) بالمعنى الواسع لهذا المركب أنما أسميه بل أمنحه هذا اللقب وهو انجاز فعل)"[2]locutionnaire ACI(الكلام

من خلال التعريف السالف الذكر فالنداء فعل كلامي يحمل القوة الا نجازيه والتأثير في المخاطب.

د/يؤدي قصد المتكلم دورا بالغا في بيان حقيقة إقبال المخاطب فقد يكون الإقبال حقيقيا إذا كان مراد المتكلم إجابة(المُخَاطَبْ) له على وجه الحقيقة كقول القائل :(يا طلبة لا تحضروا الدرس فالأستاذ سوف يغيب)،وقد يكون الإقبال مجازيا استنادا إلى قصد المتكلم كالخطاب الموجه إلى الله تعالى حين نقول:(يا الله كن معي) حيث لا ننتظر إقبالا على وجه الحقيقة.

هـ/و مم يتعلق بمسألة الحقيقة والمجاز ما اشترطه النحاة في المنادى بأن يكون متميز الماهية ،وان لم يكن معلوم الذات ،فلا معنى لنحو (يا شيء)،(ويا موجود) إلا أن يكونا للكناية فتميز الماهية يوفر عنصر القصد وإلا فشل التواصل ،فلا يجوز النداء بمثل (يا شيء)، و(يا موجود) لعدم توفر القصد ،إلا إذا خرج الكلام إلى معنى مجازي يقصده المتكلم كلأن يجرد (الْمُخَاطَب) من صفة العقل.

2/تَعَرُّفُ المنادى بالقصد:

يؤدي قصد المتكلم دورا مهما في إلحاق سمة التعريف بالمنادى، وينقسم المنادى المعرف بالقصد إلى قسمين:

[1] ابن جني ،الخصائص،تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت/لبنان،ط3،1429هـ،ج1،ص 247

[2] جون لانكشو اوستين ،نظرية أفعال الكلام ،ترجمة عبد القادر قينيني،دار افريقيا الشرق،المغرب،ط2 ص124

أ/ما كان معرفة قبل النداء ، نحو قولنا :يا زيد، فهو معرف بالعلمية قبل النداء.

ب/ ما كان نكرة قبل النداء وتحول بفعل قصد المتكلم إلى، معرفة ،وهو النكرة المقصودة نحو :يا رجل فالمنادى نكرة لكنه تعرَّف بالقصد والاختصاص والإقبال فصار كقولنا ::"يا أيها الرجل"

"(يا رجل أقبل) ،صار معرفة بالخطاب وأنه في معنى (يا أيها الرجل) آذ يشير ابن السراج في كلامه إلى مصطلح الخطاب فهو يرى النداء خطابا ومن شروط نجاح الخطاب توفر القصد ،فحق النداء أن تعطف به الْمُخَاطَبْ عليك ، ثم تخبره أو تأمره ،أو تسأله ، أو غير ذلك مما توقعه إليه ،فهو مختص من غيره في قولك :يا زيدُ، ويا رجالُ."[1]

مـــلاحظـــــــة:

كذلك للقصد أثر في تغيير الحكم النحوي للمنادى ،ويظهر ذلك واضحا إذا كان المنادى نكرة مقصودة ،أو نكرة غير مقصودة ،فعندما يكون نكرة مقصودة فانه يأخذ حكم المنادى المعرفة فيبنى على ما يرفع به لان المتكلم يقصد أنسانا معينا ،أما إذا كان نكرة غير مقصودة فله حكم نحوي آخر وذلك لعدم توفر القصد.

ثانيا:الْمُخَاطَـــــبُ:

إن الْمُخَاطَبَ شريك الْمُخَاطِبِ(الْمُتَكَلِّم)،في عملية التواصل،فأي متكلم لا ينتج كلامه إلا لمخاطب معيَّن، وهي فكرة كانت ماثلة في أذهان النحاة العرب،فلم يعزلوا المخاطب في دراستهم لمسائل النحو وتوجيههم العناية و إيلائهم الاهتمام به كونه متلقي الخطاب عن المتكلم ،بل كان له حضور لافت في أذهانهم واضعين في الحسبان علم المخاطب أو جهله ،و انتباهه أو غفلته ،أو إفهامه أو الإبهام عليه .

لأن" المخاطب مشارك للمتكلم في معنى الكلام ،إذ الكلام مبدؤه من المتكلم ومنتهاه عند المخاطب ولولا المخاطب ما كان كلام المتكلم لفظا مسموعا ،ولا احتاج إلى التعبير عنه"[2]

---

[1]أيمن محمود محمد إبراهيم ،أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب ، الندوة الدولية الثانية ،قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة،جامعة الملك سعود2014م،ص349

[2] الكلام للسهيلي منقول عن مقال للدكتور إيهاب سعد شفطر ،أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي ،مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد،العدد17/يناير 2021 ص96/95

وقد راعوا حال الْمُخَاطَب ،وكان ذلك جليا في أسلوب النداء ،وظروف تلقيه الخطاب ،حيث تكون تلك الأحوال بمثابة قوانين للمتكلم ليصوغ منطوقه بحسب مقتضيات تلك الأحوال ،ليضمن وصوله إلى المتلقي (الْمُخَاطَب) وتأثيره فيه ،وقد بدا ذلك في عدَّة أمور في باب النداء على النحو التالي:

1/استعمـــال حـــروف النـــداء:

قسم النحاة الحروف التي تستعمل في النداء على أساس حال (الْمُخَاطَب)أي المنادى وذلك من حيث :قربه أو بعده ،ومن حيث يقظته أو نومه ،واستفاقته وسهوه ،يقول سيبويه:" هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو ،فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء : بيا وأيا وهيا وأي و با لألف ،نحو قولك :أحار بن عمرو ،إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ،والإنسان المعرض عنهم ، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا با لاجتهاد ، أو النائم المستثقل."[1]

من خلال هذا الكلام يتضح التفريق في استعمال حروف النداء ،مراعاة لحال المخاطب فإذا كان قريبا يقضا غير متراخ ولا معرض ، استعملوا في ندائه الهمزة التي تناسب هته الحال ،وهي لا تحتاج لجهد من المتكلم حال نطقها يقول المتنبي :

أبنت الدَّهر عندي كل بنت****فكيف وصلت أنت من الزِّحَام[2]

يريد ببنت الدهر الحمى ، وبنات الدَّهر الشدائد ،يقول مخاطبا الحمى وهي قريبة منه إنها تسكن جسمه كيف لم يمنعك ازدحام الشدائد عليَّ من الوصول (والشاهد استعماله "أ"للنداء وهي لنداء القريب)

ومن مثله قول امرئ القيس:

أ فاطم مهلا بعض هذا التدلل****وإن أزمعتي صرمي فأجملي[3]

فاستعمال(أ) هنا يدل على قرب المنادى (الْمُخَاطَب) من (الْمُخَاطِب) بغض النظر إن كان هذا القرب حسيا أو معنويّا.

---

[1] سيبويه ،الكتاب،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،مصر،ط2،1988،الجزء2،ص229

[2] أبو الطيب المتنبي،ديوانه،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت لبنان 1983،ص484

[3] امرؤ القيس،ديوانه،برواية الأصمعي من نسخة الأعلم،دار المعارف،مصر،1984 ،ص12

أما إذا كان المخاطب متراخيا أو معرضا ،أو نائما ،أو بعيدا استعملوا في ندائه بقية الحروف التي تتيح للمتكلم مدَّ الصوت بالنداء فيبذل جهدا حال النطق بها:

"قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون"الكافرون /1

فلبعدهم عن طريق الحق استعمل في ندائهم (يا).

ومم يدل على مراعاة النحويين أحوال الْمُخَاطَب في استعمالهم لحروف النداء ،ما أشاروا اليه بجواز استعمال حروف النداء كلها للقريب في حال توطيد الكلام.

2/ حـــذف حـــرف النـــداء:

تكلمنا عن مسألة الحذف في أسلوب النداء سابقا وقلنا أنها وجه من وجوه بلاغة العرب ، في كلامهم "حيث إنه كثيرا ما تحذف حرف النداء ،وتترك المنادى شاهدا عليه"[1]

فيحذف حرف النداء لدى النحاة استنادا إلى ما يكتنف (الْمُخَاطَبَ) من أحوال ،وذلك إذا كان الْمُخَاطَبُ حاضرا الموقف الكلامي ففي هذه الحال يغني حضوره ورؤيته ومخاطبته على التلفظ بحرف النداء يقول سيبويه في هذا الشأن:"وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك:(حار بن كعب) وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه ،بحضرته يخاطبه."[2]

فالمخاطب في هذه الحال ظاهر ظهور العين للمتكلم ،يخصه المتكلم بالنداء ويقصده ،كالنكرة المقصودة فقد أغنى حضور (الْمُخَاطَب)الموقف الكلامي عن ذكر حرف النداء.

من الأمثلة على حذف أداة النداء قولنا :(رجل أقبل) إذ التقدير فيه :يا رجل أقبل ؛وإنما حذفت أداة النداء فحسب وهو كثير في كلام العرب

إذن فطبيعة النداء السياقية والمقامية تقتضي اختصار الكلام ما أمكن ذلك؛أن النداء يعتمد على موقف سياقي معين ،ذلك الموقف لابد وأن يؤدي بأسرع وقت ممكن،علاوة على أدائه بطريقة مناسبة ودالة على المعنى ،وصلت معها اللغة في النداء إلى حذف الأداة نفسها ،وبقاء الدلالة على النداء قائمة.

---

[1] محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص96

[2] سيبويه ،الكتاب،مصدر سابق:230/2

ملاحظـــــة:

يدخل في باب الاهتمام بحال المخاطب كذلك:

-تقدير حروف النداء حيث لا يقدر من الحروف حال حذفها إلا (يا) وذلك لكثرة استعمالها.

-حذ ف الفعل وإحلال حرف النداء محله وذلك لإدراك (الْمُخَاطَب) لذلك.

-حذف المنادى والضابط في ذلك علم (الْمُخَاطَب) بقصد المتكلم.

ثالثا:تحقيق مبـــدأ الإفادة ودفـــع اللبـــــس:

يعتبر "أمن اللَّبس" من الضوابط المهمة التي تحتكم لها أي لغة من اللغات ،ويكون ذلك في جميع مستوياتها إن الصوتية ،أو النحوية ،أ, الصرفية ،أو الدّلالية ،وقد عبر عنه ابن مالك في ألفيته بقوله:"وإن بشكل خيف لبس يجتنب".[1]

وأهمية هذا الضابط متأتية من كون اللبس وعدم الإفهام، يوقع السامع في سوء الفهم وبالتالي انعدام تحقق الفائدة المبتغاة من الكلام يقول الجاحظ في هذا الباب :''يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع''[2]

ومنهم من نظر إلى اللبس أو الإلباس على المتلقي نظرة تنم عن قصور أداء المتكلم وعدم إلمامه باللغة التي يخاطب بها غيره، وأن هذا القصور لم يكن في اللغة بل ،هو في المتكلم (الْمُخَاطِب) الذي يحسن استخدام هته اللغة يقول تمام حسان في هذا الشأن :''إن اللغة العربية –وكل لغة في الوجود-تنظر إلى (أمن اللَّبس) باعتباره غاية ل يمكن التفريط فيها لأن اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام والفهم،وقد خلقت اللغات للإفهام و إن أعطاها النشاط الإنساني استعمالات أخرى فنية ونفسية''[3]

(ولأمن اللَّبس) مرادفات كثيرة ؛كلها تدل على نفس المعنى، فحين يذكر أي منها يفهم منه (أمن اللَّبس) "وقد تعدّدت اصطلاحاتهم في التعبير عن هذا الضابط أو هذه العلة فقد قالوا فيها (إزالة الالتباس) ،و(خوف اللّبس)،و(**أمن اللَّبس**) ،و(الاحتراز من اللَّبس)،و(رفع

[1] **شرح بن عقيل،ج1،ص505**

[2] **الجاحظ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،مصر،ج1،ص87**

[3] **تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها،ص233**

الوهم)،و(رفع التوهم)،(دفع التوهم)،و (إزالة الاحتمال)،وما شابه ذلك فكل هذه الاصطلاحات تعبر عن مبدأ واحد ،يتمثل في (**أمن اللّبس**)"[1]

أمــن اللَّبـــس لغـــة واصطلاحا:

أ/لغـــة:

جاء في(مختار الصحاح للرّازي:أ م ن(الأمان) و(الأمانة) بمعنى ،وقد (أمن) من باب فَهِمَ و سَلِمَ و(أمانًا)و(أَمَنَةً) بفتحتين فهو (آمِن)،و(آمَنَهُ)غيره من (الأَمْنِ)و(الأَمَانِ)؛و(الإِيمَانُ) (التَّصْدِيقُ)... (الأَمْنُ) ضد(الْخَوْفِ)."[2]"

"ل ب س:لَبِسَ الثَّوْبَ يَلْبَسُهُ بالفتح (لُبْسًا) بالضم و(لَبِسَ) عليه الأمر(خَلَطَ)،وبابه (ضَرَبَ) ومنه قوله تعالى:(ولبسنا عليهم ما يلبسون) الأنعام /09 ،وفي الأمر (لُبْسَةٌ) بالضم أي(شُبْهَةٌ) يعني ليس بواضح[3]"

ب/اصطلاحا:

من خلال التعريف اللغوي نستطيع أن نقول:أن (أَمن اللّبس) هو سلامة القول تركيبا ووضوحه معنى بحيث لا يختلط الفهم على السامع ، أو هو الخوف و الاحتراز لدى المتكلم (الْمُخَاطِب)،من عدم إفهامه (الْمُخَاطَب) وتلافي ذلك قدر المستطاع.

"واللّبس في معناه الذي أراده النحاة وفي المعاني التي قرنوها به لا يخرج ،عن معناه اللغوي الذي يشير إلى الاختلاط في الأمر ،والإبهام ،والغموض ،الاشتباه.

فاللّبس يؤدي إلى إبهام الكلام ،وتعمية معناه لذا حرص النحويون ،على تخليص الكلام من اللّبس حرصا وضوح المعنى وبيانه"[4]

فلإفهام ،و الإيضاح،غاية ينبغي ألا يغفل عنها صاحب الخطاب لان من النحاة من اعتبر (أمن اللَّبس)"علَّة نحوية معتبرة ،فهي الأصل واللّبس عارض عليها ،ولعل أهميَّتها تكمن هنا

---

[1] **سعيدة محمد محمد صبح ،أثر أمن اللبس أو خوفه في القاعدة النحوية**

[2] **محمد بن أبي بكر الرَّازي،مختار الصحاح،ضبط وتخريج الدكتور مصطفى ديب البغا،ط4دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ، الجزائر،1990،ص25**

[3] **نفسه،ص375**

[4] **سعيدة محمد محمد صبح ،أثر أمن اللبس أو خوفه في القاعدة النحوية 1285**

؛لأنه يعتل بها للتفريق بين الأبنية والتراكيب يُخَافُ لبسها"[1]
ولما كان أمن اللّبس متصل بتحقيق مبدأ الإفادة لدى (الْمُخَاطَب)،فقد حرصت التداولية على وصول قصد المتكلم إلى المخاطب بالمفهوم ذاته الذي أراده المتكلم،حتى ينجح الخطاب ،فكان على الْمُخَاطِب(المتكلم) أن ينتج خطابا بعيدا عن الالتباس وعدم الفهم.،لذا أَضحى أمن اللّبس قاعدة تداولية صريحة.

وفي باب النداء أولى النحاة هذه المسألة عناية كبيرة ،ووضعوا لها قواعد وأحكام ،احترازاً من وقوع (الْمُخَاطب) في لبس منطوق المتكلم فاستخدموا من الوسائل اللغوية ما يزيل اللّبس عن المخاطب واضعين إفهامه وعدم التعمية عليه غاية إنشاء الحطاب ،وذلك من خلال:

1/بناء المنادى المفرد العلم على الضم:

اختار النحاة الضمة دون الكسرة والفتحة لتكون علامة بناء للمنادى المفرد المعرفة ؛احترازا من وقوع اللّبس فلو"على الفتح للتبس بما لا ينصرف ،ولو بُنِيَ على الكسر للتبس بالمضاف إلى النفس ،وإذا بطل بناؤه على الفتح والكسر تعين بناؤه على الضم"[2]

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:

-"يا مالك ليقض علينا ربك" الزخرف 77

-"يا نوح إنه ليس من أهلك" هود 46

-"قالوا يا لوط إنا رسل ربك" هود81

-"قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم " البقرة 33

فكل من المنادى (مالك؛نوح؛لوط؛آدم)نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب لأن "المنادى إذا كان مفردا بُنِيَ على ما يرفع به نحو (يا خَالِدُ)،و(يا رَجُلُ) بلا تنوين ،ويدخل

[1] بكر عبد الله خورشيد،أمن اللّبس في النحو العربي دراسة في القرائن،رسالة دكتوراه،جامعة الموصل،العراق،2006،ص8

[2] تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،ص223

في المفرد المعرفة العلم المفرد ،والنكرة المقصودة نحو(يا رَجُلُ) وذلك لأنه يقصد واحداً بعينه وغيرهما نحو (يا هذا)"[1]

"وزاد بعضهم في علة عدم بنائه على الفتح؛حتى لا يلتبس بالمنادى المضاف إلى النفس بعد حذف ألفه اجتزاء بالفتحة "[2]

وذلك في نحو قولهم :(يا أب)،فالمخاطب حاضر في أذهان النحاة حين بنوا المنادى المفرد على الضم،وهذا لأن أي علامة أخرى غير الضم قد توقع المخاطب في لبس"حيث يختلط عليه أكثر من باب إذا انعدمت القرائن التي تميز منطوق المتكلم فكان اختيار الضم قرينة قاطعة بأن المنادى مفرد علم"[3]

2/حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها اكتفاء بالكسرة:

من الشواهد الواردة في هذا الباب قوله تعالى :

-:"ربِّ أنَّى يكون لي غلام"آل عمران 40

-"يا عباد فاتَّقون" الزمر 16

-"يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين "المائدة 21

تعرب (قوم)منادى منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، والياء المحذوفة ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

فلقد كان أمن اللّبس دافعا للنحاة في تجويزهم حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها ؛حيث أن حذفها لا يتسبّب في إشكال الأمر وإلغازه على المخاطب يقول سيبويه "اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء...وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم ،حيث استغنوا بالكسرة في الياء ،ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلا في النداء،ولم يكن لبس في كلامهم لحذفها"[4]

---

[1] فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ج4،ص698

[2] ينظر حاشية الصبان:203/3

[3] أيمن محمود محمد إبراهيم ،أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب ، الندوة الدولية الثانية ،قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة،جامعة الملك سعود2014م،ص358

[4] سيبويه ،الكتاب، مصدر سابق:209/2

إن الإفادة وعدم الإلباس على(الْمُخَاطَب) هي التي جعلت النحاة يجيزون هذا الأمر فالقاعدة التي احتكم إليها النحاة في حذف الياء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ،هي مدى تحقق الإفادة لدى (الْمُخَاطَب) وعدم وقوعه في لبس منطوق المتكلم وجعلوا هذا التصرف بحذف الياء خاصا بباب النداء نتيجة توفر تلك القاعدة .

وجواز كهذا في باب النداء، يجعل أسلوب النداء من أكثر الأساليب اختصارا وتوفيرا على المتكلم ليوصل ما يريده إلى المخاطب بأقل ما يمكن ،فأسلوب النداء أسلوب اقتصاد لغوي بامتياز.

3/الإيضـــاح في وصـــف المنـــــادى :

مما يدخل في أمن اللّبس كذلك (الإيضاح في وصف المنادى) وذلك لكي لا يقع (الْمُخَاطَبُ)،في عدم الفهم ويلتبس عليه الأمر ،فتابع المنادى قد يكون نعتا ؛أو عطفا ؛أو بدلا؛أو توكيداً؛وهذا التنوع في تابع المنادى زيادة في إزالة الإبهام ورفع اللّبس عن الكلام.

وهو مم ينبغي أن يبينه المتكلم للمخاطب في أسلوب النداء إيضاح الأمر في تابع المنادى ؛حتى لا يقع (الْمُخَاطَب) في لبس في فهم المنطوق "ألا ترى لو أنك قلت له :(يا هذا الطَّويل)،وبحضرتك إنسان ورمح وغيرهما ،لم يدر إلى أي شيء تشير ،و إن لم يكن بحضرتك إلا شيء طويل واحد ،و شيء قصير واحد،فقلت :يا هذا الطّويل ، جاز عندي لأنه غير ملبس"[1]

قال تعالى :يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" الفجر/27 فلو لم يصف المولى عزّ و جل النفس بالمطمئنة لفهم المخاطب بأن كل نفس حال موتها ،ورجوعها إلى الله تكون في مرضاته ،فالوصف مطمئنة أزال الالتباس بحيث أدخل في مرضاة الله أقوامًا وأخرج أقواما.

يقول الفرزدق:

ألا أيهذا السائلي عن أروقي ****أجدَّك لم تعرف فتبصره الفخرا[2]

[1] ينظر ابن السراج،الأصول في النحو:381/1

[2]الفرزدق ديوان الفرزدق،تقديم علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1،1987،ص،

فكلامه موجه إلى سائله من بين جلسائه –إن كان السائل حقيقيا- أو هو ممن تجاهلوا معرفته وهم من هو ؟ وفي كلتا الحالتين فلفظ(السائلي)حدّد هذا المخاطب وأزال احتمال توجيه الكلام لغيره.

ومن الزيادة في إزالة اللّبس في هذا الباب ،أنّنا نجد في بعض التراكيب الندائية تابع تابع المنادى كقوله تعالى :"ثمَّ إنَّكم أيُّها الضّالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم "الواقعة 51/

"وصف الاسم المبهم في هذا الموضع بصفتين ؛ وقلَّما ورد في الذكر الحكيم تا بع التابع للمنادى المبني أو المعرب ،لأن جواب النداء أقدر على أن يخبر أو يصف ما يتضمنه فحوى الخطاب ،لكن الوصف بالمفرد ليس كالوصف بالجملة ،لأن الوصف بالمفرد يختص بشخص المنادى نفسه كما عليه الحال في هذا المثال ،أما الوصف بالتركيب فلا يكون إلا على وجهة الإخبار أو الإنشاء الطلبي بجميع أساليبه "[1]

وخلاصة القول في هذا المبحث:أن أسلوب النداء ومن خلال ما سقناه من أدلة وشواهد متعدّدة ، قد احتوى على توجهات وأفكار تداولية مما يدفع الدّارس إلى المضي قدما من أجل استخراج كوامن لغتنا العربية،وإثبات أنها ليست قاصرة على احتواء النظريات اللغوية الحديثة ؛ بل في كثير من الأحيان كان لغويونا سبّاقين لذلك لأن تفكيرهم اتسم بالعلمية وتبرير الظواهر اللغوية التي اعترضتهم أثناء الدّراسة .

والجدول الآتي يوضح ما تناولناه في هذا المبحث:

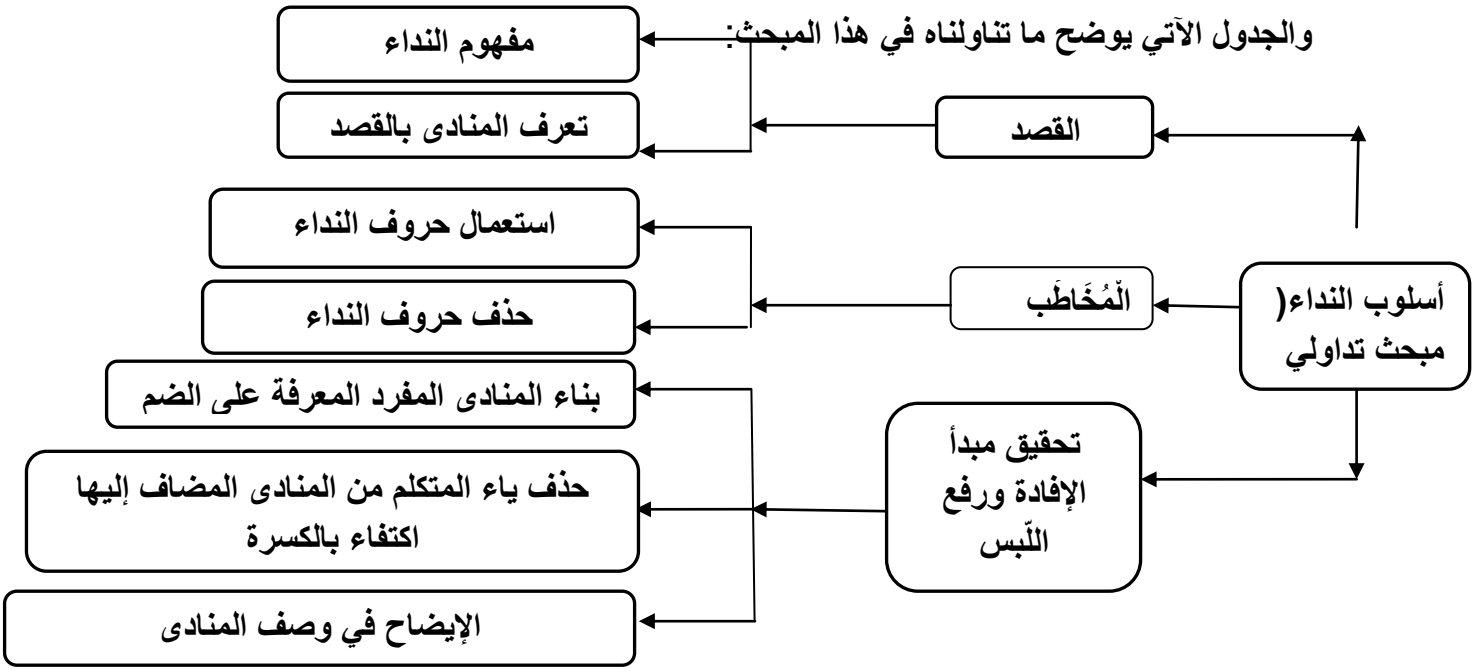

[1] محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008ص325

الفصل الثاني: النداء من خلال نماذج

المبحث الأول:نداء الله للأنبياء والرسل:

إن صفوة الله من خلقه هم الـرُسل ،"إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (33) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم(34)"آل عمران34/33؛فقد اختارهم الله عز وجل للتبليغ عنه وهداية الناس ،من آدم عليه السلام إلى محمد صـــــلّى الله علـــــــيه وسلّم فهم الشموع التي ضلت تضيء درب البشرية ،كلما أحلك ليلها وأظلم بالكفر بخالقها ،أو ظلم لنفسها أو لغيرها فالصلاح نبراسهم والهداية طريقهم "يا أيّها الرسل كلوا من الطَّيبات وأعملوا صالحا إني بما تعلمون عليم"المؤمنون 51

نادى الله رسله "وقد تنوع مضمون النداء الذي خوطب به كل نبي ،فمنهم من نودي قصد أمره بالتبليغ ،وغن كان من أصل رسالته وبعثته وهو ما عليه جميع الأنبياء والمرسلين ،ومنهم من نودي للكف عن فعل أتاه لم يدرك وجه الخطأ فيه ، ومنهم من نودي قصد تعزيته في مصيبة ألمت به ،أو في الهم الذي بلغه من قومه ،و هو نداء المواساة ،وكل خطاب من هذه الخطابات يختلف باختلاف المنادى عليه ،كما أنه يختلف بسبب النداء الذي تضمنه الخطاب ."[1]

وسنعرض لنداء الأنبياء في هذا المبحث مرتَّباً بحسب التسلسل الزمني من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

1/نداء آدم عليه السلام:

آدم عليه السلام أبو البشر صنعة الله و خلقه"وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون"الحجر28،المسجود له على سبيل التشريف "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين"الحجر29،نودي في القرآن الكريم لعدّة أغراض هي:

(أ)نداء التشريف بالعلم:

لقد شرّف الله سيدنا آدم وفضله على ملائكته بشرف العلم والمعرفة لتكون دليلا على علم الله الأزلي وكمال قدرته سبحانه وتعالى "وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"البقرة/31

(1) محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالات الخطاب ،دكتوراه ،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008،ص450

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية"هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة،بما اختصه به من علم أسماء كل شيء دونهم،وهذا كان بعد سجودهم له ،وإنما قدَّم هذا الفضل على ذاك،لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة،حين سألوا عن ذلك،فأخبرهم الله تعالى بأنَّه يعلم ما لا يعلمون؛ولهذا ذكر تعالى هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فُضِّلَ به عليهم في العلم ،فقال تعالى :"وعلم آدم الأسماء كلَّها "[1]

فلما أقروا بعدم علمهم وبكمال العلم لله عزَّ وجل "قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علَّمتنا إنَّك أنت العليم الحكيم"البقرة/32،طُلِبَ من آدم عليه السلام أن ينبئهم بأسمائهم "قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"البقرة/33،فلقد شرَّف الله تعالى بالعلم على الملائكة ؛وزاد من تشريفه وتعظيم شأنه في الملأ الأعلى أن أسجد له ملائكته"وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين"البقرة/34

(ب)نـــداء الإكـــرام بالجنَّـــة:

لما خلق الله آدم أسكنه الجنة تكريما له، يأكل من خيراتها ويتنعم فيها كيفما شاء ،شرط أن لا يقرب الشجرة؛ حتى لا يكون من الظالمين .هذا ما دلَّ عليه نص الآيتين الكريمتين خمسة وثلاثون (35)والآية تسعة عشر(19) من سورتي البقرة و الأعراف على الترتيب ..،قال تعالى: "وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" البقرة/35.

"و يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" الأعراف19

من خلال نص الآيتين نلاحظ أن النداء قد توفرت فيه كل الأركان:

-أداة النداء: يا في الآيتين

-الْمُنَادَى: آدم عليه السلام.في الآيتين.

-جملة النداء:(أسكن أنت وزوجك الجنة) في الآيتين.

[1]) ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم،دار بن حزم ،بيروت لبنان،ط1،2000م،ص112)

-ما ولي جملة النداء: وكلا منها رغدا حيث شئتما(البقرة)/ فكلا من حيث شئتما(الأعراف) +(ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)في الآيتين.

البقرة	يا	آدم	أسكن	أنت	وزوجك	الجنة	و	كلا	منها رغدا	حيث شئتما
الأعراف	يا	آدم	أسكن	أنت	وزوجك	الجنة	ف	كلا	من	حيث شئتما

مم قراناه في درَّة التنزيل للخطيب الإسكافي حول الفرق بين الآيتين ما معناه"أن الأصل في عطف الفعل (كُلْ) الفاء لأنه عُطِفَ عليه ما يتعلق بالجواب بالابتداء ،وذلك في مثل قوله تعالى:"وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً."البقرة/58،لأن الأكل متعلق بالدُّخول،أو الدُّخول موصل للأكل؛ومثله قوله تعالى:"وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطَّة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين"الاعراف161،

عطف (كلوا) على (اسكنوا) الذي هو من السكنى أي المقام أي طول اللُّبْثِ والأكل ليس متعلق بالسكنى بل بالدُّخول.

والفعل (اسكن)الوارد في قوله تعالى" ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ..."الأعراف19،يحتمل معنيين :الأول هو إلزم المكان الذي دخلته،والثاني هو أُدْخُلْهُ واسكنه أو ادخله ساكنا تفعل فيه ما تشاء وهذا المرجح عندنا في هذه الآية فكأنه قال لآدم :أدخل ساكنا ،ليوافق(الدُّخول دخول آدم) ،والخروج (خروج إبليس)،وعليه يكون الخطاب في سورة الأعراف قبل دخول الجنة ،وفي البقرة بعد دخول الجنة والله أعلى وأعلم"[1]

والملاحظ على الآيتين نداء آدم دون حواء ،في حين نجد الخطاب موجّه إليهما معا ،وهذا يدخل في باب القوامة ،التي حضي بها الرجال دون النساء.

(ج)نـــــداء التحذيـــــر:

بعد أن شرف الله آدم بسكنى الجنة ،حذّره من وسوسة الشيطان وهو العليم الخبير بما كان وبما هو كائن؛فالشيطان الّذي أُمِر بالسجود ولم يسجد هو مصدر عداوة فعليكما بالحذر منه"فقلنا يا آدم إن هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى"طه117، من خلال

(1) عن الخطيب الإسكافي،درة التنزيل بتصرف

هذه الآية يتضح أن آدم و زوجه كانا على علم بعداوة إبليس "فقلنا يا آدم إنَّ هذا عدو لك ولزوجك ، وأسلوب التوكيد هذا للزيادة في التحذير ،وتنبيه الْمُخَاطَب ولرفع درجة الانتباه واليقظة وعدم الوقوع في الغفلة لكي لا تكون نتيجة الأمر وعاقبته النَّدامة والخسران .

''فلا يخرجنَّكما من الجنة فتشقى'' أي لا تطيعاه فيخرجنكما من الجنة ، فجعل المسبب موضع السبب وخصَّ آدم بقوله فتشقى لأنه كان الْمُخَاطَبَ أوَّلاً والمقصود بالكلام ،وقيل لأن الشَّقاء في معيشة الدنيا مختص بالرجال"[1]

''وقع هذا النداء جملة لمقول القول بعد الفعل (قلنا) والضمير يعود على جلالة الله ،فالقول إذا قول جليل وصادق ويستدعي الامتثال والطاعة ،والأمر المنادى لأجله غاية في الأهمية و الخطورة ،فبعد استكبار إبليس عن السجود ،وعصيان الله وبعد أن طرده الله من الجنَّة ومن رحمته ،أراد الكيد لآدم وذريَّته ،فمهد الله سبحانه وتعالى لعاقبة ذلك بالأسلوب الخبري بدلالة التوكيد فقال عزَّ من قائل "إنَّ هذا عدوّ لك ولزوجك" والتوكيد في هذه الآية يفيد الثبوت والاستمرار"[2] الذي يستوجب منه الحيطة والحذر له ولولده من بعده لأن إبليس كان قد تعود آدم وذريته بالوسوسة وتزيين طرق الضلال والشهوات ''يعدهم ويمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلَّا غرورا''النساء 120؛''قال أنظرني إلى يوم يبعثون''الأعراف14؛''قال فبما أغويتني لأقعدنَّ لهم سراطك المستقيم''الأعراف16؛''إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوًّا إنَّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السّعير''فاطر/6 ...فقد آل إبليس على نفسه أن يجعل مصيرهم من مصيره ومآله من مآلهم ''وختمت الآية بعد هذا التنبيه بأسلوب نهي بغرض التحذير وهو بيان عاقبة عدم الامتثال لأمر الله ونصيحته سبحانه جاء ذلك بأسلوب نهي بغرض التحذير وهو عاقبة عدم الامتثال لأمر الله ونصيحته سبحانه،جاء ذلك بأسلوب النهي بالفعل المضارع المؤكد فال تعالى :''فلا يخرجنَّكما من الجنة فتشقى'' وفي استعمال أسلوب النهي بالفعل المضارع المؤكد ، دلالة على دوام كيد الشيطان واستمراره في حياكة أساليب الضغينة والمكر بغية الايقاع بآدم عليه السلام في الخطأ وإخراجه من الجنة التي طُرِدَ منها ''

([1]) ابن جزي

[2]) سعاد زدام ،دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا،رسالة دكتوراه،جامعة وهران،2019/2018،ص164 (

(د)نـــداء اللَّـــــوْمِ والْعِتَـــاب:

اللَّوم والعتاب دليل محبّة وخوف على المعاتب قال شوقي :

على قدر الهوى يأتي العتاب ****ومن عاتبت يفديه الصّحاب[1]

وهو إن لاقى الإصغاء من الْمُعَاتَب كان بلسما وشفاء يقول المتنبي:

لعلَّ عتبك محمود عواقبه****وربّما صحت الأجسام بالعلل[2]

فيثيرعليه نفسه تعاتبه وتلومه يقول لبيد:

ما عاتب الحر الكريم كنفسه****والمرء يصلحه الجليس الصالح[3]

فبعد أن شرف الله آدم بالعلم ،وعظَّم من شأنه بأن أسجد له ملائكته ،وزاد في تكريمه بأن جعل الجنة دار مقامته،وسوس له الشيطان وزوجه "فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنَّة وعصى آدم ربَّه فغوى"طه/121،عندها عاتبهما ربهما على ما أتياه من ذنب "وناداهما ربُّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوّ مبين"الأعراف 22، في هذه الآية حذفت أداة النداء وناب عنها الفعل (نادى) ،وكذلك حذف المنادى لأن المقام مقام عتاب وتوبيخ لهما ،وتذكير عن نهييه إياهما عن الأكل من الشجرة "ألم أنهكما عن تلكما الشجرة؟ وهو أسلوب استفهام إنكاري يزيد من العتاب واللوم أي كيف أكلتما من الشجرة ؟رغم نهيي إياكما وبيان العلّة أو ما يترتب عن الأكل من الشجرة.وهو نفس الأسلوب في قوله تعالى"ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوّ مبين" يس/60،وهو مقام لوم وعتاب كذلك.

2/نـــداء الله لنـــوح عليه الســـلام

نوح عليه السلام من ألي العزم من الرسل ،فقد صبر على تكذيب قومه ما يقارب الألف سنة "ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون"العنكبوت /14، صانع سفينة النجاة "ويصنع الفلك وكلَّما مرَّ عليه ملأ من قومه

([1])أحمد شوقي،ديوانه،

([2])المتنبي،ديوانه،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت لبنان،1983،ص

([3])لبيد بن ربيعة العامري ،ديوانه،دار صادر،ب س ط،ب ب ط،ص224.

سخروا منه قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون" هود/38،فقد نودي في القرآن الكريم على النحو الآتـــــي:

(أ)نداء استعجال العذاب:

ظلَّ نوح عليه السلام وقتا طويلا يدعو قومه للإيمان ،وتصديق دعوته ولكن من ديدن أهل الظلم والتكذيب ،الاغترار بحلم الله وصبره عليهم ،ورحمته بهم ،فجاهروا بقول السوء ،واستعجلوا العذاب منادين نوح :"قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصَّادقين"هـــود/32.

من هته الآية يتبين صبر نــوح ،وطــول دعوته لهم،حيث جاءت جملة النداء مستهلَّةً ب(قد) التي تفيد التحقيق لأنه وقع بعدها فعل ماضي ،فهم معترفون بدعوته إيَّاهم بل أنه كثيرا ما دعاهم وألح عليهم "قد جادلتنا فأكثرت جدالنا"وبهذا قد أقاموا الحجة على أنفسهم ،فليس العذاب إلا الجزاء المستحق لهم.

''...وهذا قول وقع عقب مجادلته المحكيّة في الآية قبل هذه، فتعيَّن أن تلك المجادلة كانت آخر مجادلة جادلها قومـــه ،وأنَّ ضجرهم وسآمتهم من تكرار مجادلته حصل ساعتئذ فقالوا قولهم هذا ....ولذلك أرادوا طيَّ بساط الجدال ، وأرادوا إقحامه بأن طلبوا تعجيل ما توعَّدهم من عذاب ينزل بهم كقوله آنفا "إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم"هـــود/26"[1]

ويظهر استخفاف قومه به و بدعوته، من خلال قولهم له:''إن كنت من الصَّادقين''وهو من المبالغة في التكذيب ، ففوق الإنكار والمعاندة استخفوا به وسخروا منه ضنّاً منهم أنهم سوف يثنوه عن الدّعـــوة إلى الله.

(ب) نداء السلام والبركات:

''قيل يا نــوح إهبط بسلام منَّا وبركات عليك وعلى أمم ممَّن معك وأمم سنمتِّعهم ثمَّ يمسُّهم منَّا عــذاب أليم''هـــــود/48

([1]) محمد الطاهر ابن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،1984،الجزء12،ص60

''استهلت الآية الكريمة بالفعل المبني للمجهول (قيل) ،ولهذه الصيغة بلاغتها في الإشارة إلى أن الأمر قد قُضِيَ وانتهى وأنَّ سريان حكم الهلاك على الكفار أمر مفروغ منه ،وهو أزلي باعتبار أنه كل طاغيَّة ومتجبر''[1]

لأن نوح عليه السلام يعلم بنهاية قومه ،وأن العذاب واقع بهم لا محالة ''وأوحي إلى نوح أنَّه لن يؤمن من قومك إلَّا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون (36) واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنَّهم مغرقون(37)/هـــود.

نداء السلام والتسلية والفرج لم يكن خاصًّا بنوح وحده ،و إن كان المنادى بل شملت كل من ركب السفينة ''اهبط بسلام منَّا وبركات عليك وعلى أمم ممَّن معك'' جـــاء في الكشاف للزمخشري في تفسير قوله تعالى:(بسلام منّا)''أي مسلَّما محفوظاً من جهتنا أو مسلَّماً عليك مكرَّمأ ''[2]

فالسلامة والحفظ الرَّبانيين قد رافقا السفينة بمن فيها ''وهـذا تأكيد يراد به زيادة الصلة والإكـــرام فهو أشد مبالغة من الَّذي لا تذكر معه (منَّا) ''[3] وفي تخصيص نوح بالنداء''خيرات نامية ونعم ثابتة باقيَّة دائمة في نسلك وما يقوم بها معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق والبركة''[4]

(ج)نـــــداء الأب المشفق الرَّحيم:

الأبوَّة عاطـفة صادقة وليس أمرَّ على الوالد من فقد الولد،فقد بكى يعقوب يوسف حتى'' ابيضَّت عيناه من الحزن فهو كظيم ''يوسف/84،وقد خاف نوح على ابنه من أن يطويه عنه الرَّدى فيضحي مزاره بعيداً على قرب،قريباً على بعد''[5]

ففي غمرة الموج المتلاطم كالجبال تتحرَّك هته العاطفة لعلَّ الولد يفيق من غفلته ويركب سفينة النجاة مع الوالد،''وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بُنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين''هـــود/42، فأسلوب النداء هنا جاء مكرَّرًا في البداية (ونادى نوح ابنه)

سعاد زدام ،دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا،رسالة دكتوراه،جامعة وهران،2019/2018،ص174

([1])

([2]) ينظر الكشاف للزمخشري،101/2

([3]) ينظر التحرير والتنوير ،لابن عاشور،الجزء12،ص66/65

([4]) نفسه

([5]) المعنى من بيت لابن الرومي من قصيدة يرثي فيها ابنه

حيث لم تذكر أداة النداء بل الفعل (نادى)،ويبدوا أنَّه كان بعيداً ،ويتَّضح ذلك من خلال قوله تعالى ‘‘وكان في معزل ’’ فربَّما لم يسمعه أو لم يتنبَّه لندائه ، أو من رغبته وإلحاحه في إجابة دعوته فأعاد النداء مرَّةً أخرى وهته المرَّة مستعملا أداة النداء (يا) والمنادى (بني) وهو يحمل من الرّحمة والتحنُّن علَّه يجد من ابنه القبول لنداء الشفقة والرَّحمة.

والجدول الآتي يوضح الكيفية التي تركَّب بها النداء في هته الآية:

فعل النداء (نادى)	الْمُنَادِي (نوح)	الْمُنَادَى (ابنه)	فاصل بين النداءين (وكان في معزل)	أداة النداء (يا)	الْمُنَادَى (بنيَّ)	جملة النداءين (اركب معنا)
النـــــــــــــداء الأول			فـــــاصـــــل	النـــــــداء الثاني		جملة النـــــداءين

(3)نداء إبراهيم عليه الســـلام:

أبو الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن ،مدحه ربُّه وأثْنَى عليه في كثير من المواضع:‘‘إن إبراهيم كان أمّةً قانتًا لله حنيفاً ولم يك من المشركين (120)شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ‘‘(121) /النحل.

‘‘ومن يرغب عن ملَّة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنَّه في الآخرة لمن الصّالحين‘‘ البقرة/113

‘‘إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين‘‘ آل عمران /33

قد ناداه ربّه في كثير من المواضع بيانها كالآتـــي:

(أ)نـــــداء بعد المجادلة:

أتـــــى قوم لوط من المنكر الفاحش الشنيع ،ما تأْباه الفطرة الإنسانية السويَّة ،فقد هوو بفاحشتهم إلى مستنقع آسن؛وابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من قبل ،‘‘و لـــوطاً إذ قال لقومـــه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين‘‘الأعـــراف/80،ولمّا لم تنفع معهم الموعظة والنصيحة أرسل الله ملائكة العذاب ‘فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل منضود‘‘هود/82

التي قد أتت سيدنا إبراهيم بالبشرى،‘‘وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب‘‘ هـــود71.فقام سيدنا إبراهيم يجادل عن قوم لوط ويطلب من الله

إمهالهم علَّم يتوبوا''فلمّا ذهب عن إبراهـيم الرَّوع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط''هـود/74،عندها ناداه ربّه بالكف عن المجادلة عنهم لأن الأمر قد حسم و أنَّ العذاب واقع بهم لا محالة،''يا إبراهـيم أعرض عن هـذا إنّـه قد جـاء أمر ربّك و إنّهم آتيهم عذاب غير مردود''هـود/76،ففعل الأمر (أعرض) يـوجب الكف والتوقف من إبراهـيم عن المجادلة عن قوم لوط الظّالمين،ليتبعه بقد التي تفيد التحقيق بعـد مجيء الفعل الماضي بعدها المسبوقة بـ إن المفيدة للتوكيد،''إنّه قد جـاء أمـر ربّك ''ثم عطـف بتوكيد آخر ليكف إبـراهيم عن المجادلة.فقد نادى إبراهيم ليأمـره بعد تأكيد وقوع العذاب مرَّتـين.

(ب)نـداء الفديا:

سيدنا إسماعيل هبة الله لسيدنا إبراهيم عليهما السلام؛''ربِّ هب لي من الصَّالحين''الصَّافات/100، وبشارته له''فبشَّرناه بغلام حليم''الصَّافات/101،فكان قرة عين أبيه ،ولأن الابتلاء على قدر الإيمان فلقد طُلِبَ من إبراهيم أن يقدِّمـه ذبيحا لله''فـلمّا بلغ معه السعي قال يا بنيَّ إنـي أرى في المنـام أنـي أذبحك فانظر ما ذا ترى ...''ولأن الولد من طينة الوالد مؤمن صابر محتسب''قال يا أبتي افعـل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين''.

ولأن المتقرَّب له منعم متفضّل كريم فقد فداه بذبـح عظيم.منادياً عليه''وناديناه أن يا إبراهيم (104)قد صدَّقت الرؤيا إنا كذلك نجـزي المحسنين(105) الصّافات.

فهذا النـداء هو نـداء الفديا ؛جاء في تفسير الطبري لهته الآية ''وقوله"وناديناه أن يا إبراهيم قـد صدَّقت الرؤيا "،وهذا جواب لقوله"فلمَّا أسلما وتلّه للجبين""وناديناه أن يا إبراهيم "وأدخلت الواو في ذلك كما أدخلت في قوله"حتـى إذا جاؤوها وفتّحت أبوابها " وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب فلمَّا.''[1]

وجملة النداء هو''قد صدَّقت الرؤيا''وجزاء تصديق الرؤيا هو فداؤه ''بذبح عظيم''،وقد جاء النداء على النحو الآتي

(1) ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تفسير آي القرآن ،تحقيق وضبط:د بشلر عواد معروف+عصام فارس الحرستاني،مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان،ط1،1994،المجلد6،ص317

نموذج1	فعل النداء	الْمُنادى	جملة النداء	أداة النداء	الْمُنَادى	جملة النداء
	نادينا	الهاء	قد صدّقت الرؤيا	يا	إبراهيم	قد صدّقت الرؤيا

نموذج2	رواية النداء		كيفية النداء		قصد النداء
	نادينا	الهاء	يا	إبراهيم	قد صدّقت الرؤيا

(4)نداء موسى عليه السلام:

كليم الله موسى و رسوله إلى بني إسرائيل الناجي من بطش فرعون في البحر''وأوحينا إلـــــى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنَّا رادوه إليك وجاعلوه مـــن المرسلين''الفصص/7،مهلك فرعون في البحر''فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين''القصص/40،من أكثر الرسل نداءا من الله في القرآن الكريم لأغراض هي كلآتـــي:

(أ)نداء النبوّة:

قال الله تعالى:''قال يا موسى إني اصطفيتك على النّاس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين'' الأعراف/144،ينادي الله في هذه الآية على موسى ليخبره بأنه اصطفاه على النّاس برسالته ،وكلامه ،لأن موسى قد كلّم الله تكليما ''ولمَّا جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربُّه ...''الأعراف/143،وهو شرف كبير حازه سيدنا موسى عليه السلام.

(ب)نداء من جانب الطور:

قال الله تعالى:''واذكر في الكتاب موسى إنَّه كان مخلَصًا وكان رسولًا نبيّاً(51)و ناديناه من جانب الطّور الأيمن وقرّبناه نجيًّا(52)مريم/52/51،جاء النداء بالفعل (نادى) وأحال الضمير المتصل على شخص موسى "مـوسى عليه السلام" لمَّا ورد البقعة المباركة حيث تمَّ نداؤه وتكليفه ،وقد أخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية عن المكان وعن المكانة التي خُصَّ بها مـــوسى وهي مكانة المناجاة التي تقتضي التقرّب من المناجي ، وهذا ما يحيل على أن النداء في هذا الموقف لم يكن كسابقيه ،إذ يمكن أن يندرج ضمن الوحي المباشر وذلك

بالإلقاء في الرَّوع ‘‘[1]ويدل (قرَّبناه نجيًّا) على المكانة التي حضي بها موسى عليه السلام ،فزيادة على التقريب فهو نجي والَّذي يدل على أنَّ الكلام يكون بين المتناجين فقط .

(ج)نـــــداء بالواد المقدَّس طُوَى:

قال الله تعالى:‘‘فلمّا أتاها نودي يا مـــوسى إنِّـــي أنا ربّك فاخلع نعليك إنَّـك بالواد المـقدَّس طُوَى ‘‘طـــــه/11، فلّما أكمل الأجل وسار بأهله نُـــودي هذا النداء ‘‘وهل أتاك حديث مـوسى (9)إذْ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلِّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النَّار هدىً(10)،و هو نـــداء التكليف بالنبوّة و استقبال الوحي ‘‘وأنا اخترتك فاستمع لما يوحَى‘‘ طـــه13،ليتأكَّد بأن الله هـــو الواحد الأحد ،وأنه سوف يدعو لذلك وأنّه سوف يذهب إلـــى فرعون لأنه طغى.

(د)نـــــداء العصا والماهيَّة:

لمّا أتـــى مـــوسى النَّار كان الله يهيئه لمقابلة فرعون الّذي سوف يطلب منه معجزة يتحدَّاه بها ،فسأله :‘‘وما تلك بيمينك يا مـــوسى‘‘طـــه/17، لا سؤال من لا لا يعرف (حاشاه وتعالى عن ذلك علواً كبيرا) بل سأله ليعدَّه لأمر يدخل في صميم الدَّعوة والتبليغ،جاء في تفسير ابن الطبري لهته الآية‘‘القول في تأويل قوله تعالى: وما تلك بيمينك يا مـوسى؟فالباء في قوله (بيمينك) من صلة تلك، والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الَّذي ومنه قول يزيد بن مفرع:

عدسْ مـــا لعباد عليك إمارة ****أمنت وهذا تتحملين طليـــقُ

كأنه قال: والذي تحملين طليق.

ولعلَّ قائلا يقول وما وجه استخبار الله موسى عمَّا بيده؟ألم يكن بأن الَّذي في يده عصا ؟قيل له :إن ذلك على غير الّذي ذهبت إليه،و إنّما قال ذلك عزَّ ذكره له إذا أراد أن يحولها حيَّةً تسعى ، وهـــي خشبة فنبَّهه عليها ،وقرَّره بأنّها خشبة يتوكأ عليها ،ويهشّ بها على غنمه ، ليعرّفه قدرته على ما يشاء ،وعظم سلطانه ونفاذ أمره فيما أحبَّ بتحويله إيَّاها حيَّة تسعى ‘‘[2]

(1)محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالات الخطاب ،دكتوراه ،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008،ص453

([2]) الطبري،جامع البيان،المجلد5،ص190

هذه بعض النداءات التي نوديها موسى عليه السلام وليس كلَّها والجدول الآتي يوضح بقية النداءات مع بيان السُّــورة التي ورد فيها:

الآية	السُّورة الرَّقم	الغرض من النداء
(قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حيّة تسعى)	طه/19-20	نداء المعجزة
(قال قد أوتيت سؤلك يا مــوسى)	طــه/36	استجابة الدَّعوة
(فلبثت سنين في أهل مدين ثمَّ جئت على قدر يا موسى)	طــه/40	الإخبار عن مآل الحال
(وما أعجلك عن قومك يا مـــوسى)	طــه/83	اللّوم والعتاب
(و إذ نادى ربّك موسى أن اِيت القوم الظالمين)	الشعراء/10	الأمر بالتبليغ
(يا موسى لا تخف إنِّي لا يخاف لديَّ المرسلون)	النمل/10	الطمأنينة
(وما كنت بجانب الطّور إذ نادينا ولكن رحمةً من ربّك لتنذر قوما ماآتاهم من نذير من قبلك لعلَّهم يتذكَّرون)	القصص/46	التذكير بالنعمة

(5)نداء داوود عليه السلام:

نـــــــداء الخلافـــــــة:جاء ذلك في قوله تعالى:(يا داوود إنَّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلَّك عن سبيل الله) ص/26

النداء في هته الآية نداء تشريف بالخلافة ،فالمشرف هو الله تعالى(الْمُنَادِي)،على سيّدنا داوود عليه السلام(إنَّا جعلناك خليفة في الأرض)،وقد أوتي داوود هته المرتبة وشُرِّفَ هذا التشريف لحكمته قال تعالى:(وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)ص/20،فشهادة كهته كفيلة بأن تجعله مُحَقِّقًا للعدل بين عباد الله.

''...وافتتاح الخطاب بالنِّداء لاسترعاء وعيه واهتمامه بما سيقال له .

والخليفة: الَّذي يَخْلُفُ غيره في عمل ،أي يقوم مقامه فيه،فإن كان مع وجود المخلوف عنه قيل :هو خليفة فلان ، وإن كان بعدما مضى المخلوف قيل:هو خليفة من فلان.

والمراد هنا :المعنى الأول بقرينة قوله:(فاحكم بين النَّاس بالحقِّ)،فالمعنى أنَّه خليفة الله في إنفاذ شرائعه للأمَّة المجعول لها خليفة ممَّأ يوحَى به إليه ، و مِمَّا سبق من الشريعة التي

أُوحِيَ إليه العمل بها ،و خليفة عن مـوسى –عليه السلام -، وعن أحبار بني إسرائيل الأوَّلين المدعُوِّين بالقضاة ، أو خليفة عمَّن تقدَّمه في الملك وهــو شاَوَلُ.''[1]

فداوود هو خليفة الله لأن التوراة قد لحقها التحريف ،وأصبح الاحتكام إليها غير مجد ، وأمَّا الأحبار فهم ممّن حرفوا التوراة ،فالزّابور قد نسخت التوراة وأبطلت العمل بها

(6)نـــــداء زكريّا عليه السلام:

نـــــداء البشرى:

شوق سيّدنا زكريا عليه السلام لولد لخَّصه قوله تعالى"إذ نادى ربّه نداءً خفيّا'' فقد أخفى النداء إلّا على من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السَّماء،فإن كان النداء هو مدُّ الصوت فهنا الاستثناء لأن الله (يعلم السِّرَّ وأخفى)،فهذا النداء الخفي وصف من زكريّا لحاله فقد تقدَّم به العمر وابيض شعر رأسه وازداد قلقه وخوفه (وإنِّي خفت الموالي من ورائي)مريم/5 لأن امرأته عاقر(وكانت امرأتي عاقرا)مريم/5

فقد توافرت كل دواعي القلق والخوف:

1/كبر السن. 2/الزَّوجـــة العاقر..

لكن رغم ذلك هو مُوقن بالإجابة يدلُّ على ذلك فعل الأمر في دعاء زكريّا (...فـــهب لـي من لدنك وليّا)مريم/5، وكذا صفات الولد الّذي يتمناه "...واجعله ربِّي رضيّا "حينها أتته البشرى فوق ما كان يتمنّاه حتّى دُهِـشَ ممَّ أُعْطِي ''يا زكريَّا إنّا نبشِّرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميّا)مريم7،حينها عبَّر عن دهشته بقوله''قال ربِّ أنَّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا''مريم/8

(7)نـــــداء يحي ''عليه السلام'':

سيّدنا يحي 'بشارة الله لسيّدنا زكريّا ''عليهما السّلام''،فقد ناداه ربُّه وآتاه الكتاب صبيًّا ''يا يحي خذ الكتاب بقوَّة وآتيناه الحكم صبيًّا ''مريم/12 فمن تشريف الله له ،أن آتاه الحكم صبيًّا وهذا من بركة دعاء أبيه له.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،1984،الجزء23،ص242

''واجعله ربّ رضيّا''،وأنّه من حنان ورحمة الله عليه كان برًّا بوالديه ''حنانًا من لدنّا وزكاةً وكان تقيًّا (13)وبرّاً بوالديه ولم يكن جبَّاراً عصيًّا(14)مــريم

والكلام في نداء يحي أنَّه ''مقول قول محذوف ، بقرينة أنَّ هذا الكلام خطاب ليحي ،فلا محالة أنّه صادر من قائل ،ولا يناسب إلَّا أن يكون قولا من الله تعالى ،وهو انتقال من البشارة به إلى نبوءته ،والأظهر أنَّ هذا من إخبار القرآن للأمَّة لا من حكاية ما قيل لزكريَّا ...والقوَّة المراد بها قوَّة معنويَّة وهي العزيمة والثَّبات ، والباء للملابسة أي أخذا ملابساً للثَّبات على الكتاب أي على العمل به وحمل الأمَّة على إتِّباعه ،فقد أخذ الوهن يتطرَّق إلى الأمَّة اليهوديَّة في العمل بدينها''[1]

يحي هذا الاسم لم ينا د به أحد من قبل وهو اسم سمّاه به الله العليم الخبير ''يا زكريَّا إنَّا نبشرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميّا''مــريم/7،فكانت له الحياة بأخذ الكتاب بقوَّة وعزيمة وثبات وهــو لا يزال صبيًّا،والحياة الأبديَّة في جنّة الخلد بنيله الشهادة في سبيل تبليغ الدَّعوة''ولا تحسبنَّ الَّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربِّهم يرزقون) آل عمران/169.

(8)نـــــداء عيسى''عليه السَّلام'':

''إنَّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمَّ قال له كن فيكون" آل عمران/59،فخلق عيسى من غير أب دلالة على قدرة الله وعظمته،(...إنَّما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه...)النساء171،ناداه ربّه في مواضع لأغراض بيانها كالآتي:

(أ)نـــــداء التذكير بالنعمة:

''إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيَّدتك بروح القدس تكلِّم الناس في المهد وكهلاً وإذ علَّمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطِّين كهيئة الطَّير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنـــي وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبيِّنات فقال الَّذين كفروا منهم إن هذا إلّا سحر مبين''المائدة/110، ''...وقوله(إذ قال الله يا عيسى ابن مريم)ظرف،هو بدل من (يوم يجمع الله الرُّسل) بدل اشتمال ،فإن يوم الجمع مشتمل على زمن هذا الخطاب

[1] ابن عاشور ،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،1984،الجزء16،ص75

لعيسى،ولذلك لم تعطف هذه الجملة على الّتي قبلها والمقصود من ذكر ما يقال لعيسى يومئذ هو تقريع اليهود والنَّصارى الّذين ظلُّوا في شأن عيسى بين طرفي إفراط بُغْض وإفراط حُبّ.

فقوله:(أذكر نعمتي عليك) إلـــى قوله:(لا أعذّبه أجدًا من العالمين)المائدة 115،استئناس لعيسى لئلا يفزعه السُّؤال الوارد بقوله(أأنت قلت للنّاس ...)المائدة/ 116،الخ ...وهذا تقريع لليهود ،وما بعدها تقريع للنَّصارى والمراد من(أذكر نعمتي)،الذُّكر بضم الذَّال وهو استحضار الأمر في الذّهن والأمر في قوله أذكر للامتنان ،إذ ليس عيسى بناس لنعم الله عليه وعلى والدته.''[1]

فهذا النداء لعيسى ''عليه السّلام'' حكاية لما سيحدث ''يوم يجمع الله الرُّسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت علّام الغيوب"المائدة/109،وهو تصوير عند سؤال عيسى ،وتذكير الله بنعمه وآلائه عليه وعلى أمِّه ،وكذا ما أجراه على يديه من معجزات طلبها قومه ،فكانت لعيسى من باب الامتنان ولقومه التحقير وكفر النّعم.

(ب)نـــــداء التعريض بالذَّنب:

في هذا النداء سؤال يحيل على توبيخ وذم السّامعين من شاكلة قوله تعالى ''وإذا الموءودة سئلت (8)بأي ذنب قتلت(9) التكوير/9/8،في موقف سوف يجمع عيسى بمن أُرسل إليهم حيث اتخذوه وأمّه إلهين من دون الله وهو في موقف إنكار وتقريع لهم ''وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للنَّاس اتَّخذوني وأمِّـــي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علّام القلوب''المائدة/12،فقد وصفهم في آية أخرى بالكفر لأنَّهم قالوا إنَّ الله هو ثالث ثلاثة''لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله هو ثالث ثلاثة وما اله إلّا اله واحد وإن لم ينتهوا عمَّا يقولوا ليمسّنَّ الَّذين كفروا منهم عذاب أليم''المائدة/73،فنتيجة كفرهم بالدنيا شهادة عيسى عليهم ببطلان ما ادَّعوه في الآخرة وأنَّه بريء ممّ قالوا.

(ج)نـــــداء الوفاة والرَّفْعِ:

''وإذ قال الله يا عيسى إنِّي متوفِّيك ورافعك إليَّ ومطهِّرك من الَّذين كفروا وجاعل الّذين اتَّبعوك فوق الَّذين كفروا إلى يوم القيّامة'' آل عـــمران/55

([1]) ابن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،1984،الجزء 6،ص101

بعد تآمر اليهود على قتل عيسى''عليه السَّلام'' لأنَه قد أفحمهم بالمعجزات من تكليمهم في المهد حتى المائدة الّتي نزلت عليهم من السَّماء ناداه ربُّه بأنّه متوفّيه ورافعه إليه لمَّا جاوزا حدَّ الكفر إلى قتل نبي الله فـ''مكر الله بالقوم الَّذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما آتاهم به من عند ربّهم إذ قال الله جلَّ ثناؤه "إنِّـــي متوفِّيك"ف إذ صلة من قوله ومكر الله ، بعني ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى'' إنِّـــي متوفيك ورافعك إليَّ''فتوفَّاه ورفعه إليه''وطهّره من رجس القوم الّذين لازمهم زمنًا يدعوهم لكنّهم جاهروا بالكفر وحولوا قتله ، فشرّفه الله بأن رفعه إليه ،وقد اختلف المفسّرون في ''إنّي متوفّيك '' وأيًّا كانت فالحاصل أنَّ الله قد نجَّى نبيه .

(9) نـــــداء الله لخاتم الأنبياء وسيّد المرسلين ''صلّى الله عليه وسلَّم'':

الرَّحمة المهداة ''وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين''الأنبياء/107، المبعوث للنّاس كافة بشيرا ونذيرا''وما أرسلناك إلّا كافَّة للناس بشيراً ونذيرًا ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون''سبأ/28،من أثنى عليه ربُّه'' وإنَّك على خلق عظيم'' القلم/4،من بمدحه يتشرَّف المادحون:

إن الرَّسول لنور يستضاء به****مهنَّد من سيوف الله مسلول[1]

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ****والكون لم تفتح له أغلاق

أيروم مخلوق ثناءك بعدما ****أثنى على أخلاقك الخلّاق[2]

لم يناديه ربُّه باسمه مجرَّدا تشريفا وتعظيما لمقامه،فكان نداؤه له ''يا أيُّها الرَّسول''؛''يا أيُّها النبي'' أو بصفة من صفاته ''يا أيها المزَّمل''،''يا أيها المدَّثر''.وهذا بيان ذلك:

(أ)نداء المواساة:

''يا أيُّها الرَّسول لا يحزنك الَّذين يسارعون في الكفر من الَّذين قالوا آمنَّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الّذين هادوا سمَّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين''المائدة/41،يناديه ب ''أيُّها الرَّسول'' لأن الكفّار واليهود مشككون مكذِّبون بهته الرِّسالة ،أي يا محمد لا يحزنك فعل المنافقين واليهود الّذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم،فأنت رسول رغم تشكيكهم وتكذيبهم ،وتظهر المواساة في قوله ''لا يحزنك''

([1]) كعب بن زهير،ديوانه،تحقيق وشرح وتقديم علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،1997،ص67

([2]) لسان الدّين بن الخطيب السلماني،تحقيق الدكتور محمد مفتاح،دار الثقافة ،المغرب،ط1،1989،المجلد2،ص715

أي لا يغضبك فتلوم نفسك بأنّك لم تستطع هدايتهم ،أو تغضب لكذبهم على الله فيما قالوا فأنت بريء من بهتانهم

(ب)نـــــداء الأمر بالتبليغ:

''يا أيُّها الرَّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربِّك وإن لم تفعل فما بلَّغت رسالاته والله يعصمك من النَّاس إنَّ الله لا يهدي القوم الكافرين''المائدة/67،''...وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيّه محمَّداً صلى الله غليه وسلَّم بإبلاغ هؤلاء اليهود والنَّصارى من أهل الكتابين الَّذين قصَّ تعالى ذكره قصصهم في السُّورة ،وذكر فيها معا يبهم وخبث أديانهم واجتراءهم على ربِّهم ،وتوثُّبهم على أنبياءهم وتبديلهم كتابه ،وتحريفهم إيَّاه ...وأن لا يشعر نفسه حذراً منهم أن يصيبوه في نفسه بمكروه ما قام فيهم بأمر الله''[1]

فهو صلَّى الله عليه وسلَّم مأمور بالتبليغ ؛أما أمر حفظه ورعايته فهو لله تعالى فهو من يكفيه شرّهم ومكائدهم ،ويدل على ذلك بطلان مكائدهم وظهور دعوته وبلوغها الآفاق رغم ما فعلوه لإطفاء هذا النور ''يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلّا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون"التوبة /32

''يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون''الصف/8

(ج)نـــــداء الإحتساب:

قوَّة الإسلام ليس بكثرة العدد بل في قوَّة الإيمان والثبات على الدِّين ''يا أيُّها النَّبي حسبك الله ومن اتَّبعك من المؤمنين''الأنفال/64،أي يكفيك الله ومن اتبعك من المؤمنين ،ولا تتحصر على من فاته الدّخول في هذا الدّين وقد تجسَّد ذلك عيانا للرَّسول في عدَّة معارك ''كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصَّابرين''البقرة/249،''بلى إن تصبروا وتتَّقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربُّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين''آل عمران /13.

(د)نـــــداء التحريض على الجهاد:

الجهاد ذروة سنام الإسلام ،لذلك نادى الله نبيه في القرآن الكريم آمراً إياه أن يحرِّض المؤمنين على القتال''ي أيُّها النَّبي حرِّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون

([1])الطبري،جامع البيان،المجلّد3،ص136

صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنَّهم قوم لا يفقهون''الأنفال/65.

من الآية الكريمة يتَّضح أن النصر ليس بكثرة العدد ،بل الصَّبر والثبات ساعة لقاء العدو ؛والفعل (حَرِّضْ) معناه الحث على الجهاد وبث فيهم روح الحميَّة والإقبال على الجهاد في سبيل الله لأن مقياس النصر ليس بكثرة العدد بل العبرة في الصبر والثَّبات ،وضرب الله لذلك أمثلة عدديَّة ليتضح معنى الصّبر والثبات الحقيقيين ،فالعشرون مقابل المائتين ،والمائة مقابل الألف.

(هـ)نـــــداء بشرى للأسرى:

''يا النبَّي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيراً ممّا أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم''الأنفال/70.

لمّا قويت شوكة المسلمين وتمكَّنوا من أسر ذويهم من أهل قريش استطاع بعض أولئك الأسرى أن يفدوا أنفسهم بالمال ليتخلَّصوا ممّا هم فيه من الأسر ،فأخبر سبحانه وتعالى نبيَّه مخاطبًا له بهذا النداء ،إنَّ أولئك الأسرى لو كان فيهم خير لتابوا وبقوا في حظيرة الإسلام ،لأنَّهم سيلقون الترحيب ويعاملون معاملة الأخوَّة والتسامح ،فأسرهم رغم ما يرون فيه من مساوئ فيه خير كثير لهم فنجاتهم من الموت على كفر فرصة كبيرة ليدخلوا في حوزة الإسلام وينقذوا أنفسهم .

(و)نـــــداء مجاهدة الكفار والمنافقين:

''يا أيُّها النَّيُّ جاهد الكفَّار و المنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنَّم وبيس المصير''التوبة/73، التحريم/9

''أعيد هذا النداء على النّبي –صلَّى الله عليه وسلم-في سورتي (التحريم والتوبة) تأكيدا له لأمته من بعده على خطورة الكفَّار والمنافقين الَّذين أوجب الله في حقِّهم الجهاد والغلظة في المعاملة ،فالكفار أولى بالقتال والمنافقون، عقابهم يكمن في تشديد الحدود عليهم''[1]

وقد سوَّى الله تعالى بين المنافقين والكفار، لأنهم يساوونهم أو يفوقونهم خطراً خاصَّة ساعة الحرب لأنَّهم مندسُّون بين المؤمنين،فكشفهم والتشنيع بهم ليكونوا عبرة لغيرهم هو المناسب لما فعلوه لأن المنافقين هم من يقدِّم خدمات الجوسسة للكفار فخطرهم قد يفوق العدو الظاهر

([1]) ينظر جامع البيان للطبري،189/28

(ي)نـــــــداء الإستزادة من التقوى:

''يا أيُّها النَّبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إنَّ الله كان عليمًا حكيمًا''الأحزاب/1،مجيء هته الآية في سورة الأحزاب ،والتي تتكلم عن اليهود والمشركين وكيف أرادوا أن يشتروا ذمّة رسول الله بالمال يوحي بمقدار الكيد من هؤلاء ،والموقف الَّذي وجد فيه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نفسه،''يقول تعالى ذكره لنبيّه محمّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ:(يا أيُّها النَّبي اتَّق الله) بطاعته وأداء فرائضه ،وواجب حقوقه عليك ،والانتهاء عن محارمه وانتهاك حدوده (ولا تطع الكافرين)الَّذين يقولون لك:اطرد عنك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتّى نجالسك (والمنافقين)الَّذين يظهرون لك الإيمان بالله والنَّصيحة لك وهم لا يألونك خبالاً فلا تقبل منهم رأيًا ولا تستشرهم مستنصحاً بهم،فإنَّهم لك أعداء (إنَّ الله كان عليمًا حكيمًا)يقول :إن الله ذو علم بما تضمره نفوسهم ، وما الَّذي يقصدون لك عليه ،حكيم في تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك''[1]

فالنداء هنا بالأمر على الثبات وأنَّ التمكين للدِّين في عدم طاعة الكفار والمنافقين ،لأن الضعيف قي نظر هؤلاء قوي بإيمانه ونصر الله له.

(ل)نـــــداء نصح لزوجات النَّبي(صلـــــــــى الله عليه وسلَّم):

زوجات النَّبي أمَّهات المؤمنين تقواهن وورعهن وصبرهنَّ مع رسول الله في سبيل تبليغ الدَّعوة ،نموذج يحتذى به وأن متاع الدنيا زائل (وماعند الله خير للأبرار)،فنداء الله لهنَّ عن طريق نبيه ليوضِّح لهن ثمرة الصَّبر مع رسول الله''يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدُّنيا وزينتها فتعالين أمتِّعكن وأسرحكن سراحاً جميلًا''الأحزاب/28

''كان الكفاف هو دأب حياة النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم –في معيشته ممَّا جعل نساءه – رضي الله عليهنَّ – يستثقلن ذلك ويرونه من شظف العيش ،فأردن التوسعة في الرزق لمَّا فتح الله على نبيه الأمصار وأفاء عليه من مغانمها ،فرأين في ذلك منفذًا لطلب زيادة النفقة''[2]

لذا خيرت زوجات النَّبي بين البقاء معه أو التسريح بإحسان ،''وإن كنتن تردن الله ورسوله والدّار الآخرة فإن الله أعدَّ للمحسنات منكنَّ أجرًا عظيما''الأحزاب29،فاخترن الله ورسوله رضي الله عليهنَّ جميعا.

([1]) الطبري،جامع البيان،المجلَّد6،ص156

([2])التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور،233/21

هذه بعض النداءات التي نودي بها (صلّى الله عليه وسلَّمَ) وفيما يلي جدول يوضّح بقية النداءات مع ذكر الغرض منها باختصار.

الآية	السورة والرَّقم	الغرض من النداء
‘‘يا أيُّها النّبي إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرًا ونذيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا’’	الأحزاب/45	التشريف بالدَّعوة والشّهادة على الخير
‘‘يا أيُّها النّبي إنّا أحللنا لك أزواجك اللّاتي آتيت أجورهنَّ وما ملكت يمينك ممَّا أفاء الله عليك وبنات عمِّك وبنات عمَّاتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللّاتي هاجرن معك وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنَّبي أن أراد النَّبي أن يستنكحها’’	الأحزاب/50	التشريع في أحكام زواجه – صلَّى الله عليه وسلَّم-
يا أيُّها النّبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين إن الله كان غفورًا رحيمًا’’	الأحزاب/59	تشريع الحجاب لنساء النّبي وللمؤمنات عامَّةً
‘‘يا أيُّها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئًا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنَّ ولا ياتين ببهتان يفترينه بين أيديهنَّ وأرجلهنَّ ولا يعصينك في معروف فبايعهنَّ واستغفر لهنَّ الله’’	الممتحنة/12	شروط المبايعة مع الوافدات
‘‘ي أيُّها النّبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنَّ لعدَّتهنَّ وأحصوا العدَّة واتَّقوا الله ربَّكم لا تخرجوهنَّ من بيوتهنَّ ولا يخرجن إلَّا أن يأتين بفاحشة مبيَّنَة وتلك حدود الله فلا ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا’’	الطلاق/1	أحـــــكام الطّلاق
‘‘يا أيُّها النّبي لم تحرِّم ما أحلَّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم’’	التحريم/1	الملاطفة بالسؤال
‘‘يا أيُّها المزّمل قم اللّيل إلّا قليلا ‘‘	المزمِّل/1	الإرشاد إلى فضائل الأعمال

''يا أيُّها المدَّثر قم فأنذر''	المدَّثر/1،2	مستلزمات وشروط تبليغ الرِّسالة

10/نـــــداء الله للرُّسل عامَّةً:

''يا أيُّها الرُّسل كلوا من الطَّيّبات واعملوا صالحًا إنِّـــي بما تعلمون علـــــيم''المؤمنون/51هذا نداء للرُّسل عـــامَّةً بأن يأكلوا من الطَّيبات ويعملوا صالحًا ،لكن السؤال الّذي يتبادر إلى الذهن كيف نادى الله رسله هذا النداء ولم يكونوا في وقت واحد؟ وجواب ذلك أنّه ''يتعيَّن تقدير قول محذوف اكتفاءً بالمقول،وهو استئناف ابتدائي ،أي :قلنا ''يا أيُّها الرُّسل كلوا ''والمحكي هنا موجَّهاً للرُّسل في وقت واحد بضرورة اختلاف عصورهم فالتقدير قلنا لكلِّ رسول ممَّن مضى ذكرهم :كل من الطّيبات واعمل صالحًا إنِّـــي بما تعمل عليم.''[1]

أي قد نودي كل رسول في زمنه بهذا النداء لنعلم أن سنَّة الله لا تتبدل وأنَّ شريعته واحدة وأنَّ الصَّلاح والتقوى هو المقياس الذي يتفاضل به النَّاس عند الله ''يا أيُّها النَّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليم خبير''الحجرات/13

''وذلك على طريقة التوزيع لمدلول الكلام وهي شائعة في خطاب الجماعات ،ومنه ركب القوم دوابَّهم والغرض من هذا بيان كرامة الرُّسل في أمورهم الجسمانيَّة والرُّوحانيَّة فالأكل من الطَّيِّبات نزاهة جسميَّة ،والعمل الصَّالح نزاهة نفسانيَّة''[2]

فتحرِّي الحلال في المأكل والمشرب والعمل الصَّالح دأب رسل الله وطريق إلى مرضاة ربِّ العالمين.

([1]) ابن عاشور،التحرير والتنوير،الجزء18،ص68

([2]).نفسه،ص68

مبحث 02 فصل الثاني نداء مالك عليه السلام من الملائكة:

في موضع واحد من أهل النار:

(الزخرف77)

هو خازن جهنم، أو يقال خازن النار، والمعنى واحد.

وقد جاء في خطاب أهل النار لمالك عليه السلام: مادة النداء (نادوا)، وكذلك أداة النداء (يا) في قول الله عز وجل: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون)، والجمع بينهما في خطابهم يدل على شدة ما هم فيه من الكرب والغم.

وقراءة (يا مال) بحذف الكاف على الترخيم، للإشارة إلى أن العذاب أوهنهم على إتمام الكلام، ولذا قالوا: ليقض علينا.

وفي (الكشاف): خشن الترخيم يدل على أنهم يقتطعون بع الاسم، لضعفهم عظم ما هم فيه.

فإن قلت: كيف قال: (ونادوا يا مالك)، بعد ما وصفهم بالإبلاس، قلت: تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة، فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم، وعلمهم أنه لا فرج لهم ويغوّثون، أوقاتا لشدة ما بهم (ماكثون) لابثون.

وجروا على عاداتهم في الغباوة والجلافة فقالوا: (ربك)، أي: المحسن إليك فلم يروا لله عز وجل عليهم إحسانا وهم في تلك الحالة، فلا شك أن إحسانه ما انقطع عن موجود أصلا، وأقل ذلك أنه لا يعذب أحدا منهم فوق استحقاقه، ولذلك جعل النار دركات كما في الجنة درجات.[1]

وجملة (ونادوا)، حال من ضمير: (وهم فيه مبلسون)، أو عطف على جملة: (وهم فيه مبلسون)

[1] /عبد القادر المعتصم دهمان، أساليب النداء في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2020.ص: 164-165

وحكى نداؤهم بصيغة الماضي مع أنه مما سيقع يوم القيامة، إما لأن إبلاسهم في عذاب جهنم، وهو اليأس يكون بعد أن نادوا: (يا مالك)، وأجابهم بما أجاب به، وذلك إذا جعلت جملة: (ونادوا) حالية، وإما لتنزيل الفعل المستقبل منزلة الماضي في تحقيق وقوعه تخريجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر نحو قوله عز وجل: (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض)، النمل 87، وهذا إن كانت جملة: (ونادوا) معطوفة، و(مالك)، المنادى: اسم الملك الموكل بجهنم، خاطبوه ليرفع دعوتهم إلى الله عز وجل شفاعة، واللام في (ليقض علينا ربك) لام الأمر، بمعنى الدعاء.

وتوجيه الأمر إلى الغائب لا يكون إلا على معنى التبليغ كما هنا، أو تنزيل الحاضر منزلة الغائب لاعتبار ما مثل التعظيم في نحو قول الوزير للخليفة: ليَر الخليفة رأيه).

والقضاء بمعنى الإماتة لقوله عز وجل: (فوكزه موسى فقضى عليه)، القصص15،

سألوا الله عز وجل أن يزيل عنهم الحياة، ليستريحوا من إحساس العذاب، وهم إنما سألوا الله عز وجل أن يميتهم فأجابوا بأنهم ماكثون جوابا جامعا لنفي الإماتة، ونفي الخروج، فهو جواب قاطع لما قد يسألونه عن بعد.[1]

وإليك إجمال ما قد ما يستفاد من صيغة النداء ومما ولي المنادى:

1- الجمع في خطابهم بين مادة النداء نادوا وكذلك أداة النداء (يا)، يدل على شدة ما هم فيه من الكرب والغم.

2- إن الملائكة من لهم مهام مختلفة ولا يعصون الله عز وجل فيما امرهم، ومن هذه المهام: ما كلف به(مالك) عليه السلام من كونه خازنا للنار.

[1] / عبد القادر المعتصم دهمان، المرجع نفسه، ص165-166

3- بيان حال أهل النار من الضعف والوهن، وأنه لا شفاعة لهم تنقذهم أو ترفع عنهم العذاب، وأنهم لا يظلمون، بل ما كانوا يجزون في الدنيا.

4- أن ما جاء من ذكر أحوال أهل النار إنما هو من العيبات التي لا سبيل لمعرفتها إلا عن طريق السمع، فيقتصر ذلك على ورد من صحيح الكتاب والسنة.

5- إن دخولهم للنار بسبب رفضهم قبول الحق واستعلائهم، قال عز وجل: (لقد جئناكم بالحق وإن أكثركم للحق كارهون)، الزخرف 78، ثم بين حالهم من الغفلة والانغماس في أوحال المعاصي، فقال سبحانه وتعالى: (أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون-79- أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون-80-) الزخرف.

والله عز وجل ليس بغافل عما يعمل الظالمون، ولهم يوم يقفون فيه بين يدي الله عز وجل ويحاسبون.[1]

[1] / عبد القادر المعتصم دهمان، المرجع نفسه، ص166

المبحث الثالث من الفصل الثاني (نداء الله لأهل الإيمان وأهل الكفر):

نداء أهل الإيمان:

نداء هته الفئة احتل مساحة واسعة في آي القرآن الكريم ،وقد تلوّن حسب الغرض منه،فتارة يكون للحث على الإيمان وتارة يتناول قضايا العقيدة ، وأخرى يأتي بغرض لزوم التقوى،كما يأتي للحث على التوبة والرجوع إلى الله،كما يتناول أحكام العبادات ،آو أحكام المعاملات،أو ينادي عليهم بغرض الترغيب في الإنفاق الحلال،كما أنّه يكون بغرض الدَّعوة إلى فضائل الآداب ومكارم الأخلاق ،ونظرا لكثرة ورود النداء لأهل الإيمان كما أسلفنا فسوف نمثل لكل غرض بآية أو آيتين بغرض التمثيل لا الحصر.

(أ)نداء الحث على الإيمان:

الدَّعوة للثَّبات على الإيمان:''يا أيُّها الَّذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الّذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخرفقد ضلَّ ضلالا بعيداً''النساء/136،في هته الآية الكريمة

دعوة إلى الثّبات على الإيمان ويتضح ذلك من خلال الفعل المضارع (يكفر) المسبوق بمن الّذي يفيد الوعيد ، كما حدَّدَّت الآية الكريمة خمسة من أركان الإيمان:

-1/الإيمان بالله.

-2/الإيمان برسله.

-3/الإيمان بملائكته.

-4/الإيمان بالكتب السَّماويّة.

-5/الإيمان باليوم الآخر.

(ب)نداء متعلق بقضايا العقيدة:

نجد هذا فيما يربو على ثلاثة عشر موضعا منها :

ب.1-إتيان الحلال :''يا أيها الَّذين آمنوا كلو من طيِّبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إيَّاه تعبدون''البقرة/172

ب.2-البراءة من المشركين والكفَّار: ''يا أيُّها الذين آمنوا لا تتَّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً''النساء/144،''فهي استئناف ابتدائي لأنَّها توجيه خطاب بعد الانتهاء من الإخبار على المنافقين بطريق الغيبة وهته آية جامعة للتحذير من مولاة الكافرين والمنافقين ،ومن الوقوع في النفاق لأن المنافقين تظاهروا بالإيمان ووالوا الكافرين ،والتحذير من مولاة الكافرين تحذير من الاستشعار بشعار المنافقين''[1]

فالمؤمن عزيز لايذل ولا يهون ومن أراد العزَّة بغير الله ذل وهان ''الَّذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزَّة فإن العزَّة لله جميعاً''النساء/139

(ج)نداء وجوب لزوم التقوى:

التَّقوى :الخشية والخوف ؛وتقوى الله خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويكون ذلك في عدَّة أمور منها:

(1)ابن عاشور ،التحرير والتنوير،مصدر سابق،الجزء5،ص242

ج.1-تحريم التعامل بالرِّبا:

‘‘يا أيُّها الَّذين آمنوا اتَّقوا الله وذروا ما بقي من الرِّبا إن كنتم مؤمنين’’البقرة، فلقد دأب العرب في جاهليتهم على التعامل بمعاملات ربويَّة وهي أن يزيد الدَّائِن مدينه في مبلغ الدَّين مقابل إنضاره مدَّة معيّنة ،ولا شك أن هذا الأمر يجعل المدين يضل في عسر من أمره المالي ،بل يضل رهينا للدّائن كما حال الأشخاص وحتى الدُّول في أيَّامنا هته لأن الرِّبا ممحوق’’يمحق الله الرِّبا ويربي الصَّدقات واله لايحبُّ كلَّ كفَّار أثيم’’البقرة/276،فنداء الله للمؤمنين تضمن أمرا بتقوى الله وذلك بترك مابقي من الرِّبا لأن ذلك دليل على الإيمان.

ج.2-وجوب الاستعداد ليوم الرَّحيل:

جاء ذلك في النداء الوارد في الآية الآتية:’’يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله ولتنظر نفس ما قدَّمت لغد واتَّقوا الله إنَّ الله خبير بما تعملون’’الحشر/18

’’إذا كانت التَّقوى عند أهل العلم هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرِّضا بالقليل والاستعداد ليوم الرَّحيل ،وجب أن يأخذ المؤمن حرزه من مفهوم هذا الخطاب إذ إن التعاطي مع تعاليم هته الخطوات متكاملة يعمل ولا شك على تحقيق المطلوب من هذا الخطاب ،لأن من اتقى اللهخافه وعمل بشريعته ورضي بما قسم له فيكون ذلك جزءا كبيرا من استعداده ليوم الرَّحيل‘‘[1]

(1)محمد مشري،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة،2009/2008،ص491

ولعظم وشدَّة اليوم الآخر نلاحظ أن الفعل (اتَّقوا) تكرَّر مرتَّين ونعتقد والله أعلى وأعلم أنَّ اتقوا الأولى جاءت للحث على العمل ،أمَّا الثانية فهي لإخلاص العمل لوجه الله وإبرائه من الرياء فالعبرة لا بكثرة الأعمال وإن كان هذا محمودا ،بل العبرة بالقبول.

(د)نداء الحث على التَّوبة والأوبة إلى الله:

التوبة هي الرجوع والعودة إلى الله وهي صفة أنبياء الله لأنَّها توفيق من الله وإلهام منه كيف لا وهو التَّواب الرَّحيم ،ونجد ذلك من خلال نداء المؤمنين إلى:

د.1-فضل التوبة:

قال الله تعالى:''...وتوبوا إلى الله جميعا أيُّها المؤمنون لعلَّكم تفلحون''النور/31

في هاته الآية حذفت أداة النداء التي ألفناها في نداء المؤمنين(يا)،وتقدَّمت جملة النداء أو الغرض من النداء(توبوا إلى الله جميعاً)،وذلك لعظم أمر التوبة وأهمِّيتها في حياة المؤمن الّذي يبتغي بطاعته وجه الله،فلقد تقدَّم الكلام في نفس الآية عن غض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة بلبس اللباس الساتر للعورة ،وعدم الضرب با لأرجل وهي أوامر موَّجهة للمؤمنات لكن أمر التوبة جاء للمؤمنين جميعا ،وذلك لأنّه إن لم تمتثل النساء لذلك وجب على الرِّجال غض البصر فتبطل حجة من يطلق بصره بدعوى سفور النساء،وأن الرَّجل وبحكم القوامة مأمور بدعوة أهله ونسائه إلى عدم إظهار الزينة إلا على المحارم فالخطاب وإن كان في ظاهره للنساء فمدلوله ومآل قصده للمؤمنين جميعاً.

د.2-وجوب التوبة:

قال الله تعالى :''يا أيُّها الَّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربُّكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنَّات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النَّبي والَّذين آمنوا معه

نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربَّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير''التحريم/8

في الآية أمر بالتوبة ولكن ليست أي توبة فصفتها توبة نصوحاً وهي التوبة الصّادقة الخالصة ومنه قولهم :''أخلصت له نصحي أي بذلته له صادقا أرجو النفع والصَّلاح له ،و هي الَّتي يعزم فيها صاحبها على عدم الرجوع إلى الذنب ،فإن كانت التوبة على هذا الوجه فهي رجاء تكفير السيئات ودخول الجنَّة برفقة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم .

(هـ)نداء أحكام العبادات:

العبادات هي الصّلاة والصِّيام ،والزَّكاة ،والوضوء ،والحج ، الجهاد ،والذِّكر التي تعبَّدنا الله بها ولا تكون إلا له وحده لا شريك له، ومن آيات النداء فيها:

هـ.1-أحكام الوضوء والطَّهارة:

قال الله تعالى:''يا أيُّها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصَّلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطَّهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيداً طيِّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل غليكم من حرج ولكن يريد ليطهِّركم وليتم نعمته عليكم لعلَّكم تشكرون''المائدة /6

نداء للمؤمنين بأنَّهم حال قيامهم إلى الصَّلاة وجب عليهم غسل أعضاء مخصوصة ،بترتيب معين لإزالة القاذورات والأنجاس الَّتي قد تصيبهم ،ومن الآية تتَّضح فرائض الوضوء والَّتي بترك واحد منها يبطل الوضوء وبالتالي تبطل الصَّلاة ، وفي الآية كذلك بيان للطهارة

من الجنابة ، ثم ينتقل إلى بيان البديل عند غياب الماء ، أو عدم القدرة على استعماله حال المرض عندها يكون التَّيمم ،وذلك كلُّه من أجل التيسير ورفع كل حرج .

هـ.2-أحكام الصَّوم:

قال الله تعالى:''يا أيُّها الَّذين آمنوا كتب عليكم الصيَّام كما كتب على الَّذين من قبلكم لعلَّكم تتقون (183) أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدَّة من أيَّام أُخر وعلى الَّذين يطيقونه فديةٌ من طعام مسكين فمن تطوَّع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خيرا لكم إن كنتم تعلمون(184)''البقرة

في هذا النداء المتكامل الأركان لأهل الإيمان ،فرض لعبادة الصوم يبين ذلك فعل الأمر (كتب) أي فرض كما كتب أو فرض على الأمم السابقة ،لعلّة التقوى ،وفي الآية الموالية بيان لمدّة الصوم (أيَّاماً معدودات ،وكذا أحكام صوم المريض والمسافر ، وكيفية القضاء على من تعذَّر عليه الصيام .

(و)نداء المعاملات:

المعاملات هي ما كان بين العباد من أمور الحياة اليوميّة كالبيع والشِّراء ،والميراث ،والدَّين ،والزَّواج ،والعهود والمواثيق وكذا القصاص ، والعدل بين النَّاس وسوف نعرض لنداء آية الدَّين ،ونداء آية القصاص.

و.1-أحكام الدَّين:

قال الله تعالى:''يا أيُّها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمًى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علَّمه الله فا ليكتب وليملل الَّذي عليه الحق وليتَّق الله ربَّه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الّذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن

يملَّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكِّر الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشَّهادة وأدنى ألّا ترتابوا إلَّا أ، تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألّا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضارَّ كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنَّه فسوق بكم واتَّقوا الله والله بكلِّ شيء عليم''البقرة/282

ما يلفت النظر في هته الآية طولها ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على عظم الدَّين ، وأن التعامل به لا بد وأن تحكمه ضوابط وشروط ،لأن المولى عزَّ وجلَّ أعلم بالنفس البشرية الّتي قد يطرأ عليها النسيان أو التناسي أو قد تصيبها مصيبة الموت ولو لم تكتب الديون لضيعت حقوق العباد ، فقد نادى المولى عزَ و جلَّ عباده المؤمنين حال تداينهم وهو أمر لامحالة واقع في دنيا النَّاس ،بأن يكتبوا هذا الدَّين ثم بيَّن شروط الكاتب وصفته وهي العدل وهو عدم الجور أو الميل لأحد الطَّرفين ،وأن يكون تقيّاً خائفا لله فلا ينقص شيئاً ، لينتقل إلى طرفي الدَّين بحيث حفظ حق السفيه بأن وكل عليه وليه ، ثم انتقل إلى شهود الدَّين فالأولى رجلين عدلين وإن لا فرجل وامرأتان وفي هذا وذاك فقد اشترط العدل ، ليذكِّر بعدها بعدم إهمال حتى الصَّغير من الأموال بآجاله التي يتفق عليها الطرفان،مستثنيا في الأخير التجارة من الكتابة ،مشترطاً الشهادة في البيع داعيّا إلى تقوى الله العليم بكل شيء.

و.2-أحكام القصاص:

حفظ النفس البشرية من مقاصد الشريعة ،والقصاص لحفظ هته النفس قال تعالى:''يا أيُّها الَّذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرُّ بالحرِّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فإتباع بمعروف وآداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربِّكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم '' البقرة/178،''...تلك أحكام متتابعة في إصلاح أحوال

الأفراد وأحوال المجتمع، وابتدئ بأحكام القصاص ؛لأن أعظم شيء من اختلال الأحوال اختلال حفظ نفوس الأمة ،وقد أفرط العرب في إضاعة هذا الأصل ،يعلم ذلك من له إلمام بتاريخهم وآدابهم وأحوالهم ...فمعنى (كتب عليكم)، أنَّه حق لازم للأمَّة لا محيد عن الأخذ به فضمير (عليكم)لمجموع الأمة على الجملة لمن توجَّه له حق القصاص (...)والقصاص اسم لتعويض حق جناية (...)فالقصاص يطلق على عقوبة الجاني بمثل ما جنى''[1]

في هاته الآية حفظت النفس البشريَّة داخل المجتمع المسلم ،بكل فئاته فحتى العبد الَّذي لايملك من أمره شيئًا يقتص له ، وكذلك المرأة ،فهما على ضعفهما قويَّان عزيزان بعزَّة الإسلام.

(ح)نداء الترغيب في الإنفاق :

ح.1-الأمر بوجوب الإنفاق:

قال الله تعالى :''يا أيُّها الَّذين آمنوا أنفقوا ممَّا رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلَّة ولا شفاعة والكافرون هم الظَّالمون''البقرة/254

المال وديعة الله للإنسان في الدنيا يستعين به على أمور دنياه بالمعروف من غير تقتير ولا تبذير ،وينفقه في سبيل الله لينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون لذلك جاء في هته الآية الأمر بالإنفاق (أنفقوا) وترك المال الَّذي ينفق على الإطلاق ،فقد يكون ذهبا ،أو فضَّة ،أو أنعاما ،أو زروعا وغيرها كثير ممَّا يعين الفقراء على أمور معاشهم ،وهذا الإنفاق هو بيع مع الله بدليل قوله تعالى (من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلَّة ولا شفاعة)،فالمنفق يبتاع بماله

(1)ابن عاشور ،التحرير والتنوير،مصدر سابق،ص134

حسنات تنفعه في آخرته قال صلَّى الله عليه وسلَّم:''ثمَّ إذا مات الإنسان إنقطع عنه عمله إلّا من ثلاثة ،إلّا من صدقة جاريَّة أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له''[1]

(ز)النداء إلى فضائل الأخلاق والآداب:

ممَّ يدخل تحت هذا الباب التأدب مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ،والاستئذان ،و تحريم السخريَّة والاستهزاء،والنَّهي عن المناجاة بالإثم ،وآداب المجلس ،وجريرة المنِّ والأذى وغيرها ...وكلُّها آداب وأخلاق نودي المؤمنون للتأدب بها إن كانت حسنة محمودة ،أو نهي عنها إن سيئة مذمومة ،وسوف نتكلّم عنى خلقين اثنين من بين تلك الأخلاق ،ألا وهما التأدُّب مع النَّبي صلى الله عليه وسلَّم؛والاستئذان

ز.1-التأدب مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم:

الأدب مع سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم هو أدب مع الله ،وأذيته –ولو بالكلمة– هي جرأة على الله وقد توعَّد ه بالعذاب الأليم ''إنا كفيناك المستهزئين (95)الّذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون(96)/الحجر.

وقد نهى الله المؤمنين عن مخاطبة النّبي بلفظ(راعنا)الَّتي معناها (راع أحوالنا)،وهو معنى صحيح لكن اليهود يقصدون معنىً فاسدا،أي (اسمع لا سمعت)،قال تعالى:''يا أيُّها الَّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم''البقرة/104

''(وراعنا) أمر من راعاه يراعيه وهو مبالغة في رعاه يرعاه إذا حرسه بنظره من الهلاك والتَّلف وَرَاعِي مثل رَعَى قال طرفة:خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بخميلة.وأطلق مجازا على حفظ مصلحة الشَّخص والرِّفق به ومراقبة نفعه وشاع هذا المجاز حتّى صار حقيقة عرفيَّة ومنه

(2) صحيح مسلم،باب ما يلحق الإنسان من الثَّواب بعد موته،1255/3

رعاك الله ورعى ذمامه،فقول المسلمين للنّبي صلَّى الله عليه وسلَّم رَاعِنَا هو فعل طَلَبِ الرَّعي بالمعنى المجازي أي الرّفق والمراقبة أي لاتتحرَّج من طلبنا وأرفق بنا .وقوله(وقولا انظرنا) أبدلهم بقولهم (راعنا) كلمة تساويها في الحقيقة والمجاز وعدد الحروف والْمَقْصُودِ من غير أن يتذرَّع بها الكفار لأذى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهذا من أبدع البلاغة.''[1]

فالأدب مع سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقتضي الإقلاع عن كل شبهة ولو كانت النِّيّة صحيحة ،فالمؤمن يحتاط لهذا الأمر ويوليه عنايته ولايتخلّق بأخلاق اليهود ولايجر على نفسه اللَّعن والعذاب المهين''إن الَّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدُّنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابًا مهينًا''الأحزاب/57.

ز.2-الاستئذان:

قال الله تعالى:''يا أيُّها الَّذين آمنوا ليستأذنكم الَّذين ملكت أيمانكم والّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرَّات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ طوَّافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم''النور/58

من أجل تربية النشء على الحياء ولحفظ خصوصية الفرد ، جاء هذا النداء للمؤمنين بوجوب أن يستأذن عليهم عبيدهم وأبناؤهم الصغار في أوقات غالبا ما يتخفَّف فيها الإنسان من ثيابه فتتكشَّف عورته،وذلك قبل صلاة الفجر وهي في الغالب للنَّوم ،وفي فترة الظهيرة أو ما يسمى بالقيلولة ،ومن بعد صلاة العشاء وهي فترة للنوم كذلك ،أما خارج هته الفترات فقد

(1)ابن عاشور ،التحرير والتنوير،مصدر سابق،الجزء2،ص134

ترك الأمر للإباحة ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على تمام عناية الإسلام بفضائل الأخلاق من حياء وعفَّة منذ الصغر.

ثانيًا/نــداء أهــل الكفــر:

''ك ف ر–(الكفر) ضد الإيمان ،وقد(كَفَرَ) بالله من باب نَصَرَ،وجَمْعُ الكافر (كُفَّارٌ)و(كَفَرَةٌ) ،و(كِفار) بالكسر مخفَّفًا كجائع وجياع ونائم ونيام ،وجمع الكافرة (كَوَافِر)،و(الكفر)جحود النِّعمة وهو ضد (الشكر)...و(الكَفْرُ)بالفتح التَّغْطيَّة وبابه ضَرَبَ''[1]

ومنه فالكافر هو الجاحد لنعم الله ،وكذلك سميَّ الكافر كافراً لأنَّه يستر نعم الله عليه،ورغم ذلك فلم نداء الكفار في القرآن الكريم إلّا في موضعين اثنين ،ولعلَّ ذلك لأن الخطاب القرآني هو خطاب تبشير لا خطاب تنفير ،وتيسير لا تعسير و ''من روعة الخطاب القرآني ورقيِّيه ،أن أكثر النداء الَّتي تكرَّرت فيه هو نداء النَّاس ،ونداء العباد،وفي هذا لطف من الله ذلك أن الرِّسالة المحمَّديَّة قد أنزلت وأكثر أهل الأرض كفَّارًا مشركين ،اللَّهم إلا قلّة قليلة ممن كان حنيفا،ومع ذلك نجد أنَّ النداء الموجه بصفة الكفر جاء في موضعين فقط ، ودون صيغة مبالغة مثلا، ولعلَّ هذا جذبًا للنَّاس وتأثيرا عليهم وعدم التعريض بهم فينفروا من هذا الدِّين الجديد في حال تمَّ نداؤهم بتلك الصِّفة الذَميمة الجامعة لكل معاني القبح والمهانة والضَّلال''[2] ، وقد ورد نداء الكفَّار في موضعين هما :

(1) محمد بن أبي بكر الرَّازي ،مختار الصّحاح،ضبط وتخريج د مصطفى ديب البغا،دار الهدى عين مليلة الجزائر،ط4،1990،ص364

(2) سعاد زدام ،دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم (النداء أنموذجا)،رسالة دكتوراه،جامعة وهران،2019/2018،ص128

-نداء لكم دينكم ولي دين:

قال الله تعالى:''قل يا أيُّها الكافرون(1)لا أعبد ما تعبدون(2) ولا أنتم عابدون ما أعبد(3) ولا أنا عابد ما عبدتم(4) ولا أنتم عابدون ما أعبد(5) لكم دينكم ولي دينِ(6)''الكافرون.

أمر للنَّبي بأن ينادي الكافرين قائلا لهم :(لا أعبد ما تعبدون)،ووصفهم بالكافرين تحقير وإهانة لهم بأن جعل هته الصِّفة ملازمة لهم وثابتة فيهم حيث جاءت الجملة اسميَّةً،وأكَّدت آيات السورة ثباتهم على الكفر واستمرارهم عليه،(لا أعبد ما تعبدون)(ولا أنتم عابدون ما أعبد) وصف للحال والحاضر،(ولا أنا عابد ما عبدتم)(ولا أنتم عابدون ما أعبد)تأكيد ذلك مستقبلاً، لتختم السورة بنتيجة هي (لكم دينكم ولي ديني)

-نداء بعدم جدوى الاعتذار:

قال الله تعالى:''يا أيُّها الَّذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنَّما تجزون ما كنتم تعملون''التحريم 7/

جاء هذا النّداء بعد نداء المؤمنين بأن يقوا أنفسهم وأهليهم نارًا وقودها النَّاس والحجارة ''يا أيُّها الَّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودا النَّاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون''التحريم/6،وقد استهلّت الآية بتوبيخهم والتشنيع عليهم فيما اقترفوه في حياتهم من جريمة الكفر الّتي سوف تجرهم إلى النَّار لأنّها الجزاء الأمثل لأعمالهم ''إنَما تجزون ما كنتم تعملون''فقد ''قصر الجزاء على مماثلة العمل المجزي عليه (...)لتنزيلهم منزلة من اعتذر وطلب أن يكون جزاؤه أهون ممَّا شاهدوه''[1]

1 ابن عاشور ،التحرير والتنوير،366/28

المبحث الرابع من الفصل الثاني(نداء الله لبقيَّة المخلوقات)

غلب على كل فئة ممن تناولنا نداءهم صفة جامعة لهم ، أو رابطة تجمعهم تكرّر بها نداؤهم كالرُّسل والأنبياء ،وأهل الإيمان وأهل الكفر؛فهذا التخصيص أبان عن أصناف أخرى قد تنتمي إلى سابقاتها لكنَّها نوديت بصفة أخرى ومثال ذلك زوجات النَّبي ألسن مؤمنات؟ لكنَّهن نودين ب (يا نساء النَّبي)،فتخصيص كهذا أوجب علينا إفراد مبحث خاص بهم ، وقد توزَّعوا إلى تسع فئات هي:

أ/أزواج الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام.

ب/ألو الألباب.

ج/عباد الله الصَّالحين.

د/بني آدم.

هـ/الإنسان.

و/النَّاس عامَّةً.

ز/الجن والإنس.

ح/أهل الكتاب.

ط/غير العاقل

وسوف نمثل لنداء كل فئة بمثال أو بمثالين لأن حصر كلِّ النداءات لا يسعه مبحثنا هذا :

أ/نـــــداء أزواج الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام:

-نداء لزوجات النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (التحذير من إتيان الفواحش):

قال تعالى :''يا نساء النَّبي من يات منكنَّ بفاحشة مبيَّنة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرًا''الأحزاب/30

نداء لزوجات النَّبي من دون سائر النِّساء بأن من تأت بفاحشة مبيَّنة ،فسوف يضاعف لها ضعفين''يقول تعالى واعظا نساء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم اللّائي اخترن الله ورسوله والدَّار الآخرة ،واستقرَّ أمرهنَّ تحت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم :أن يخبرهنَّ بحكمهنَّ وتخصيصهنَّ دون سائر النّساء بأن من يأت منهنَّ بفاحشة مبيَّنة – قال ابن عبَّاس:وهي النُّشوز وسوء الخلق ،وغلى تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى:(ولقد أوحي إليك وإلى الَّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك)الزمر/65''[1]،فقد ورد هذا النداء لزوجات النَّبي على سبيل التحذير من عاقبة اقتراف الجرم الَّذي يؤدي إلى العذاب الَّذي لا يحتمل في حالته الطَّبيعيَّة فما بالك بمضاعفته ،لأن الله قد حباهنَّ مكانة استوجبت أن يكنَّ أهلاً لها.

ب/نـــــداء أولي الألباب:

ألو الألباب ، أو أهل العقول وأصحاب الحجا من لا يعطِّلون وظيفة العقل ،الَّذي سوف يقودهم إلى معرفة الحكمة والقصد من التشريع بأوامره ونواهيه ،لأن التشريع لا يتعارض مع الفطرة السَّويَّة والعقل الرَّاجح .

ذو العقل يشقى في النَّعيم بعقله ****وأخو الجهالة في الشَّقاوة ينعم[2]

نودوا غير ما مرَّة لأغراض كالحكمة من تشريع أمر القصاص مثلاً،أو الحثِّ على امتثال أوامر الله،أو التأكيد على ضرورة التقوى(فاتَّقوا الله يا أولي الألباب الّذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرًا)الطلاق/10،أو ضرورة الاعتبار بما كان قد حدث(يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)الحشر/2

-نداء بيان حكمة القصاص:

قال تعالى:''ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلَّكم تتَّقون''البقرة/179

خُصَّ ذوي العقول بالتَّدبر في الحكمة من القصاص ،فكيف تكون الحياة في الموت ،لكن تمام العدل اقتضى ذلك حتَّى لا تنتشر الجريمة ويستفحل خطرها ،ويشتط أهل الإجرام ويزيد خطرهم على المجتمع فتزهق أرواح بريئة بغير وجه حق ،فالاقتصاص حياة لأنفس كانت ستزهق باطلاً،وحياة آمنة للمجتمع الَّذي يطبق فيه حكم القصاص.''وفي قوله تعالى:(يا أولي الألباب) تنبيه بحرف النداء على التَّأمل في حكمة القصاص ،ولذلك جيء في التعريف

1)ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق،ص1495 (
(2)المتنبي،ديواته

بطريق الإضافة الدَّالة على أنَّهم من أهل العقول الكاملة ؛لأن حكمة القصاص لا يدركها إلَّا أهل النَّظر الصَّحيح ،إذ هو في بادئ الرَّأي عقوبة بمثل الجناية ؛لأن في القصاص رزيَّة ثانيَّة لكنَّه عند التَّأمل هو حياة لا رزيَّة للوجهين المقدَّمين.''[1]

ج/نداء عباد الله الصَّالحين:

ج.1-نداء جزاء العمل الصَّالح:

قال تعالى:''ونودوا أن تلكم الجنَّة أورثتموها بما كنتم تعملون ''الأعراف/43

حذف هنا حرف النِّداء ونودي بالفعل ،كما حذف المنادى وناب عنه الضمير المتصل ،لأن الآيات السَّابقة تحدَّثت عن عباد الله الصَّالحين (والَّذين آمنوا وعملوا الصَّالحات...) بأن الجنَّة هي جزاء أعمالهم الصَّالحة ،الَّتي كانوا يعملونها في الدُّنيا ،ونداء كهذا فيه من الأمل ما فيه فهو يصوِّر مشهد دخول عباد الله الصَّالحين الجنَة ،فيزيد شوقهم إلى تلك اللحظة التي ينادَى عليهم بهذا النِّداء ، فتتضاعف أعمالهم الصَّالحة ،لأن الفعل الماضي يدل على أنَّ المشهد قد حدث بالفعل ،ممّا يزيد من يقينهم بدخول الجنَّة.

ج.2-نداء تخيير ذا القرنين:

قال تعالى :''فلنا يا ذا القرنين إمَّا أن تعذِّب وإمَّا أن تتَّخذ فيهم حسناً''الكهف/86

رأى أغلب المفسِّرين أن ذي القرنين رجلاً صالحا ،مكّنه الله من أمور كثيرة جرت على يديه ''فقد خيّره سبحانه وتعالى في أمر القوم الَّذين وفد عليهم بين أن يعذّبهم أو أن يحسن إليهم ،فكان جوابه دليلاً على رجاحة عقله فأعطى حكمه في الفريقين بما يستحقُّه كلٌّ منهما ، وهو ما يوافق شريعة كلّ عادل يصبوا إلى تحقيق العدل والمساواة بين من يسعى إلى هدايتهم والإصلاح بينهم أو مقاضاة كل بحسب فعلته الّتي تستوجب فيه حكماً لا ينسحب على غيره''[2]،فكان حكمه دليلا على الثقة الرَّبانيَّة فيه (قال أمَّا من ظلم فسوف نعذّبه ثمَّ يردُّ إلى ربِّه فيعذِبه عذابًا نكرا)،الكهف /87،هذا حكمه في الطَّرف الظَّالم،(وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً)الكهف/88.

(1)ابن عاشور ،التحرير والتَّنوير،مصدر سابق

(2)محمد مشري،مصدر سابق ،ص517

د/نـــداء الله لبني آدم:

د.1-نـــداء المنّة بالستر:

قال تعالى:''يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خيرذلك من آيات الله لعلَّهم يذَّكَّرون''الأعراف/26،يمتن الله على بني آدم بأن خلق لهم المواد التي يصنعون منها اللباس من أنواع الأصواف والأوبار والأقمشة المختلفة الّتي تدخل في صناعة اللّباس، الّذي يسترون به عوراتهم ويقيهم برد الشّتاء ،وحرارة الصَّيف ،فإذا كان الحال كذلك بالنسبة للباس البدن فالتَّقوى خير لباس يتَّخذه ابن آدم تحميه من شرور نفسه ،ووساوس الشَّيطان ،وشرور بني آدم.

د.2- نـــداء الزّينة عند كلّ مسجد:

المساجد بيوت الله والزينة فيها واجبة لأنَّها مكان الصَّلاة ،لذلك جاء هذا النداء لبني آدم ، قال تعالى ''يا بني آدم خذوا زينتكم عند كلِّ مسجد فكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنّه لايحبُّ المسرفين'' الأعراف / 31''هذه الآية ردٌّ على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطَّواف بالبيت عراة كما رواه مسلم والنَّسائي وابن جرير – واللفظ له –من حديث شعبة ،عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ،عن سعيد بن جبير ،عن ابن عبَّاس قال:كانوا يطوفون بالبيت عراة الرِّجال والنِّساء(...) ولهذه الآية ،وما ورد في معناها من السُّنَّة يستحبُّ التَّجمُّل عند الصَّلاة ولاسيَّما يوم الجمعة ويوم العيد ،والطِّيب لأنَّه من الزِّينة ،والسِّواك لأنه من تمام ذلك''[1]،فإن كان التَّزيُّن بالباس وأنواع الطِّيب من الأمور المستحبّة ،المستحسنة لدى بني آدم في بيوتهم وأسواقهم ،وأنديتهم ،فالأحرى لهم إبداؤها والتنافس في إظهارها ،عند بيوت الله ،الّتي هي موطن كلِّ جميل حسن ،وترك أمور الجاهليّة التي لم تعد تصلح لا عادة ولا عبادة.

هـ/نـــداء الله للإنسان :

هـ.1- نـداء الاستفهام الإنكاري:

قال تعالى:''يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربِّك الكريم (6) الَّذي خلقك فسوَّاك فعدلك(7) في أي صورة ما شاء ركَّبك(8)''الانفطار/6،7،8

(1)ابن كثير،تفسير القرآن العظيم ،مصدر سابق،ص725

المنادى في هته الآية هو كلُّ إنسان مكذّب بالله مغرور ، متناسي لنعم الله وآلائه عليه ،لم يتأمل حتَّى في ذاته وتكوينه الجسدي ،المخلوق في أحسن صورة ،وأجمل تركيب ،فضلاً عن النِّعم الأخرى الَّتي لا تعد ولا تحصى ''استئناف ابتدائي لأن ما قبله بمنزلة المقدّمة له لتهيئة السَّامع لتلقي هذه الموعظة ؛لأن ما سبقه من التَّهويل والإنذار يهيئ النّفس لقبول الموعظة ،إذ الموعظة تكون أشدَّ تغلغلاً في القلب حينئذ لما يشعر به السَّامع من انكسار في نفسه ،ورقة في قلبه ،فيزول عنه طغيان المكابرة والعناد،فخطر في النُّفوس ترقُّب شيء بعد ذلك.

والنداء للتنبيه تنبيها يشعر بالاهتمام بالكلام والاستدعاء لسماعه فليس النّداء مستعملاً في حقيقته إذ ليس مرادًا به طلب إقبال ،ولا هو موجَّه لشخص معيَّن أو جماعة معيَّنة بل ممثله يجعله المتكلّم موجَّهًا لكل من يسمعه بقصد أو بغير قصد.''[1]

فكل من إنسان قرأ أو استمع هذا النِّداء تنكسر نفسه ويذهب عنه غروره لأنّه لا يملك من أمره شيء ،لولا أن يتداركه الله بلطفه ،ويشمله برحمته وعفوه.

هـ.2- نـــداء حتميّة لقاء الله:

قال تعالى:'' يا أيُّها الإنسان إنَّك كادح إلى ربِّك كدحًا فملاقيه'' الانشقاق/6

تأكيد من الله للإنسان بأنه سوف يقف بين يديه ،ليحاسبه على أعماله ،فكل إنسان في هذه الدّنيا سالك إحدى الطَّريقين ،طريق خير توصله إلى مرضاة الله ،فيستلم كتابه بيمينه ،فتكون له السَّعادة والفرح،''فأما من أوتي كتابه بيمينه (7)فسوف يحاسب حسابًا يسيرا(8)وينقلب إلى أهله مسروراً(9)''الانشقاق ،وطريق شر توصله إلى غضب الله،فيستلم كتابه بشما،فتكون له الشَّقاوة والويل،وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره(10) فسوف يدعوا ثبوراً(11) ويصلَّى سعيراً(12)

فهذا بيان الطَّريقين ،و لك يا إنسان الخيرة أيُّهما تسلك ،وإنّ غدا لناظره لقريب.

و/ نـــداء الله للنَّاس عامَّة:

و.1-الدَّعوة إلى عبادة الله:

(1)التحرير والتنوير،مصدر سابق،ص173

عموميَّة الرِّسالة المحمَّدية وشموليّتها اقتضى توجيه الخطاب للنَّاس كافَّة ،''و ما أرسلناك إلّا كافَّة للنَّاسِ بشيرًا ونذيراً ولكنَّ أكثر النَّاسِ لا يعلمون''سبأ/28،لأن النَّاس كلهم ملزمون بعبوديَّة الواحد الأحد،لذلك جاء هذا النِّداء ''يا أيُّها النَّاس أعبدوا ربَّكم الَّذي خلقكم والَّذين من قبلكم لعلَّكم تتَّقون ''البقرة/21،إذا كان الإنسان لا يملك من أمر خلقه شيئا ،فليس له مناص من عبادة خالقه ،وإلّا فهو كافر معاند ، ولأنه ما خُلِقَ إلّا لذلك ''وما خلقت الجنَّ والإنس إلّا ليعبدون ''الذَّاريات/56،لأن أمر معاشهم وأرزاقهم مكفول مضمون، تكفَّل به الغني عنهم كلَّ الغنى''ما أريد منهم من رزق (57) وما أريد أن يطعمون (58)الذّاريات57،58.

و.2- نـــداء القرآن برهان ونور:

قال تعالى:''يا أيُّها النَّاس قد جاءكم برهان من ربِّكم وأنزلنا إليكم نورا مبينًا'' النساء/174

مدلول هته الآية يدور في حجيَّة القرآن ،وبرهانيته على كلِّ من قرأه أو استمع إليه من النّاس، ذلك لأن النِّداء جاء إلى جميع النَّاس،فكونه برهان لأنه يجد فيه كل النّاس أجوبة شافيّة ،لما يدور في نفوسهم من تساؤلات ،وذلك مهما اختلفت فهومهم وتباينت مداركهم،وأيًّا كان عليه حظُّهم من العلم والثَّقافة ،أمَّا كونه نور فهو كذلك حجَّة إلّا على من كان أعشى البصيرة كالَّ البصر ،هوت به نفسه في مهاوي الضَّلالة والغي'' ...قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظُّلمات والنُّور...''الرَّعد/16

ز/نـــداء الله للجنِّ والإنس:

الجنُّ والإنس خلق الله ،لمهمَّة هي العبادة ،''وما خلقت الجنَّ والإنس إلّا ليعبدون(56)ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون(57)الذَّاريات56،57 نودوا غير ما مرَّة لأغراض منها:

ز.1- نداء الذَّم والتَّوبيخ:

قال تعالى :''يا معشر الجنِّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصُّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يوم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرَّتهم الحياة الدُّنيا وشهدوا على أنفسهم أنَّهم كانوا كافرين'' الأنعام/130،نداء إلى عصاة ومكذّبي الجن والإنس ،حال اجتماعهم ليوم الحساب ،منكراً عليهم متسائلاً(ألم يأتكم رسل منكم يقصُّون عليكم آياتي)،محذِّرينكم وقوفكم هذا الموقف المخزي بين يدي الله،الَّذي كنتم تستبعدون حصوله،فيقرُّون بما كان من تبليغ الرُّسل

إيَّاهم ، ومن تكذيبهم الرُّسل ،واشتغالهم بالدُّنيا وطول الأمل .وهو إخبار على وجه الغيب من علّام الغيوب.

ز.2- نـــداء التَّحدي والتَّعجيز:

قال تعالى :''يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السَّماوات والأرض فا نفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان ''الرَّحمن/33،وجه التَّحدّي في هذه الآية ،هو طلبه النَّفاذ منهم ،ثم نفي حصوله منهم إلّا بسلطان ،ومن المفسِّرين من قال بأنَّ السُّلطان هو العلم، وقد يكون هذا تحدّي لهم في الحياة الدُّنيا ،وحال إقامتهم فيها بأنَّهم في ملك الله لا يستطيعون النفاذ منه؛ومنهم من رأى بأنّه''مقول قول محذوف يدلُّ عليه سياق الكلام السَّابق واللَّاحق ،وليس خطابًا للإنس والجنِّ في الحياة الدُّنيا.فنقول لكم كما في قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعًا يا معشر الجنِّ قد استكثرتم من الإنس)الآية،(...) وهذا إعلان لهم بأنَّهم في قبضة الله تعالى لا يجدون منجًى منها ،وهو ترويع للضَّالين والمضلِّين من الجن والإنس بما يترقَّبهم من الجزاء السيئ لأنَّ مثل هذا لا يقال لجمع مختلط إلَّا والمقصود أهل الجناية منهم (...) والنَّفوذ والنَّفاذ :جواز شيء عن شيء وخروجه منه والشَّرط مستعمل في التَّعجيز ، وكذلك الأمر الَّذي هو جواب هذا الشَّرط من قوله (فا نفذوا) أي وأنتم لا تستطيعون الهروب.''[1] ،وإن كان الأوَّل أو الثَّاني فهو تحدِّي وتعجيز يظهر تمام قدرة الله عزَّ وجلَّ.

ح/نـــداء الله لأهل الكتاب:

هم اليهود والنَّصارى ،أصحاب التَّوراة والإنجيل ،الّذين حرَّفوهما وبدَّلوا فيهما بما يوافق أهواءهم ،وكتموا الحقَّ الَّذي أُنْزِل إِليهم من ربّهم''يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقَّ بالباطل وتكتمون الحقَّ وأنتم تعلمون''آل عمران/71،نودوا هم كذلك إمَّا لكشف ادِّعاءاتهم ،أو لومهم وتوبيخهم على أفعالهم،أو كشف مغالطاتهم ،أو بيان كيدهم وكشفه ،أو نهييهم عن الغلوِّ وتجاوُز الحد.وفيما يلي بيان نداءين اثنين من هته النداءات:

ح.1- نداء لومهم عن المحاجَّة في إبراهيم:

قال تعالى :''يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم وما أنزلت التَّوراة والإنجيل إلّا من بعده أفلا تعقلون''ال عمران/65

(1)ابن عاشور ،مصدر سابق،الجزء/27،ص258

نداء إلى اليهود والنَّصارى في إدِّعاء كل فريق بأنَّ إبراهيم منه ،ولم تنزل التَّوراة والإنجيل إلَّا من بعده،فكلٌّ يدَّعي وصلاً بليلى ****وليلى لا تقرُّ له بذاك[1]

فلو استخدموا عقولهم لعرفوا بطلان ما ذهبوا إليه (أفلا تعقلون) فهو ''ينكر تعالى على اليهود والنَّصارى في محاجَّتهم في إبراهيم الخليل ،ودعوى كلَّ طائفة منهم أنَّه كان منهم (...)هذا إنكار على من يحاج فيما لا علم له به ،فإنَّ اليهود والنَّصارى تحاجُّوا في إبراهيم بلا علم ،ولو تحاجُّوا فيما بأيديهم منه علم ممّا يتعلَّق بأديانهم الَّتي شرعت لهم إلى حين بعثة محمّد صلَّى الله عليه وسلَّم لكان أولى بهم وإنَّما تكلَّموا فيما لم يعلموا به ،فأنكر الله عليهم ذلك ،وأمرهم بردِّ ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشَّهادة''[2]، ويبيِّن الله في آية مواليَّة حنفيَّة سيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام،ويبطل دعوى الفريقين''ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيًّا ولكن كان حنيفاً مسلمًا وما كان من المشركين.

ح.2- نـــداء النَّهي عن الغلو وتجاوز الحدِّ:

قال تعالى :''يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلّا الحق إنَّما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنَّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السَّماوات والأرض وكفى به وكيلاً''النّساء/171،نداء نهي لأهل الكتاب بمن ادَّعوا بنوَّة عيسى لله ،وهم كاذبون مرجفون فيما ذهبوا إليه، وبأنَ الله ثالث ثلاثة ،وهو الفرد الصَّمد الَّذي ''لم يلد ولم يولد (3)ولم يكن له كفواً أحد(4)الإخلاص3،4

بل الأولى والأجدر بهم أن ينتهوا عن غيِّهم ،لأن عيسى عبد من عباد الله ''لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقرَّبون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسوف يحشرهم إليه جميعاً''النّساء/172.

ط/ نـــداء الله لغير العاقل:

هذا من تمام علمه ،وكمال قدرته بأن نادى الجماد ، من أرض وسماء ونار وجبال ،وقد أخبرنا بذلك في القرآن الكريم ليزداد يقيننا ،ونقرُّ له بالعظمة و والعلم المطلق، والآتي بيان لذلك:

(1)

(2)ابن كثير ،مصدر سابق،ص373

ط.1-نـــداء الأرض والسَّماء:

قال تعالى:''وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدًا للقوم الظَّالمين''هود/44

ورد هذا النِّداء في سورة هود ،أين جاء ذكر نوح وقومه ،وتكذيبهم إيَّاه ،وهو الَّذي مكث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ،فكذَّبوه فأهلكهم الله بالطُّوفان ''ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً فأخذهم الطُّوفان وهم ظالمون'' العنكبوت/14،والمنادى عليه هما الأرض والسَّماء ، بأن تبتلع الأرض الماء ، وتقلع السَّماء عن الإمطار،''... و خطاب الأرض والسَّماء بطريقة النِّداء والأمر استعارة لتعلُّق أمر التَّكوين بكيفيات أفعال في ذاتيهما وانفعالهما بذلك كما يخاطب العاقل بعمل يعمله فيقبله امتثالاً وخشيةً فالاستعارة هنا في حرف النّداء وهي تبعيَّة ،والبلع حقيقته اجتياز الطَّعام والشَّراب إلى الحلق بدون استقرار في الفم.وهو هنا استعارة لإدخال الشَّيء في باطن الشيء بسرعة كسرعة ازدراد البالع(...)وإقلاع السَّماء مستعار لكف نزول المطر (...)وأمّا من حيث النَّظر في ترتيب الجمل،فذلك أنّه قدَّم النداء على الأمر (...) جريًا على مقتضى اللَّازم فيمن كان مأموراً حقيقةً من تقديم التَّنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادَى قصداً بذلك لمعنى التَّرشيح''[1]،وبامتثال الأرض والسَّماء لأمر ربّهما ترسو السَّفينة بسلام ،ويدعى على الظَّالمين بالبعد.

ط.2- نـــداء النَّار:

قال تعالى :''قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ''الأنبياء/69،نداء الله للنَّار الَّتي أوقدت لسيّدنا إبراهيم عليه السَّلام لمّا حطَّم الأصنام ''قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين'' هود/ 68 ، بأن تغيِّر وظيفتها من الإحراق والَّذي يكون بالحرارة إلى وظيفة على العكس من الأولى تمامًا ،هي التبريد (بردًا وسلامًا)،''وجملة (يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم) مفصولة على الَّتي قبلها :إمّا لأنَّها وقعت كالجواب عن قولهم (حرِّقوه) فأشبهت جمل المحاورة ،وإمَّا لأنَّها استئناف عن سؤال ينشأ عن قصَّة التآمر على الإحراق ،وبذلك يتعيَّن تقدير جملة أخرى ،أي فألقوه في النَّار(...) وأمَّا كونها سلامًا فهو حقيقة لا محالة ،و ذِكْرُ (سلامًا) بعد ذكر البرد كالاحتراس لأنَّ البرد مؤذ بدوامه (...) وعن ابن عبَّاس: لو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها وإنَّما ذكر بردًا لإظهار عجيب صنع القدرة إذ صيَّر النَّار بردًا

(1)ابن عاشور،مصدر سابق،الجزء12،ص81/80/79/78

و(على إبراهيم) يتنازعه (بردًا وسلامًا) وهو أشدُّ مبالغة في حصول نفعهما له.''[1]،فأبطل الله كيدهم ونجي إبراهيم عليه السلام،''وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين''الأنبياء/70.

(1)التحرير والتنوير ،مصدر سابق،الجزء/17،ص106

المبحث الخامس من الفصل الثاني:نداء المخلوقات لبعضهم بعضا

إن أهم أهميّة النداء للتزداد وضوحا ،وتعظم أثرا من خلال توسّع دائرة استخدامها بين عدّة فئات لتشكل من خلال تلك التَّلونات دلالات جديدة ومتجدّدة،لما تحمله من أغراض لدى كلّ فئة كما أن أساليب الإنشاء من أمر ونهي وتعجّب كلّها قد أسهمت في تغذيَة أسلوب النداء ،فيؤدي ذلك ولا شك في إشباع مردوده الدَّلالي وشحنته الإبلاغية في الموقف الخطابي الَّذي استدعى ذلك النداء.

ولقد كان ذلك واضحا جليًّا من خلا المباحث الأربعة السابقة ،وسوف يزداد وضوحًا من خلال هذا المبحث ولا شك ، والّذي جاء تحت عنوان نداء المخلوقات لبعضهم بعضا،مبثوثا في حوارات جاءت في آي القرآن على النحو الآتي ،وكما دأبنا عليه في المباحث السَّابقة سوف نمثّل بنداء أونداءين لأن المقام لايسعنا للإتيان على كلِّ النداءات المنضويَّة تحت هذا العنوان:

أ/نداء بين الرّسل وأقوامهم وذويهم:

أ.1- نداء صالح عليه السَّلام إلى قومه:

قال تعالى :''وإلى ثمود أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيِّنة من ربِّكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسُّوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم''الأعراف/73

أصرَّ ثمود وهم قوم صالح- عليه السّلام –على إنكارهم وجحودهم ،وطالبوه بالآيات لكي يصدّقوه ،فبعث الله لهم ناقة تعيش بينهم وتشاركهم الماء والكلأ ،على ألا يمسوها بسوء فيصيبهم عذاب أليم''ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسُّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب''هود/64،فرغم تكذيبهم وعنادهم لله يخاطبهم بقوله (يا قوم)كعادة الأنبياء والرُّسل مع أقوامهم ،يتحنّنون إليهم ويستميلونهم بليَّن الكلام علّهم يلقون منهم الإجابة ،وخوفًا عليهم من العذاب ،لأنَّهم أكثر من يعلم عذاب الله وبطشه ،لكنَّهم أطاعوا المستكبرين منهم ''قال الّذين استكبروا إنّا بالّذي آمنتم به كافرون''الأعراف76،وقاموا بقتل النَّاقة متناسين بأنهم من طالب صالح بآية ،''فعقروا النَّاقة وعتوا عن أمر ربِّهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين''الأعراف/77،وبذلك قد حكموا على أنفسهم بتحدّيهم الله ومناصبته العداء ''فأخذتهم الرَّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين''

أ.2-النداء في حوار إسماعيل مع أبيه:

قال تعالى :''فلمّا بلغ معه السّعي قال يا بنيَّ إنِّي أرى في المنام أنِّي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين ''الصَّافات/102

لمَّا كانت رؤيا الأنبياء حقيقة لامرية فيها ،فقد استجاب سيِّدنا إبراهيم لرؤيا ذبحه ولده إسماعيل عليهما السّلام برغم صعوبة الابتلاء وقسوته فكيف لأب أن يذبح ولده،لكنَّها قوَّة الإيمان وثبات العقيدة أليس هو إبراهيم''إنَّ إبراهيم كان أمَّة قانتًا لله حنيفًا ولم يكن من المشركين''النَّحل/120، فما كان من الابن إلّا التَّسليم لأمر الله ، بأن يفعل ما يأمره الله به ،فيضع إبراهيم ابنه موضع الذّبح ''فلمَّا أسلما وتلَّه للجبين''الصّافات/103،عندها يأتيه النداء بالفرج''ونا ديناه أن يا إبراهيم ''(104)''قد صدَّقت الرؤيا أنا كذلك نجزي المحسنين''(105) ،أي أبشر بأنّك سوف تجازى عن إحسانك بما يسرُّك ،فعظم الجزاء من عظم البلاء''إنَّ هذا لهو البلاء المبين''(106)وفديناه بذبح عظيم)،وقد ترتَّبت النداءات في هذا الحوار كالآتي:

1-إبراهيم:نداء رؤيا الذّبح.

2-إسماعيل:نداء إجابة الرؤيا.

3-الله تعالى:نداء جزاء تصديق الرؤيا.

ب/ النداء في حوار الملائكة مع الأنبياء والصَّالحين وغيرهم:

ب.1-في حوار الملا ئكة مع إبراهيم عليه السَّلام:

قال تعالى:''يا إبراهيم أعرض عن هذا إنَّه قد جاء أمر ربِّك وإنَّهم آتيهم عذاب غير مردود''هود/76

ورد هذا النَّداء من الملائكة لسيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام،حيث اكتشف سيّدنا إبراهيم أنّ الملائكة الّتي حملت له البشرى بالولد،نزلت الأرض كذلك في أمر قوم لوط الّذين شاعت بينهم الفاحشة ،ولم ينتهوا عن إتيانها رغم دعوة نبيّ الله لوط عليه السَّلام لهم ،''وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيِّئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هنَّ أطهر لكم فاتَّقوا الله ولا تخزوني في ضيفي أليس فيكم رجلٌ رشيد''هود/78،بأن يعرض عن المجادلة عنهم لأن أفعالهم بلغت من القبح والشَّناعة ما لا يقبل التَّوسُّط وطلب الصَّفح،''وجملة (يا إبراهيم أعرض عن هذا)مقول محذوف دلَّ عليه المقام وهو من بديع الإيجاز،وهو وحيٌّ من الله

لإبراهيم-عليه السَّلام- أو جواب الملائكة إبراهيم –عليه السَّلام – فإذا كان من كلام الله فقوله(أمر ربِّك) إظهار في مقام الإضمار لإدخال الرَّوع في ضمير السَّامع.''[1]

وأنَّ العذاب مصيبهم لا محالة ''إنَّه قد جاء أمر ربِّك'' التوكيد الأوَّل :(إن+فعل الماضي جاء الَّذي يفيد التَّحقق واليقين)، وفي التَّوكيد الثَّاني:(إن+هم العائد على قوم لوط+آتيهم فعل مضارع يفيد أن الفعل قد بدأ،مثل قولنا أنا آت أي قد بدأت بالحركة نحوك فأمر الهلاك قد بدأ أو هو في طريقه إليهم)

كما نجد الحوار بين إبراهيم والملائكة قد حسم سريعًا،عكس الحوار الَّذي سبقه وهو حوار البشرى،أين تم الأخذ والعطاء في الكلام،فبمجرَّد بدء إبراهيم المجادلة ،جاءه الأمر بالإعراض عن ذلك،لأن المجادلة كانت باللَّيل وأنَّ موعد الهلاك هو الصُّبح''...فأسر بأهلك بقطع من اللَّيل ولا يلتفت منكم أحد إلّا امرأتك إنَّه مصيبها ما أصابهم إنَّ موعدهم الصُّبح أليس الصُّبح بقريب''هـــود/81

ب.2- في حوار الملائكة مع مريم عليها السَّلام:

- نداء الاصطفاء والتَّطهير والقنوت والبشارة:

مريم ابنة عمران نذر أمِّها لله، من بيت صلاح وتقوى وسلالة اصطفاء بدليل قوله تعالى:''إنَّ الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين''آل عمران/32،فجرت على الذريَّة دعوة الآباء ونما فيها عرق التَّقوى والصَّلاح لأنها ''ذرِّيَّة بعضها من بعض والله سميع عليم''آل عمران/34،حياتها بالله ولله ،مستجابة الدَّعوة''إذ قالت امرأة عمران ربِّ إنِّي نذرت لك ما في بطني محرَّراً فتقبَّل مني إنَّك أنت السَّميع العليم''آل عمران/35

نادتها الملائكة لتخبرها باصطفاء الله لها في قوله تعالى:'' وإذ قالت الملائكة يا مريم إنَّ الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين''آل عمران/42

''وتكرَّر فعل (اصطفاك)لأن الاصطفاء الأول ذاتي ،وهو جعلها منزهَّة زكيَّة، والثَّاني بمعنى التَّفضيل على الغير ،لذلك لم يعدَّ الأوَّل إلى متعلِّق ،وعُدَّ في الثَّاني ، ونساء العالمين نساء زمانها، أو نساء سائر الأزمنة (...) وإعادة النِّداء في قول الملائكة (يا مريم اقنتي) لقصد الإعجاب بحالها لأنَّ النِّداء الأوَّل كفى في تحصيل المقصود من إقبالها لسماع

(1)التحرير والتّنوير،مصدر سابق،الجزء12،ص124

كـــــــلام الملائكة ،فكان النِّداء الثَّاني مستعملًا في مجرَّد التنبيه لهذه الحالة والإعجاب بها.''
1

وتابعت النداء لها تأمرها بالقنوت ،والسُّجود والرُّكوع لربِّ العالمين ،قال تعالى:''يا مريم اقنتي لربِّك واسجدي واركعي مع الرَّاكعين ''آل عمران/43،وهو نداء بأركانه الثَّلاثة: أداة النداء (يا)،المنادَى (مريم) ،جملة النِّداء(اقنتي لربِّك...)،فجاء القنوت وهو ملازمة العبادة ،والمداومة عليها في المقام الأوَّل كونه أصل للأمرين التّاليين ،السُّجود والرُّكوع،فمن قنت أي داوم على عبادة الله ،وجعلها شغله الشَّاغل ،داوم الرُّكوع ،والسُّجود.

وأكملت لها النِّداء تبشِّرها بحملها المسيح عيسى،قال تعالى:''إذ قالت الملائكة يا مريم إنَّ الله يبشِّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهًا في الدُّنيا والآخرة ومن المقرَّبين''آل عمران/45،فحمل هذا النّداء البشارة لمريم بحملها لعيسى عليه السلام ،والبشارة هي الخبر السَّار المرح وعند المرأة فإنَّ بشارة الحمل والإنجاب من أعظم البشائر ،وقوله:(اسمه المسيح عيسى بن مريم) تشريف لها ورفعة ،كيف لا وهو الوجيه- أي صاحب الجاه المعروف الذَّائع الصيت- في الدُّنيا والآخرة.

ج/ النّداء في حوار الصّالحين مع أقوامهم وذويهم:

ج.1-النداء في وصيّة لقمان لابنه:

شهد الله تعالى بحكمة لقمان ''ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنَّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنَّ الله غنيٌّ حميد''لقمان/12،أوصى ابنه بوصايا خلَّدها القرآن الكريم ،نتعقَّب ما على شكل نداء فنرصده:

يناديه في الأولى ،قال تعالى:''وإذ قال لقمان لابنه وهو يعضه يا بنيَّ لا تشرك إنَّ الشرك لظلم عظيم '' لقمان/13، قول في موقف وعظ ،وهو الإرشاد ويكون من الأعلم العارف لمن هو دونه في ذلك،نادى ابنه بتحبُّب وتلطُّف بأن لا يشرك بالله ،فيكون من الظَّالمين، فمن أجل نداء التَّوحيد هذا استحق لقمان أن يوصف بالحكمة.

وينادِيه في الثانيَّة،قال تعالى:''يا بنيَّ إنَّها إن تك مثقال حبَّة من خردل فتكن في صخرة أو في السَّماوات أو في الأرض يأت بها الله إنَّ الله لطيف خبير'' لقمان/16،ليبيّن له أن الله

(2) التحرير والتنوير،مصدر سابق،الجزء3،ص244

مطلّع عليه ،وأنّه لا تخفى عليه خافيَّة ،وأن لامناص من الرُّجوع إليه ''يومئذ تعرضون لا منكم خافيَّة'' الحاقَّة/18

ويناديه في الثّالثة ، قال تعالى :''يا بنيَّ أقم الصَّلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنَّ ذلك من عزم الأمور''لقمان/17،ليأمره بإقامة الصَّلاة ،والأمر بالمعروف ،والنَّهيِّ عن المنكر ، والصَّبر على المكاره ''...ثمَّ قال (يا بني أقم الصَّلاة) أي بحدودها وفروضها وأوقاتها ،(وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) أي بحسب طاقتك وجهدك (واصبر على ما أصابك) علم أنَّ الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر ،لابدّ أن يناله من النَّاس أذًى،فأمره بالصَّبر وقوله(إنَّ ذلك من عزم الأمور) أي من عزائم الأمور''[1]

ج.2-النداء في حوار الصَّالحين من الجنِّ مع قومهم:

في هته الجزئيَّة سوف نتتبع النِّداء في حوار ودعوة صالحي الجن ،قومهم للإيمان بما جاء به محمّد صلَّى الله عليه وسلَّم بعدما استمعوا إلى القرآن،قال تعالى:''وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنِّ يستمعون القرآن فلمَّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قضي ولَّوا إلى قومهم منذرين'' الأحقاف/29،أي هداهم الله ووجَّههم إلى الاستماع إلى القرآن ،بدليل قوله:(صرفنا إليك) فلم يكن ذلك من محض إرادتهم بل بإرادة الله وتصريفه للأمور،فآمنوا به عند سماعه فرجعوا إلى قومهم ينذرونهم ،ويبلِّغونهم ما سمعوا ،والآتي من الكلام ذكر للنِّداءات الواردة في حوارهم مع قومهم ،حال عودتهم منذرين:

قال تعالى:''قالوا يا قومنا إنَّا سمعنا كتابًا أنْزل من بعد موسى مصدِّقًا لما بين يديه يهدي إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم''الأحقاف/30،ما يستفاد من هذا النِّداء أنَّ الجنَّ تعلم بالكتب السَّماويَّة بما يدع مجالًا للشَّك (كتابًا أنزل من بعد موسى) ،وأنهم أي الجنُّ على ضلال فقد وجدوا في القرآن ما يهدي إلى الحقّ،كان هذا النِّداء ممَّن استمعوا إلى القرآن،ولم تذكر الآيات جواب قومهم على دعوتهم، وما نراه (والله أعلم) أنَّهم لاقوا منهم الصُّدود والإعراض،فجاء النِّداء الثَّاني داعيًّا غلى إجابة الدَّعوة ، والإيمان بالله ،قال تعالى:''يا قومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به يغفر لكم ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم''الأحقاف/31،وتوعَّدوهم بالعذاب لمن لايجب داعي الله ''ومن لايجب داعيَ الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين'' الأحقاف/32.

(1)ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق،ص1463

د/النِّداء في حوار الأقوام مع أنبيَّائهم ورسلهم:

د.1-النداء في حوار شعيب - عليه السلام - مع قومه:

كان قوم شعيب ينقصون الكيل ويطفِّفون الميزان فبعث فيهم شعيبًا عليه السَّلام ،يدعوهم إلى الانتهاء عن ذلك ،وعبادة الله ،قال تعالى:''وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيِّنة من ربِّكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا النَّاس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين''الأعراف/85، فآمنت له طائفة ،أمَّا المستكبرون منهم فقد أجمعوا على إخراجه من قريته هو ومن آمن معهم،أو الارتداد عن دينهم قائلين له:''قال الملأ الَّذين استكبروا من قومه لنخرجنَّك يا شعيب والَّذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنَّ في ملَّتنا قالوا ألو كنَّا كارهين''الأعراف/88،ولمّا أسرُّوا على غيِّهم وعنادهم ،وتمسُّك سيِّدنا شعيب – عليه السَّلام – ومن معه بدينهم جاءهم العذاب''فأخذتهم الصَّيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين'' فكان الَّذين كذَبوه هم الخاسرين'' الَّذين كذَبوا شعيبًا كأن لم يغنوا فيها الَّذين كذَبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين''الأعراف/92،ساعتئذ نادى فيهم ''فتولَّى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربِّي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين''ولكن ما من مجيب.

قد أسمعت لو ناديت حيًّا ****لكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارًا نفخت بها أضاءت***ولكن أنت تنفخ في رماد[1]

د.2 – النداء في حوار النبي محمد صلَّى الله عليه وسلّم مع قومه:

كعادة المكذَبين في وقت كلّ نبي اختراع الأكاذيب والأباطيل ،تبريرًا لجحودهم وتكذيبهم، فقد قالوا في حقِّ سيِّدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: بأنه شاعر اعتقادًا منهم بأنَّ القرآن شعر لأنَّهم كانوا أصحاب فصاحة وبلاغة والشعر صنعتهم،لكنّ الحقَّ قال عن هذا الادِّعاء:''وما علَّمناه الشِّعر وما ينبغي له إن هو إلَّا ذكرٌ وقرآن مبين''يس/69، وحين سمعوا هذا ،وأنَّه ذكر وقرآن كريم،زادوا في غيِّهم واشتطُّوا في بهتانهم ،وقالوا عنه مجنون،قال تعالى حكاية عنهم:''وقالوا يا أيُّها الَّذي نزِّل عليه الذِّكر إنَّك لمجنون''الحجر/6،قول عبارة عن نداء في غاية التَّكذيب فلم يذكروا المُنَادَى (رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم) باسمه ،ولا بصفة من صفاتها حتَّى الَّتي يقرون له بها كالصِّدق والأمانة،وبنوا الفعل(نزّل) لما لم يسمَّى

(1) البيتان للشاعر عمرو بن معد يكرب المصدر صحيفة سبق الاكترونيَّة عنوان البريد info@sabq.org الالكت

فاعله زيادة في السُّخريَّة والتَّكذيب،وأكَّدوا في جواب النِّداء بأنَّه مجنون،وطلبوا بمجيء الملائكة ليصدِّقوه، والملائكة لا تتنزَّل إلّا بالحق،ليؤكدَّ الله بتعهده القرآن بالحفظ''إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون''الحجر/9.

هـ/النِّداء في حوار الظَّالمين (مقامات مختلفة):

هـ.1- النداء في حوار ''قابيل''مع نفسه:

نزعة الخير والشرِّ قديمتان قدم الإنسان ،فها هما ولدي أبونا آدم يقتل قابيل أخاه هابيل ،لأنّهما قرَّبا قربانًا فتقبِّل من هابيل ولم يتقبل من قابيل''واتل عليهم نبأ ابني آدم إذ قرَّبا قربانًا فتقبِّل من أحدهما ولم يتقبَّل من الآخر قال لأقتلنَّك قال إنَّما يتقبَّل الله من المتَّقين''المائدة/27، فغلبت على هابيل نزعة الخير واتَّصف بالتقوى،في حين سيطرالشرُّ وعدم الرضي على قابيل فأخبره بأنَّه قاتله،فردَّعليه''لئن بسطت يدك إليَّ لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنِّي أخاف الله ربَّ العالمين''المائدة/28،رغم ذلك لم يتوان عن قتله''فطوَّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين''المائدة/30،ونقف وقفة عند كلمة (الخاسرين) لأنَّه – والله أعلم-لم يندم على قتله أخيه وإلَّا لقال النَّادمين،فندمه لم يكن على القتل بل على عدم معرفته دفنه أخيه ،مثلما فعل الغراب بجثَّة أخيه''فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النَّادمين''المائدة/31

''...وكلمة (يا ويلتى) من صيَّغ الاستغاثة المستعملة في التعجب،وأصله يا لَويلتي ،فعوَّضت الألف عن لام الاستغاثة نحو قولهم :يا عجبا ،ويجوز أن يجعل الألف عوضًا عن ياء المتكلم ،وهي لغة، ويكون النِّداء مجازًا بتنزيل الويلة منزلة من يُنَادَى، كقوله(ياحسرتى على ما فرَّطت في جنب الله) والاستفهام في أعجزت إنكاري.''[1]

فنادى قابيل نفسه متحسِّرًا عليها ''و لات حين مندم''

هـ.2- النداء في حوار صاحب الجنّة مع نفسه:

وردت قصَّة صاحب الجنّة في سورة الكهف،''واضرب لهم مثلًا رجلين جعلنا لأحدهما جنَّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا''الكهف/32،فاغترَّ بما أعطاه الله ،ضانًّا بأنَّها لن تبيد أبدًا وأنَّ خضرتها وثمارها وماءها لن يزول ،وأنَّ السَّاعة لن تقوم وأنَه

(1) التَّحرير والتَّنوير،مصدر سابق،الجزء/6،ص174/173

خالد مخلَّد فيها''ودخل جنَّته وهو ظالم لنفسه قال ما أضن السَّاعة قائمة ولئن رددت إلى ربِّي لأجدنَّ خيرًا منها منقلبا''الكهف/36،لكنَّ صاحبه كان مؤمنًا أنكر عليه فعله ''قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالَّذي خلقك من تراب ثمَّ من نطفة ثمَّ سوّاك رجلا (37)لكنّا هو الله ربِّي ولا أشرك بربِّي أحدا (38)، محذِّرًا إيَّاه من أن يصيب جنَّته الخراب والدَّمار،فيغور ماؤها ،وتذهب ثمارها ، وهو ماكان بالفعل''وأحيط بثمره فأصبح يقلِّب كفَّيه على ما أنفق فيها وهي خاويَّة على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربِّي أحدا''الكهف/42،''وحرف النّداء مستعمل في التَّلهف و(ليتني) تمن مراد به النَّدم وأصل قولهم (يا ليتني) أنَّه تنزيل للكلمة منزلة من يعقل ،كأنَّه يخاطب كلمة (ليت)يقول أحضري فهذا أوانك ،ومثله قوله تعالى(أن تقول نفس يا حسرتا فعلى ما فرَّطت في جنب الله)،وهذا ندم على الإشراك وهو يؤذن بأنَّه آمن بالله وحده حينئذ.''[1]

فكان نداؤه نداء ندم وحسرة على الكفر ومقابلة النِّعمة بالكفر والجحود.

ح/نداءات مختلفة في حوارات أخرى:

لم تقتصر النّداءات على الأصناف السَّابقة الذِّكر ،بل كانت هناك نداءات أخرى مختلفة ،وضعنا بعضًا منها في الجدول الآتي:

عنوان الحوار	موضع النداء منه	غرض النداء
إبليس مع آدم عليه السَّلام	''فوسوس إليه الشّيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى''طه/20	الإغراء
سارة مع الملائكة	''قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا إنَّ هذا لشيء عجيب''هـود/72	التّساؤل ،والتّعجب
الشّاهد مع يوسف عليه السَّلام	''يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنّك كنت من الخاطئين''يوسف43	التنبيه
حوار النّملة مع جندها	''حتّى إذا أتوا على واد النّمل قالت نملة يا أيُّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنَّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون''النّمل/18	التّحذير

(1)التحرير والتّنوير،مصدر سابق،الجزء/15،ص327

مريم مع نفسها	‘‘فأجاءها المخاض إلى جذع النّخلة قالت يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا‘‘مريم/23	الخوف على العرض
المنافقين مع أهل المدينة	‘‘وإذ قالت طائفة ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا‘‘ الأحزاب13	الطّرد
الأعراف مع أهل الجنَّة	‘‘وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنَّة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون‘‘الأعراف/46	الحسرة

الخاتمــة

الخاتمـــــة:

لقد خلص بحثنا إلى نتائج هـــــي:

1 – تحديد عدد أحرف النّداء لا يعني شيء بل المهم، هـو الاستعمال لهته الحروف.

2 – وصف (يا) بأم باب النّداء ،لا يعني ذلك إلغاء وظيفة الحروف الأخرى، الّتي يدخل توظيفها في مجال الإبداع والمعرفة الحقيقيّة باللّغة.

3- البناء والإعراب فرضتهما حالة تعبيريّة،وهي خاصيّة قابليّة حرف النّداء الدّخول على الجمل كم هيّ ،دون إحداث تغيير على أواخرها.

4 – الاختلاف في بناء المنادَى وإعرابه،يرجع لاختلاف العلماء في توظيف نظريّة العامل.

5 – ظاهرة الحذف في أسلوب النّداء،تؤكّد اطّرادها ،في جميع أساليب لغة العرب،وذلك للإيجاز ووجود القرائن اللّفظيّة والمعنويّة الّتي تسوغ ذلك.

5- كثرة المُنَادَى المبني في القرآن الكريم ،لاسيّما الاسم المبهم الّذي ارتبط بتراكيب مثل:(يا أيّها الّذين آمنوا) ،(يا أيُّها النّاس) وغيرها من التّراكيب الّتي ورد فيها الاسم موصوفًا.

6 – غلبة نسبة التّراكيب الّتي ورد فيها المُنَادَى مبنيًّا بناءً مقدّرًا ، على تلك الّتي ورد فيها المنادَى مبنيًّا بناءً ظاهرا.

7 – أركان النّداء الثّلاثة (أداة،منادَى،جملة جواب النِّداء) لم تكن حاضرة في جميع التّراكيب لأنّ الحذف حتميّة اقتضتها طبيعة الإيجاز في لغة القرآن، والمحذوف هو في الغالب أداة النّداء لقوّة القرائن الدَّالة على حذفها،أمّا جملة جواب النّداء، فلا يمكن أن يطالها الحذف في أي حال من الأحوال لأنَّها المقصد من النّداء.

8 – غياب تراكيب التّرخيم والاستغاثة والنّدبة في لغة القرآن،مردّه إلى مضامين الآيات الّتي لا تقبل المجاملة،والاستغاثة لأنّ الخالق هو المغيث الأوّل، وحضرت النُّدبة ضمن تراكيب معيّنة للمفارقة بين الموقفين في الدّارين،يجعل النّدم والحصرة شيء لا بدّ منه.

9 – تضمّنت جملة جواب النّداء ،الأسلوبين: الخبري ،والإنشائي تمثّل الخبري في :الجملة الاسميّة المنسوخة بأن وأخواتها ، والجملة الفعليّة ، وجملة الشّرط،والجملة الاسمية البسيطة...الخ، وتمثّل الإنشائي(وهو الطّاغي) في : الأمر ،النّهي ،الاستفهام ،النّفي ،القسم.

10- تضمن التقسيم الإجرائي لمحتوى النّداء، وجود خمس مجالات حسب من وجِّه لهم النّداء.

11 – العلاقة الأساسيّة الّتي تربط عناصر المجال الواحد ،ما يجمع المنادَى بفحوى النّداء.

12 – تفاوت رقعة الاتّساع بين مجال و آخر.

13 – توزّعت مضامين النّداء على مواضيع بعينها،كالعقيدة إذ أخذت القسط الأوفرمن مواضيع النّداء، والأحكام الفقهيّة ،والمواعظ ،التّربيّة والتّعليم بحسب المنادَى.

14 – تكرار الكثير من الآيات يوهم بتطابق المعاني ،لملا الانزياح في عناصر نظام التّراكيب.

15 – قراءة النّداء في القرآن الكريم تحتاج إلى توظيف المأثور ،من المنقول ككتب التّفاسير.

17 – لابدّ من تنزيه صاحب النّص المدروس أثناء الدِّراسة ،جلّ في علاه.

18 – المجال الدّلالي ،حدّده الْمُنَادِي لشرف الغاية ،ومعرفته بمصلحة عباده.

19 – تتقارب التّفاسير أو تتشابه وتتطابق في تفسير آيات النّداء،إلّا في القليل النّادر.

تمّ البحث بحمد الله وتوفيقه والحمد لله ربّ العالمين

قـائمـة المصـادر والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن عاصم.**
- **المصادر**

1- ابن النظام ، المصباح ، تحقيق حسن عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، (د، ط) ، 1998م

2- ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تفسير آي القرآن ،تحقيق وضبط:د بشلر عواد معروف+عصام فارس الحرستاني،مؤسسسة الرسالة،بيروت لبنان،ط1،1994،المجلد6،

3- ابن جني ،الخصائص،تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت/لبنان،ط3،1429هـ،ج1

4- ابن جني ،الخصائص،تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت/لبنان،ط3،1429هـ،ج1،

5- ابن مالك ، شرح التسهيل، تح : عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الجي زة،مصر، 1990 ، ج 3،

6- ابن منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح عبد السلام محد هلرون، دار المعارف بالقاهرة، مصر،

7- ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ط 1، بيروت لبنان: 1992 م،

8- ابن هشام و أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، تح : (محي الدين عبد الحميد) و المكتبة العصرية و بيروت و لبنان ، (د،ط) ، 1419هـ/ 1998م

9- ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية بيروت،

10- أبو الحسن ابن تميم الحارث المدني، كشف المشكل في النحو، تعليق: يحي م ا رد، دار الكتب العلمية، بيروت،) لبنان،2004 ،

11- أبو الحسن الباقولي الأصبهاني، شرح اللّمع في النحو لابن جني، تح: محمد خليل م ا رد الحربي، دار الكتب العلمية ،2007 ، ص 287 ، بيروت ، لبنان ،

12- ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم،دار بن حزم ،بيروت لبنان،ط1،2000م

13- ابي جعفر محمد بن إسماعيل النحاس،إعراب القرآن،تحقيق الشيخ خالد العلي،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،ط2،2008

14- ابي حيان الأندلسي، الموفور في شرح ابن العصفةر،تح: احمد محمد الجنيدي، 2018،

15- الاسفريني ، لباب الإعراب ، تح : بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمان ، دار الرفاعي ، ط1، 1984م

16- الأعشى ، ديوانه، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، (طه) ، (1424هـ ، 2003م)،

17- امرئ القيس، ديوانه، برواية الأصمعي من نسخة الأعلم ،دار المعارف مصر،1984

18- امرؤ القيس،ديوانه من رواية الأصمعي من نسخة الأعلم ،دار المعارف مصر،1984،

19- بدر الدين عبدالله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن و تح : محمد فضل إبراهيم ، ج2، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د، ط)، (1972م)

20- الجاحظ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،مصر،ج1،

21- جرير ، ديوانه، تحقيق الدكتور محمد حمود،دار الفكر البناني،بيروت،لبنان،ط1/،1991

22- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، ج 1 ، تح : محمد عبد القاهر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، (ط1)،(1409هـ، 1989م)

23- الخليل آب أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : مهدي المخزومي ، مؤسسة الهجرة ، إيران ، (دط)،

24- الخليل بن أحمد بن الرحمان الفراهدي، معجم العين، ط 1، بيروت لبنان: 1423 هـ- 2002 م، ج 4،

25- ذي الرمة، ديوانه، تحقيق احمد حسن سبيج،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،1995،

26- الرازي، مختار الصحاح، ط15، 1991، دار النموذجية بيرةت صيدا

27- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، (طه) ،1976م ،

28- الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، الأردن، ط 1) . 2004

29- سيبويه ،الكتاب،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،مصر،ط2،1988،الجزء2

30- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل بيروت، ص182

31- السيوطي ، شرح شواهد المغني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، (د، ط)، (د، ت)

32- شرح ديوان عنتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (1416ه ، 1995م) ،

33- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل يسين، عالم الكتب بيروت لبنان،ط1، 1994

34- الصيمري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، دار الفكر دمشق

35- ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، تح : محمد محي الدين ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، 1939م

36- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، السيد الشريف الرضي،مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ،بقم،ط1،

37- علي محمد فاخر و شرح المقرب لابن عصفور ، ج2، جامعة محمد الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1414ه ، 1994م

38- الفرزدق، ديوانه، تقديم علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1،1987،

39- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان برقوق، دار الفكر العربي، ط1904.

40- كعب بن زهير،ديوانه،تحقيق وشرح وتقديم علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،1997

41- لبيد بن ربيعة العامري ،ديوانه،دار صادر،ب س ط،ب ب ط،

42- لسان الدّين بن الخطيب السلماني،تحقيق الدكتور محمد مفتاح،دار الثقافة ،المغرب،ط1،1989،المجلد2،

43- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، ج4، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، (د، ط)، (د، ت)

44- المتنبي،ديوانه،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت لبنان،1983،

45- محمد بن أبي بكر الرَّازي،مختار الصحاح،ضبط وتخريج الدكتور مصطفى ديب البغا،ط4دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ، الجزائر،1990،

46- محمد علي أبو العباس ، الإعراب الميسر ، دراسة في القواعد و المعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، دار الطلائع ، (د، ط)، (د.ت)
47- موفق الدين ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1، عالم الكتب و بيروت ، (د، ط) ، (د، ت)
48- النابغة الذبياني،ديوانه،شرح وتقديم عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط3،1996،

- المراجع.

49- ابراهيم إبراهيم بركات ،النحو العربي،دار النشر للجامعات ،مصر،ط1، 2001
50- ابراهيم إبراهيم بركات،النحو العربي،دار النشر للجامعات،مصر،ط1،2001،
51- إبراهيم حسن إبراهيم، الترخيم في العربية، مطبعة حسان بالقاهرة 1984
52- ابن عثمنين ، شرح الآجرومية ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، 1422هـ، 2002م
53- أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي ،مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد،العدد17/يناير 2021 .
54- أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (د، ط) ، (د،ت) ،
55- احمد عبيد الدعاس،احمد محمد حميدان،محمود القاسم،إعراب القرآن،دار المنير ودار الفارابي،دمشق/سورياط ،2005م
56- أحمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، دار الفكر اللبناني ، بيروت، لبنان " (ط1) ، (1409هـ، 1989م)
57- أحمد قبش ، الكامل في النحو والصرف و الإعراب، دار الجليل ، بيروت، لبنان ، ط 2 ،1974،
58- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، (البيان ، المعاني ، البديع)
59- الأزهر الزناد ، البلاغة العربية ،
60- إميل بديع يعقوب ، وسام بركة و قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987م
61- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، تقديم: رشدي طعيمة وفتحي حجازي، دار التوفيقية للت ا رث، القاهرة. مصر، د ط، 2011

62- بكر عبد الله خورشيد،أمن اللّبس في النحو العربي دراسة في القرائن،رسالة دكتوراه،جامعة الموصل،العراق،2006،

63- تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة ، المغرب،د ط2001، ج 15

64- جلال الدين عبد الرحمان ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، تح : شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1418هـ ، 1998م

65- جون لانكشو اوستين ،نظرية أفعال الكلام ،ترجمة عبد القادر قينيني،دار افريقيا الشرق،المغرب،ط2

66- حسين جمعة ، جماليات الخبر والإنشاء ، (دراسسة بلاغية نقدية)

67- خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، ج2 ، تح : محمد باسل العيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1427هـ، 2006م

68- رضي الدين الأستربادذي ، شرح الرضي على كافية إبن الحاجب ، شرح وتعليق: عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1421هـ، 2000م

69- سراج الدين محمد،كتاب المديح في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية،بيروت/لبنان ب س ن،ص16

70- سعيدة محمد محمد صبح ،أثر أمن اللبس أو خوفه في القاعدة النحوية 1285

71- سلامى موسى ، البلاغة العصرية واللغة العربية ، سلامى موسى للنر ، (دط)، (د،ت)

72- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، المكتبة العصرية بيروت،

73- السيد خليفة ، الكائي في النحو والصرف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، (د،ط) ، 2003م ،

74- الصبان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشمولي على ألفية بن مالك ، ج3، تح : إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1417هـ ، 1997م ،

75- عباس حسن ، النحو الواني ، ج2، دار المعارف بمصر ، ط3، (د،ت)

76- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية (اسسها وعلومها وفنوها) ،

77- عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الحنانجي ، مصر ، ط1، 1399هـ ، 1979م

78- عبد القادر المعتصم دهمان، أساليب النداء في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2020.

79- عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي دار غريب ،(د، ط) ، 1998م
80- عبد المتعال الصّعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،
81- عبده الراجحى ، دروس في الكتب النحو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د، ط) 1975م ، ص 40:.
82- عزيز فوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، ج2، دار نوميديا ، (د، ط)، (د،ت)
83- عمر بن عيسى الهرمي ، المحرر في النحو ،تح : منصور علي محمد عبد السميع، ج 2، دار السلام القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1426هـ، 2005م
84- عيسى علي العاكوب و الكائي في علوم البلاغة العربية ، المعاني ، البيان ، البديع) ،
85- غريب خليل محمود ، المفصل في النحو والإعراب ، ج2، دار نوميديا ، (د، ط)، (د، ت)،
86- غريب محمد نايف بربخ ،أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية)،رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 2010
87- فضل حسن ، البلاغة ، فنونها وأفناها ، دار الفرقان ، (ط1) ، (1405هـ، 1985م) ،
88- محسن علي عظيمة ، الأسالب النحوية (عرض و تطبيق) ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1428هـ ، 2007م،.
89- محمد الطاهر ابن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،1984،
90- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ، بيروت، لبنان ، ط2، 1986م
91- محمود حسني مغالسة و النحو الشاني ، مؤسسة الرسالة ، ط2، 1418هـ ، 1997م
92- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، تح : عبد المنعم إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د، ط) ، (د،ت)
93- النحاس،اعراب القرآن،دار المعرفة،بيروت لبنان،ط2،2008،ص448 تحقيق الشيخ خالد العلي
94- هبة الله بن علي، أمالي ابن الشجري، مكتبة الخانجي1992، ج1
95- يوسف الحمادي، القواعد الأساسية في النحو والصرف،ط 2001

- الرسائل الجامعية

96– محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالات الخطاب ،دكتوراه ،جامعة منتوري قسنطينة،**2009/2008**

97– سعاد زدام ،دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا،رسالة دكتوراه،جامعة وهران،**2019/2018**،

- المجلات و الندوات

98– أيمن محمود محمد إبراهيم ،أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب ، الندوة الدولية الثانية ،قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة،جامعة الملك سعود**2014**م،

99– مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (التحفة الوافية بمعاني حروف العربية)، (دات)، العدد: **19**.

100– سعاد زدام ،دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا،رسالة دكتوراه،جامعة وهران،**2019/2018**،

- المواقع الاكترونية

info@sabq.org صحيفة سبق الاكترونيَّة عنوان البريد الالكتروني

http//www.aohr.net2015/03)خطبة حجة الوداع

الفهرس:

العنــاويـن	الصفحة
– شكر وتقدير	
– إهداء.	
– إهداء	
المقدمة:	أ
الفصل الأول: أحكام نحوية واستعمالات تداولية لأسلوب النداء.	
المبحث الأول: النداء لغة واصطلاحا مع معني اخرى للنداء.	9
المبحث الثاني: المنادى، مفهومه، وانواعه واحكامه.	25
المبحث الثالث: الحذف في أسلوب النداء	44
المبحث الرابع: مبدأ الإفادة ورفع اللبس. مبحث تداولي	63
الفصل الثاني: النداء من خلال نماذج قرآنية الجانب التطبيقي	
المبحث الأول: نداء الله للأنبياء والرسل	76
المبحث الثاني: نداء الله للملائكة	97
المبحث الثالث: نداء الله لأهل الإيمان وأهل الكفر.	100
المبحث الرابع: نداء الله لبقية المخلوقات	112
المبحث الخامس: نداء الخلق لبعضهم بعضا	122
الخاتمة	132
قائمة المصادر والمراجع	135
فهرس المحتويات	142